

تسألني وزارة الخارجية الأمريكية لم تكره أمريكا؟

د. حامد العطية

2023

تسألني وزارة الخارجية الأمريكية لم تكره أمريكا؟

ومقالات أخرى عن الاحتلال الأمريكي للعراق

د. حامد العطية

2023

المحتويات

مقدمة

في عام 2003م تكسرت أغلال الطغيان في العراق وحلت محلها أصفاد الاحتلال، وبعد مضي عقدين من الزمن لم ينعتق العراقيون من ربقة الاحتلال الأمريكي. غرست أمريكا في العراق المحتل كل مكامن الخراب والفساد، حولته من نظام سياسي موحد إلى فدرالي، وهو تغيير معاكس لحركة التاريخ التي شهدت اتحاد دويلات وولايات في نظم فدرالية، وفرضت عليه نظاماً طائفياً تحاصصياً هو نسخة أردأ من النظام اللبناني الطائفي الفاشل، فتكرست الطائفية السياسية والاجتماعية والانقسام الإثني بدرجة لم يسبق لها مثيل في تاريخه، واضمحل الانتماء الوطني بفعل تنامي الولاءات الطائفية والقبلية والحزبية، وما بدأه النظام البعثي البائد من اذكاء للانقسام الطائفي أكمله وأمده الاحتلال والنظام الطائفي بمقومات الانتشار والديمومة، ولبى الإرهابيون الدعوة الفاجرة لرئيس أمريكا بوش الصغير إلى المنازلة على الأرض، وبدلاً من توحد العراقيين حول هدف اخراج المحتلين تقاتلوا على أساس الانتماء الطائفي، وسماها المحتلون فوضاً خلاقة حتى لو بلغت مرحلة الحرب الأهلية التي زعموا بأن لها منافع كما الحرب الأهلية بين الأمريكيين، وفي الوقت نفسه استمرت القوات الأمريكية في اقتراف جرائم قتل المدنيين العراقيين واغتصاب نسائهم وسجن معارضي الاحتلال، وكشفت فضيحة سجن أبو غريب سادية القوات الأمريكية وتلذذها بتعذيب وإذلال السجناء العراقيين، وكذبت هزيمة الجيش العراقي أمام قوة صغيرة من التنظيم الإرهابي داعش ادعاءات أمريكا بكفاءة الجيش العراقي الجديد المعاد تشكيله وتدريبه وتسليحه من قبل قوات الاحتلال، وتأكدت النوايا الخبيثة للاحتلال بدعوة بعض الساسة الأمريكيين البارزين مثل الرئيس الحالي بايدن عندما كان عضواً في مجلس الشيوخ إلى تقسيم العراق على أساس طائفي وإثني.

ساعد النظام السياسي التحاصصي على بروز طبقة من الساسة الانتهازيين الذين وظفوا أعوانهم في المناصب العليا في الأجهزة المدنية والعسكرية والأمنية، واستغل هؤلاء مناصبهم وسلطاتهم

لجني المنافع الشخصية، فاستشرى الفساد في كافة أجهزة الدولة، واختلس الفاسدون عشرات المليارات من الأموال العامة، فيما فرض الموظفون بمختلف درجاتهم الوظيفية قبض الرشى مقابل أبسط الخدمات، وضاعت حقوق الكثيرين نتيجة ذلك، واحجمت الحكومات المتعاقبة من وضع حد للهدر والفساد لكون المشاركون فيها فاسدين ومتسترين على فاسدين أمثالهم، وفي الحصيلة تخلف العراق اقتصادياً، فهجر المزارعون الأرياف نتيجة شح المياه، وأفلست مصانع، وتعاظمت بطالة الشباب، وشاعت المخدرات، واضطرمت النزاعات العشائرية.

رفضت الحكومات المتعاقبة وأحزابها ومؤيدوها انهاء الاحتلال الأمريكي لبلدهم، وسعوا لتغطيته بواجهات مختلقة جديدة، وافقوا على إنشاء واحدة من أكبر السفارات الأمريكية مؤلفة من 27 مبنى وتضم الآلاف من الموظفين والقوات الأمريكية، وأبرموا اتفاقية أمنية مع الحكومة الأمريكية لشرعنة استمرار الاحتلال، ثم ادعوا أن وظيفة الآلاف من الجنود الأمريكيين تدريب القوات العراقية وتقديم الاستشارات لهم، وافتروا بأن العلاقة بين الدولتين شراكة استراتيجية لمصلحة الطرفين، وغضوا الطرف عن استخدام المحتلين قواعدهم كمراكز انطلاق لاحتلال الشرق السوري ونهب خيراته وتقديم الدعم والاسناد للمليشيات الكردية الانفصالية والتجسس على إيران وحماية أوكار التجسس الصهيونية في مناطق الأكراد العراقيين.

لم تتحرك الحكومة العراقية الحالية لإجلاء القوات الأمريكية من الأرض العراقية حتى بعد المجازر البربرية التي اقترفها الصهاينة في غزة وراح ضحيتها عشرات الآلاف من الشهداء المدنيين من الرجال والنساء والأطفال في أكبر إبادة جماعية لعرب ومسلمين وبتأييد ودعم مطلق من الحكومة الأمريكية لذلك قررت نبش مقالات كنت نشرتها قبل حوالي خمسة عشر عاماً عن الاحتلال الأمريكي للعراق والمستمر حتى اليوم وجمعها في مؤلف واحد.

تسألني وزارة الخارجة الأمريكية لم تكره أمريكا؟!

د. حامد العطية

(أتمنى ان أعرف الأسباب التي تقف وراء هذه الكراهية وهذا الحقد من الدكتور حامد العطية ضد الولايات المتحدة) سألني ناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية، في موقع على الإنترنت، في معرض تعليقه على مقالة لي.

كنت أعجب من طلب الجلاد في أوروبا القرون الوسطى من المدان المغفرة، قبل أن يرفع سيفه ليقطع رأسه، ولكن أن يسأل الجلاد ضحيته: لم تكرهني؟ هو العجب العجاب، فهل هي سذاجة أم غباء أم استكبار؟ سؤال الرئيس بوش: لم يكرهون أمريكا؟ غباء مطلق، إذ هنالك شبه إجماع أمريكي وعالمي على تدني مستوى ذكائه،أما عندما يسألني ناطق باسم وزارة الخارجية: لم تكره دولتي؟ فذلك سؤال استنكاري، ينطلق من اقتناع افتراضي بعصمة أمريكا وسمو قيمها ومثالية ممارساتها، ومن قبل استنكر فرعون دعوة النبي موسى، لاعتقاده بأن طريقته هي المثلى، وتضاهي حكومة أمريكا فرعون في استكباره واستعلاءه، فتسأل عراقياً: لم تكرهني؟ أمريكا التي احتلت بلده العراق وليس العكس، التي قتلت الآلاف من مواطنيه في بيوتهم وشوارعهم، ولم نسمع بقتل عراقي لأمريكي في بلده، العراق الذي كان خالياً من الإرهابيين فجعلته أمريكا ساحة صراع مع الإرهابيين، كانت الفتنة الطائفية في العراق نائمة، فأوقظتها أمريكا، فلعن الله من أوقظها، وعدتنا أمريكا بنظام ديمقراطي لكنها قدمت لنا نظاماً طائفياً فاشلاً.

قبل الإجابة على سؤال الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية لا بد لي من تذكيره بالتباين الثقافي بيننا، فهو ينتمي لحضارة أو ثقافة تؤمن بالخطيئة الأولى، وبأن نزعة الشر متأصلة في النفس البشرية بالوراثة، ونحن المسلمون في العراق لا نعتقد بالخطيئة الأولى ونؤمن بأن فطرة الإنسان، حتى الأمريكي المحتل المعتدي، سليمة، لكنها تجنح للشر بفعل التنشأة والبيئة الاجتماعية، لذا هم، أي الأمريكان، ينطلقون من الشك بمقاصد الآخرين وافتراض سوء نواياهم ويكونوا أقرب وأكثر استعداداً للكره والحقد، بل هم يولدون،

وفقاً لعقيدتهم، وهم حاقدون بالفطرة، أما نحن فنبدأ بالمودة والظن الحسن، ولا نحقد إلا إذا كانت لدينا أسباب موجبة، ولقد أعطانا الأمريكان كل الأسباب لكراهيتهم، لكننا بدءنا بحسن الظن، وقلنا: رب ضارة نافعة، ثم تأكد لنا بعد الإحتلال بأنه ضارة مطلقة لا نفع فيه، وأن مضاره مستطيرة في الزمان والمكان، فلا تقتصر على الحاضر، بل تمتد إلى المستقبل، ولا تنحصر بالعراق، بل تتعداه إلى دول الجوار والمنطقة برمتها.

لم تكره امريكا؟ سؤال الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكيةغير دقيق، لأننا لا نكره الشعب الأمريكي، وبالأخص المنصفون منهم، مثل رئيس تحرير إحدى مجلات الأدب والشعر الذي كتب لي بعد إحتلال العراق: أنا أخجل من جنسيتي الأمريكية، لذا ينبغي تعديل صيغة السؤال لتكون: ماذا فعلت حكومة أمريكا لتستحق كراهية العراقيين؟ آنذاك يأتي الجواب التالي:

الإحتلال بحد ذاته سبب كاف لحقد العراقيين على الأمريكان المحتلين، ولنتذكر ذلك الرجل الفرنسي الذي يظهر على شريط أخبار مصور من أيام الحرب العالمية الثانية، واقفاً على رصيف في باريس، يشاهد مرور دبابات الجيش النازي المحتل، ويظهر الشريط دموع الرجل المنهمرة من عينيه، وكل يوم يمر نرى فيه مدرعات الأمريكان وجنودهم على الأرض العراقية يزداد حقد العراقيين على المحتلين.

تبرير الإحتلال بذرائع واهية، ثبت بطلانها، بدءاً بدعوى تدمير أسلحة الدمار الشامل، وإيقاف التعاون بين النظام الصدامي وتنظيم القاعدة، وانتهاءاً بإرساء نظام ديمقراطي في العراق، في الوقت الذي يؤكد أمريكان بارزون مثل رئيس البنك الفدرالي الإحتياطي السابق الأن جرينسبان بأن الهدف الرئيس لإحتلال العراق هو السيطرة على موارده النفطية.

إلغاء المؤسسات العسكرية والأمنية بطريقة عبثية، تنم عن سوء نوايا المحتلين، مما ساهم في توسيع وتعميق الفوضى الأمنية التي عصفت بالعراق وأهله.

تحويل العراق إلى ساحة للصراع مع الإرهاب السلفي نتيجة دعوة الرئيس الأمريكي بوش للإرهابيين للمنازلة على الأرض العراقية وترك القوات الأمريكية للحدود العراقية الغربية من دون حراسة، مما

تسبب في مقتل وإصابة مئات الألاف من العراقيين في العمليات الإرهابية التي استهدفت الأغلبية الشيعية، كما وجهت أصابع الإتهام للأمريكان بالضلوع أو التستر على بعض الجماعات الإرهابيية بسبب تهاونها في حماية المدنيين الشيعة، ومنع الشيعة وبالذات المتطوعين من التيار الصدري من حمل السلاح والتصدي للإرهابيين دفاعاً عن أرواحهم وأعراضهم، وكذلك تسليم القوات الأمريكية للإرهابيين السعوديين المقبوض عليهم لحكومتهم لتفرج عنهم.

إنشاء نظام سياسي طائفي إثني، يشذ على النظم الديمقراطية، ويستنسخ تجربة لبنان الفاسدة والفاشلة، مما أدى لإعطاء الأقليات حصة أكبر من استحقاقها في التمثيل السياسي، وتعطيل عمل المؤسسات السياسية، ودفع البلد بإتجاه التقسيم.

التدخل السافر في العملية السياسية وإملاء القوانين والقرارت على البرلمان والحكومة العراقية في خرق فاضح للسيادة العراقية واستهانة بإرادة الناخب العراقي.

استعمال القوة العسكرية في قمع المعارضين للإحتلال الأمريكي، وبالأخص التيار الصدري الوطني ذي القاعدة الجماهيرية الضخمة.

هتك حرمات المساجد والحسينيات والمساكن والمكاتب الحكومية والخاصة وتفتيشها من دون إذن قانوني، وإهانة روادها وساكنيها والعبث بمحتوياتها.

فرض المصالحة مع البعثيين والإرهابيين وقسر الحكومة العراقية على إعادة البعثيين إلى وظائفهم المدنية والعسكرية واستيعاب الإرهابيين المستمالين بالأموال الأمريكية في المؤسسات الأمنية مما ينذر بأخطار جادة على العملية السياسية وأمن المواطنين.

سجن عشرات الألاف من العراقيين من دون توجيه تهم لهم، خلافاً للأصول القضائية، وحرمانهم من حقوقهم الأساسية، بما فيها الحق في الدفاع عن أنفسهم في محاكمة عادلة.

التعذيب الجسدي والنفسي للسجناء العراقيين، كما تبين من تفاصيل فضائح سجن أبي غريب، وإقرار المسئولين الأمريكيين باستعمالهم طريقة الخنق بالماء waterboarding في التحقيق مع السجناء الأمنيين.

إفشاء الفساد الإداري نتيجة ممارسات المسئولين الأمريكيين في العراق، الذين برهنت تحقيقات الأجهزة الرقابية الأمريكية والتقارير

الصحفية الموثقة ضلوعهم بقضايا الفساد في ترسية مقاولات المشاريع والخدمات.
تعكير صفو علاقات العراق مع جيرانه بفعل التصريحات الأمريكية عن النية بتكوين شرق أوسط جديد بدءاً من العراق، وما نجم عنها من فوضى مدبرة ومدمرة، والتهديد باستعمال السلاح ضد دول المعارضة لمشاريع أمريكا في المنطقة.
تكريس الإحتلال من خلال الضغط على الحكومةالعراقية لتوقيع إتفاقية أمنية تسمح بإقامة قواعد أمريكية ومرابطة قوات أمريكية فيها للمدى الزمني الطويل، مما سيكفل الهيمنة الأمريكية على مقدرات وموارد العراقيين.

أربعة عشر سبباً لكراهية حكومة أمريكا، واحد منها كاف وكاف جداً، فما بالك عندما يكون هنالك أربعة عشر سبباً، فهل نعجب لو تضاعفت الكراهية أربع عشرة مرة؟ وكم ستبلغ الكراهية لو أضفنا إليها ممارسات أمريكا المعادية للمسلمين والعرب، وأولها مشاركتها في اقتراف أكبر جريمة مستمرة في تاريخ البشرية، وهي إنشاء الكيان الصهيوني الإستيطاني التوسعي وتشريد سكان فلسطين العرب المسلمين، وعداؤها لإيران الإسلامية وحزب الله ودعمها المطلق للحكومات العربية التسلطية. لأقل بكثير من هذه الأسباب ثار الأمريكان على بني جلدتهم من البريطانيين، حاربوهم بشراسة، وتحالفوا ضدهم مع الفرنسيين الأعداء اللدودين لعنصر الأنجلو ساكسون، وفي كل عام يحتفلون بذكرى إستقلالهم من أمهم بريطانيا، ثم يجرأون على استنكار حقدنا على حكومتهم واحتلالهم!
إنها الوقاحة التي ما بعدها وقاحة.
1 تشرين الأول 2008م

رد الناطق باسم الخارجية الأمريكية المدعو زياد على مقالتي

"لقد اخطأ الدكتور حامد مرة اخرى عندما حكم خطأً بأنني لست مسلما ومن ثقافة غير عربية وهكذا هو دائما يرسم صورا في خياله ويبني عليها مواقفه ولكن الحقيقة هي شئ مختلف تماما. فأنا يا سيدي مسلم وثقافتي عربية ومولود في العراق واعرف مدينة الشامية التي ولدت قربها بل واعرف حقول الشلب وبساتين النخيل وان لم اكن مخطئا فقد زرت البيت الذي ولدت ونشات فيه قبل ان تهاجر من العراق. فأنا اعرف ثقافتك واعرف كيف تفكر ولكني ارفض الانزلاق الى الحديث على المستوى الشخصي لان ذلك ليس موضوعنا .
لقد قرأت الرد الذي كتبته باللغة الانجليزية والاخر بالعربية) الفرق هو انك اكثرت من استخدام الشتائم والكلمات النابية في النص العربي الامر الذي لا يليق بأنسان بمكانتك) ومع انك اعتبرت سؤالي على انه استفهام استنكاري وهو ليس كذلك فهو استفهام حقيقي اردت ان اعرف الدوافع الشخصية التي تحملك على الكره اللاإرادي للولايات المتحدة وتجعلك تكتب صفحات من الاسباب التي لم تعدو كونها دفاع مستميت عن زمن الدكتاتورية. فمن يقرأ نقاطك الاربعة عشرة سوف يتصور ان العراق ايام حكم صدام حسين و نظامه البعثي كان افضل من "الجمهورية" التي تمناها سقراط ومن تبع مذهبه من الفلاسفة. وليس هذا بصحيح أبدا فالعراقيون الذين عاشوا ظلم النظام (وليس الذين هاجروا وعاشوا في لبنان والسعودية وبريطانيا) يدركون الحقيقة وان ثلاثة عقود من الديكتاتورية والاستبداد تكفي لان تجعلهم مصرين على أكمال مشروع بناء دولتهم الديمقراطية الجديدة. ربما هناك أخطاء وهفوات وعثرات ولكن هذا طبيعي في كل التجارب الديمقراطية في العالم وليس هيةناك من تجربة خلت من هذه الأخطاء .
اود ان اذكر السيد حامد ان الولايات المتحدة تلقت الدعم

والمساعدة الأجنبية عندما أعلنت الاستقلال عن التاج البريطاني. فقد ساعدت فرنسا الأمريكيين في حرب الاستقلال. فلا ضير ان يحصل العراق على مساعدة من الولايات المتحدة وباقي المجتمع الدولي من اجل ان يعيد بناء مؤسساته وبناه التحتية وقواته الأمنية."

زياد
فريق التواصل الألكتروني
وزارة الخارجية الامريكية

لولا العراق لما فاز أوباما

د. حامد العطية

حتى اخر لحظة، لم استبعد رجحان كفة المرشح الجمهوري ماكين، بسبب لون جلده، لا أكثر ولا أقل، ولكن الأمريكيين فضلوا المرشح الديمقراطي، باراك أوباما، ذي الأصل الأفريقي، لو تنبأ أحد بذلك قبل خمسين سنة لاتهموه بالجنون، آنذاك كان الأمريكيون السود ممنوعين من مخالطة البيض، لهم مدارس وكنائس خاصة، ومقاعد في مؤخرة الحافلات العمومية، وحنفيات منفصلة لشرب الماء، والويل لمن يجرأ على الدخول لمطعم أو مقهى للبيض، وفي حينها كان بعض السود يشنقون من أغصان الشجر على أيدي العنصريين الجنوبيين، وبالطبع لم يكن لهم تمثيل يذكر في الحكومة ومؤسساتها المنتخبة، وبالأمس القريب ترشح أحد قدامى الأمريكيين السود المناضلين في سبيل حقوقهم، وهو القس جيسي جاكسون، لمنصب رئيس الجمهورية، لكنه فشل في الحصول على عدد كاف من الأصوات للمضي قدماً في حملته الانتخابية.

يتفق المحللون السياسيون على أن وراء فوز أوباما عاملين رئيسين،الأزمة الاقتصادية واحتلال العراق، في البدء تمحورت الحملة الانتخابية للمرشحين حول العراق، دعا أوباما لانسحاب سريع القوات الأمريكية، لانتفاء الجدوى ولتقليص النفقات الباهظة، ورد عليه ماكين بضرورة البقاء في العراق، ولقرن من الزمن، لو تطلب الأمر،لأن الانسحاب من دون نصر مبين للقوات الأمريكية يؤذن بنهاية الهيمنة العسكرية الأمريكية، وفي حينها استقطبت حملة ماكين المؤيدين للحرب فيما انحاز معارضو الحرب لأوباما، ومن دون اعتبار للفروق العنصرية.

ثم تفاقمت أزمة الرهن العقاري، وانعكست نتائجها الوخيمة على الصعيد المالي، فانهار عدد من المؤسسات المالية، وأصاب الأمريكيين الهلع لسماعهم بإفلاس المصارف الاستثمارية والعقارية الكبرى وتعثر أداء شركات تصنيع السيارات الضخمة، ولم ينقطع سيل الأخبار الاقتصادية السيئة حتى بعد تخصيص حكومة بوش قرابة التريليون دولارلانقاذ الاقتصاد الأمريكي من الهاوية، مما أقنع

الكثيرين بأنه ترقيع في ثوب مهلهل، فتصاعدت نقمة الشارع الأمريكي على إدارة الرئيس بوش وسياسات الحزب الجمهوري.

الاحتلال الأمريكي للعراق والإنحلال الاقتصادي حالتان متلازمتان، بل يمكن القول بأن الاحتلال أفضى للإنحلال، أو على الأقل زاد من حدته بشكل كبير، إذ تقدر بعض المصادر بأن الاحتلال يكلف الخزينة الأمريكية عشرة بلايين دولار في الأسبوع الواحد، وبالتالي فقد بلغت التكلفة الإجمالية لخمس سنوات من الاحتلال ما يقارب الثلاثة تريليون دولار، ولتغطية عجزها المالي اضطرت الحكومة الأمريكية لإصدار المزيد من سندات الخزينة الأمريكية والاستدانة من البنوك الأمريكية والأجنبية، لذا فقد كانت الحكومة الأمريكية مثقلة بالديون عندما تفجرت أزمة الرهن العقاري، مما أدى إلى تسارع وتيرة الانحدار الاقتصادي.

كان معظم الأمريكيين المتوجهين لصناديق الاقتراع يوم الرابع من تشرين الثاني الحالي متخوفين من فقدان وظائفهم بسبب الركود الاقتصادي والطرد من منازلهم على خلفية أزمة الرهن العقاري وخسارة مدخراتهم نتيجة تدهور أسعار الأسهم والفوائد على السندات، وهم يلقون باللائمة على حكومة بوش وسياساتها الرعناء، السياسية والعسكرية التي قادتهم لاحتلال العراق، وما أنتجته من دين حكومي ضخم وركود اقتصادي، لذا كانوا على استعداد للتصويت لأوباما ذي الأصل الأفريقي، حتى وإن كان لونه أسوداً وأبوه مسلماً، نكاية بالرئيس بوش واحتلاله للعراق وبرامجه الاقتصادية الفاشلة التي جرت الويلات عليهم، وأملاً في التغيير الذي وعدهم به المرشح الديمقراطي.

يرد في نسخة التوراة المتداولة بأن من يزرع الريح يحصد العاصفة، وقد جاء الرئيس بوش إلى العراق ليزرع الشر، فلا عجب أن يحصد هو وحزبه خسارة مخزية ومذلة في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، دفنت معها أحلامه بإعلان النصر في العراق، سواء وقعت الحكومة العراقية الاتفاقية الأمنية المقبورة أم لم توقع، فصارت الرئاسة الأمريكية من نصيب الديمقراطي الأفريقي باراك أوباما، لذا يحق لنا القول بأنه لولا العراق لما فاز أوباما، وعلى الرئيس الجديد أوباما الاتعاظ من مصير بوش ويسارع للانسحاب من العراق

والتخلي عن أوهام الهيمنة العالمية، وإلا فسينتهي، مثل سلفه بوش، مذموماً مدحورا.

6 تشرين الثاني 2008م

رداً على الناطق بإسم الخارجية الأمريكية: أمريكا نصيرة الدكتاتورية ومعقل التمييز العنصري

د. حامد العطية

خلال الشهرين الماضيين أثارت مقالاتي المعارضة للإحتلال الأمريكي حفيظة فريق التواصل الألكتروني لوزارة الخارجية الأمريكية، فأقدم الناطق بإسمها، والمدعو زياد، على التعليق على مقالاتي، باذلاً قصار جهده للتشكيك في صحة معلوماتي واستنتاجاتي، ولم يتورع عن التهجم الشخصي، والتهديد المبطن بمعرفته بخلفيتي وأصولي الريفية ونشأتي وثقافتي، إلى حد التباهي بمعرفة المنزل الذي ولدت فيه، كما اتسمت تعليقاته وردوده بانعدام الموضوعية والمغالطات والكذب الصريح، وفي اخر تعليق له على مقال لي بعنوان: لولا العراق لما فاز أوباما اتهمني الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية تلميحاً بأني "من أسره حب الدكتاتورية والتمييز العنصري"، والمقاال والتعليق منشوران على الرابط التالي:
http://www.baghdadtimes.net/Arabic/index.php?sid=36341

وأرد على هذا الاتهام باتهام مماثل، مبرهناً في هذه المقالة الموجزة بأن النظام الأمريكي هو نصير الدكتاتورية الأكبر، في التاريخ الحديث، وفيها عاش ولا يزال يعيش أكبر عدد من ضحايا التمييز العنصري في تاريخ البشرية على الإطلاق، وإليكم براهيني وأدلتي.

ادعت الإدارات الأمريكية في القرن العشرين وحتى اليوم بأنها تسعى لنشر قيم الديمقراطية والتعددية والعدالة في دول العالم، وبالأخص النامية، وتبجحت بأن الدفاع عن الحقوق والحريات في مقدمة أهداف سياستها الخارجية، ولو احتكمنا للوقائع فسنجد بأن ما فعلته وتفعله الحكومات الأمريكية المتعاقبة متناقض تماماً مع هذه الإدعاءات، ولا يوجد لدى الحكومة الأمريكية دليلاً مادياً على صدقها سوى تلك التقارير السنوية الانتقائية وغير الموضوعية عن أوضاع حقوق الإنسان في دول العالم، ومن حقنا اعتبار هذه التقارير

ذراً للرماد في العيون عندما نستعرض السجل المخزي للحكومة الأميكية وما حققته سياساتها الخارجية، إذ يتأكد من هذه السياسات بأن الحكومة الأمريكية أكبر نصير للنظم الديكتاتورية، خارج المعسكر الشيوعي سابقاً، في القرن العشرين، وأنصع دليل على ذلك هي القائمة التالية غير الشاملة لرؤساء النظم التسلطية الذين أغدقت عليهم حكومة أمريكا المساعدات السياسية والاقتصادية والعسكرية:

- صدام حسين ونظام البعث الطاغوتي في العراق.
- ملوك آل سعود في السعودية، وهي أكثر النظم السياسية تخلفاً في العالم.
- ملوك المغرب.
- أنور السادات وحسني مبارك، مصر.
- الجنرال فرانكو، دكتاتور اسبانيا السابق، وكان من جملة المساعدات الأمريكية لحركته الفاشية ضد الحكومة الإسبانية المنتخبة إثنتى عشرة ألف شاحنة تبرعت بها شركات فورد وجنرال موتورز وستودييبكر، في حين لم تقدم الحكومتان النازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا لعصابات فرانكو سوى نصف هذا العدد من الشاحنات العسكرية.
- محمد رضا بهلوي شاه إيران المخلوع.
- سالازار، البرتغال.
- جورج بابودوبولس، اليونان.
- نيكولاس شاوشسكو، رومانيا.
- السفاح سوهارتو، أندونيسيا.
- الجنرال ضياء الحق، الباكستان.
- الجنرال ساني أباجي، نيجيريا.
- العريف عيدي أمين، أوغندا.
- حكام كوريا الجنوبية منذ الإحتلال وحتى 1987م.
- الجنرال بينوشيت، تشيلي.
- فرناند ماركوس، الفلبين.
- موبوتو سيسيسيكو، زائير.
- روبرتو كوردوفا، الهندوراس.
- ينجودين دييم، فيتنام الجنوبية آبان الاحتلال الأمريكي.

- الفريدو ستروسنر، الباراجواي.
- دوفاليير، هاييتي.
- مانويل نورييجا في باناما، والذي تخلت عنه الحكومة الأمريكية وكان مصيره المحاكمة والسجن، ولا يزال قابعاً في أحد سجون ولاية ميامي بتهمة تهريب المخدرات.
- باتيستا، كوبا.
- كارلوس أرماس وغيره، جواتيمالا، وهي الدولة التي أنشأت فيها المخابرات الأمريكية فرق الموت.
- بيريز جيمينيز، فنزويلا.
- بوثا، جنوب أفريقيا العنصرية.
- الفريدو كريستياني، السلفادور.

لم يكتفي الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية بتصنيفي في صف محبي الدكتاتورية بل زاد على ذلك باتهامي بنصرة التمييز العنصري، ويبدو بأن العاملين في الحكومة الأمريكية بمستوى ذكاء ومعرفة السيدة بالين، المرشحة الفاشلة لمنصب نائب الرئيس في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، التي كانت تظن بأن أفريقيا دولة وليست قارة، ولو كلف موظف الحكومة الأمريكية نفسه عناء مراجعة التاريخ الحديث بعد الحرب العالمية الثانية، لتبين له بأن ثلاثة دول في العالم سنت قوانين تشرع التمييز العنصري، ومارست التمييز والفصل العنصري على نطاق واسع، وهي الولايات المتحدة الأمريكية وحكومة جنوب أفريقيا العنصرية والكيان الصهيوني الغاصب، كما لم تلغي السعودية العبودية إلا في أوائل ستينات القرن الماضي، وهكذا يتضح بأن أمريكا وأبرز حلفائها هم حملة لواء التمييز العنصري المخجل في القرن العشرين.

حفزت جرائم النظام النازي ضد البشرية علماء النفس على تقصي الأسباب الاجتماعية والفردية وراء الحقد على الاقليات الدينية والعرقية، وما ينتج عن ذلك من إتجاهات فكرية وسلوكيات منحرفة تتسم بالاستعداد لممارسة التسلط والتمميز العنصري والديني والطائفي، وقد توصل هؤلاء الباحثون إلى نتيجة واحدة، وهي وجود سمات شخصية مشتركة بين العنصريين، وهي بمجموعها تشكل ما أسموه الشخصية التسلطية، ولعل أبرز خصائص هذه الشخصية والعامل الرئيس وراء نمط تفكيرها وسلوكها نزعة التسلط على

الأضعف منها والإذعان لمن هو أقوى منها وانغلاقها الذهني أو الفكري closed mind، وأوضح مثال على الإنغلاق الفكري الموقف الأمريكي من الغير: أما أن تكونوا معنا أو ضدنا، وبعد أن تأكد لنا بالأدلة القاطعة بأن الحكومة الأمريكية هي أكبر نصير للحكام المتسلطين، وهي وحلفاءها اخر الممارسين للتمييز العنصري لذا فمن حقنا أن نحكم على الحكومة الأمريكية والعاملين فيها والمؤيدين لسياساتها بالتسلط وانغلاق الفكر.

نشر الأكاذيب والتخرصات والبيانات الملفقة هي بعض الأساليب التي تستعملها حكومة أمريكيا في إعلامها السياسي، وتطلق عليه تسمية "الأعلام المضلل" disinformation، وما هي في الواقع سوى أباطيل، وقد أثبت بالوقائع والأدلة بطلان ادعاء أمريكا نصرة الديمقراطية والحرية والحقوق وقدمت البراهين على أنها وعلى العكس من ذلك، النصير الأول للدكتاتورية والتمييز العنصري، وعلى أمريكا التيقن بأن وعد الله بإزهاق الباطل حق.

23 تشرين الثاني 2008م

هل أفشت أمريكا وباء الكوليرا في العراق؟

د. حامد العطية

في تاريخ البشر صفحات سوداء، من أحلكها سجل أسلحة الدمار الشامل. في الحرب العالمية الأولى فتكت الأسلحة الكيماوية بعشرات الآلاف من جنود الدول الأوروبية المتصارعة، وهلك سنوات بالسلاح الذري الأمريكي في الحرب العالمية الثانية مئات الآلاف من اليابانيين المدنيين العزل، وهي أكبر مجزرة بشرية في التاريخ في وقت قياسي.

هنالك حقيقة خافية على الكثيرين، وهي أن الأمريكان سباقون في استعمال أسلحة الدمار الشامل، وبالتحديد الأسلحة البايولوجية، ولكن قبل بيان تفاصيل هذه الجريمة النكراء لنعود بالتاريخ إلى بدء الاستيطان، لنقارن بين فعلين، ونفاضل بين حضارتين، إن جاز تسمية إحداهما حضارة، لنكتشف منبع الخسة ومصدر المروءة، لم تكن قد مضت على وصول المستوطنين الأوائل من أوروبا سوى فترة زمنية قصيرة، كانت العلاقات بينهم وبين سكان أمريكا الأصليين، المعروفين خطأً بالهنود الحمر، ودية، في إحدى السنين أصابت المستوطنون مجاعة، شحت الطرائد ونضب المخزون من الغذاء، فأشرفوا على الهلاك، لم يقف الهنود الحمر متفرجين على مأساة المستعمرين البيض، عاملوهم كما يعامل العرب الأصليون ضيوفهم، قدموا لهم الطعام، حتى ذهبت عنهم غائلة الجوع، ولم يدر الهنود الحمر الطيبون بأنهم كانوا بذلك كالرجل الذي دفعته الشفقة على صل سام متجمد من البرد فأطعمه ووضعه بين ثوبه وجسمه ليتدفأ فما أن استعاد عافيته حتى غرس في جسده نابه المسموم ليقتله، ويقول بعض المؤرخين بأنه لولا نخوة وكرم الهنود الحمر تجاه المستوطنين البيض لهلكوا جميعاً، ولربما توقفت الهجرة، وظلت أمريكا لأهلها الأصليين، وفي كل عام يحتفل الأمريكان والكنديون بذكرى ولائم الهنود الحمر التي أطعمت أسلافهم من الجوع، ويسمونه عيد الشكر.

ما جزاء الإحسان إلا الإحسان ، قاعدة سلوكية يمارسها كل البشر المتحضرين، ماعدا المستوطنون الأمريكيون، فكيف قابلوا إحسان

الهنود؟ أمعنوا في قتلهم، حتى حافة الإنقراض، وتقدر بعض المصادر بأن عديد الهنود الحمر فاق العشرة ملايين نسمة عند بدء الإستيطان، لكنه اضمحل إلى أقل من نصف مليون بعد ذلك بقرن، نتيجة حملات الإبادة الجماعية التي شنها عليهم المستوطنون الأمريكان، وهكذا قابل الأمريكان بالخسة والدناءة إحسان ومروءة الهنود الحمر.

تفنن المستوطنون الأمريكان في قتل الهنود الحمر، وهدتهم عقولهم الشيطانية إلى السلاح البايولوجي لإبادة سكان أمريكا الشمالية الأصليين، واختاروا لتنفيذ مآربهم الشريرة جرثومة الجدري، التي كانت تقتل الآلاف منهم سنوياً، أما وسيلتهم لنشر الوباء فقد كانت البطانيات المستعملة من قبل مرضى الجدري من البيض، فقاموا بجمعها وتوزيعها على بعض قبائل الهنود الحمر، مما أدى إلى انتشار الوباء بينهم، ونادراً ما كان يبرأ المريض منهم بالجدري لضعف المناعة ضد هذا المرض الغريب على بيئتهم، تصوروا: الهنود الحمر قدموا لهم المأكل والمشرب وخلصوهم من المجاعة فردوا الجميل لهم بالبطانيات الملوثة بجراثيم الجدري، لتفتك بشبابهم وشيوخهم ونساءهم وأطفالهم.

في ستينات القرن الماضي استخدم الأمريكان الأسلحة الكيماوية في حربهم ضد الفيتناميين، وغضوا البصر عن استخدام النظام العراقي البائد للأسلحة الكيماوية ضد الإيرانيين ومعارضيه، عندما كان حليفهم، ولا يزال العراقيون يعانون من تلوث أراضيهم بالإشعاعات السامة للقذائف الأمريكية المتفجرة على الأرض العراقية، وبالأمس أمطرت الطائرات والمدافع الصهيونية المناطق المأهولة في جنوب لبنان بالقذائف العنقودية المصنعة في أمريكا، لذا لن نعجب لو تبين لنا الآن أو فيما بعد بأن وراء تفشي مرض الكوليرا أصابع أمريكية خبيثة وغادرة.

وسواء أفشى الأمريكان وباء الكوليرا بين العراقيين أم لا فهم مشتركون في المسئولية عن ذلك، لأنهم محتلون لأرضنا، وشركاؤهم في المسئولية الحكومة العراقية والأحزاب المشاركة فيها، التي فشلت في تزويد العراقيين بالماء النقي وبخدمات الصرف الصحي والكهرباء، ولم تساعد جيوش العاطلين في الحصول على عمل مجز أو رعاية اجتماعية، تقيهم من غائلة الجوع ونقص التغذية، وأخفقت

في توفير الوقاية اللازمة للأصحاء والعلاج المناسب للمصابين بهذا الداء الوبيل.

منذ خمس والعراقيون يتلقون "هدايا" الأمريكان، والتي وإن خلت من البطانيات الملوثة بجراثيم الجدري فقد احتوت على ما هو أفتك منها، بدءاً بالإرهاب ومروراً بالحرب الطائفية والصراع الإثني والتهجير الجماعي والخراب الاقتصادي والفساد وأخيراً، وليس آخراً، وباء الكوليرا، ثم يجرأ البعض على الترويج لاتفاقية أمنية مع أمريكا لكي تكتمل المؤامرة الأمريكية بتقسيم وتخريب العراق، ويصبح العراقيون، أو ما يتبقى منهم، مثل الهنود الحمر، نسياً منسياً.

14 أيلول 2008م

شهادة على وطنيتي وكرهي للمحتلين صادرة من فريق التواصل الألكتروني لوزارة الخارجية الأمريكية وسأرد عليها

د. حامد العطية

استشاط الأمريكان غضباً علي بسبب مقالاتي المعارضة لإحتلالهم لوطني العراق فنشروا تعليقاً على آخر مقالة لي وتجدون المقالة والتعليق على الرابط التالي:
http://iraqshabab.net/index.php?option=com_content&task=view&id=10836&Itemid=39

وما تعليقهم اللاذع والمليء بالأكاذيب والدجل سوى شهادة على وطنيتي، وهي شهادة وإن أتت من ناقص، وأقصد بذلك حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، فإني أعتز وأتفاخر بها، وسأرد على ما تضمنته من أباطيل قريباً بإذن الله، وفيما يلي التعليق الأمريكي والشهادة بأن وطنيتي كاملة وكذلك مقالتي التي أثارت حفيظة الأمريكان المحتلين:

المزيد من قصص الخيال والمؤامرة يطالعنا بها السيد الدكتور حامد العطية يوميا على صفحات الانترنت ولكنها والحمد لله لم تعد تستقطب أحدا من الذين يستهدفهم في مقالاته وهذا ليس بغريب ولكن الغريب هو السر الذي يحمل العطية على ان يهاجم الولايات المتحدة في كل شاردة وواردة. أتمنى أن اعرف منه هذا السر الذي يجعله يؤلف هذه الأباطيل والمعلومات الخاطئة لكي تفتح له بابا لمهاجمة الولايات المتحدة وسياستها الخارجية. وهذا المقال هو مثال عن ما أقول .فالسيد الدكتور ابتدع رواية جديدة للأصل التاريخي لعيد الشكر الذي يحتفل به الشعب الأمريكي كل عام وأنا انصح الدكتور العطية ان يزيد من قراءاته وأن يعتني بلغته لعله يهتدي الى طريقة أفضل للتعبير عن آرائه تجاه الآخرين .

ولأن نظرية المؤامرة متأصلة في روح وعقل السيد العطية، تراه يلوم الولايات المتحدة لسبب او بغيره. فمثلا لو تعطلت سيارته وهو على طريق سريع فالسبب الولايات المتحدة او ان الطعام الذي وضعه في الفرن ونسيه فاحترق فالسبب الولايات المتحدة وهكذا الرياح والأعاصير والعواصف الرملية والزلازل والجفاف الى أن نصل الى الأمراض وهي موضوع مقاله اليوم. فهو يلوم الولايات المتحدة على الاخبار التي تناقلتها وسائل الإعلام عن تفشي مرض الكوليرا في محافظة بابل في العراق. ويبدو أن الدكتور نسي أن وباء الكوليرا يتفشى بين الناس لسبب واحد هو عدم كفاية طرق تصفية وتعقيم المياه أو انعدامها فهو وفي محاولته لإقناع القارئ يذكر قصة من قصص المؤامرة التي يعشقها عن الطريقة التي توفي بها أعداد كبيرة من السكان الأصليين لأمريكا قبل مئات السنين .ولن أرد على ادعاءه هذا ولكني سوف أذكركم بمثل شعبي عراقي يقول "يعرف ويحرف "فالعطية يعترف في معرض تهجمه ان وباء الجدري كان قد فتك بالسكان الأصليين لان نظام المناعة في أجسامهم لم يكن مستعدا للدفاع ضد أمراض جديدة جاءت مع المستوطنين مما أدى إلى موت الكثيرين منهم ولكنه يصر على ان ذلك كان استخداما للأسلحة البيولوجية من قبل المستوطنين الأوائل ضد السكان الأصليين .

مرة أخرى أتمنى ان أعرف الأسباب التي تقف وراء هذه الكراهية وهذا الحقد من الدكتور حامد العطية ضد الولايات المتحدة .

زياد
فريق التواصل الالكتروني
وزارة الخارجية الامريكية

رداً على اتهامات وزارة الخارجية الأمريكية لي: أنتم الخراصون وتاريخكم الأسود يدينكم

د. حامد العطية

نشرت قبل أيام مقالاً بعنوان: هل أفشت أمريكا وباء الكوليرا في العراق؟ مما دفع بوزارة الخارجية الأمريكية للرد عليه، واتهتني باختلاق الروايات والتجاوز على التاريخ، وقبل تفنيد أباطيل وزارة الخارجية الأمريكية وفضح أكاذيبها أود التذكير بأهم الطروحات التي ضمنتها مقالتي (المقالة وتعليق وزارة الخارجية الأمريكية منشوران في موقع شباب العراق وعلى الرابط التالي: http://iraqshabab.net/index.php?option=com_content&task=view&id=10836&Itemid=39)

بدأت مقالتي بعرض لحقائق معروفة حول استعمال أسلحة الدمار الشامل، من أبرزها كون أمريكا الدولة الوحيدة التي استخدمت السلاح الذري، ومن منا لا يعرف بإلقاءها قنبلتين نوويتين على هدفين غير عسكريين، هما مدينتي هيروشيما وناجاساكي اليابانيتين؟ وذكرت في مقالتي سكوت الحكومة الأمريكية على استعمال صدام حسين للأسلحة الكيماوية ضد معارضي نظامه الطاغوتي والقوات الإيرانية، وهي حقيقة يقرها الجميع، وأشد ما ساء الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية حقيقة تاريخية آخرى لعلها خافية على كثيرين، وهي السبق الأمريكي في استخدام الأسلحة البايولوجية، وبالتحديد إفشاء المستوطنين الأمريكان لوباء الجدري بين الهنود الحمر، بهدف إبادتهم جماعياً، ومن باب المقارنة بين أخلاق الهنود الحمر وممارسات المستوطنين نوهت بأفضال الهنود الحمر على المستوطنين الأوائل، والتي أنقذتهم من المجاعة، والتي يستذكرها الأمريكان ويحتفلون بها في عيد الشكر كل عام، ثم تساءلت إن كانت أمريكا وراء تفشي وباء الكوليرا في العراق مؤخراً، وتوصلت إلى نتيجة مفادها بأن أمريكا وإن كانت لم تفشي الوباء كما فعلت في أكثر من مناسبة مع الهنود الحمر فهي مسئولة، باعتبارها دولة محتلة ونتيجة تدميرها للبنى التحتية في العراق أثناء الإحتلال، عن تردي الخدمات العامة والوضع المعاشي للعراقيين، مما

أدى لتفشي الوباء، وهي تشترك في المسئولية عن ذلك مع الحكومة العراقية.
أدرج فيما يلي نص تعليق وزارة الخارجية الأمريكية على مقالتي:
(المزيد من قصص الخيال والمؤامرة يطالعنا بها السيد الدكتور حامد العطية يوميا على صفحات الانترنت ولكنها والحمد لله لم تعد تستقطب أحدا من الذين يستهدفهم في مقالاته وهذا ليس بغريب ولكن الغريب هو السر الذي يحمل العطية على ان يهاجم الولايات المتحدة في كل شاردة وواردة. أتمنى أن اعرف منه هذا السر الذي يجعله يؤلف هذه الأباطيل والمعلومات الخاطئة لكي تفتح له بابا لمهاجمة الولايات المتحدة وسياستها الخارجية. وهذا المقال هو مثال عن ما أقول .فالسيد الدكتور ابتدع رواية جديدة للأصل التاريخي لعيد الشكر الذي يحتفل به الشعب الأمريكي كل عام وأنا انصح الدكتور العطية ان يزيد من قراءاته وأن يعتني بلغته لعله يهتدي الى طريقة أفضل للتعبير عن آرائه تجاه الآخرين .
ولأن نظرية المؤامرة متأصلة في روح وعقل السيد العطية، تراه يلوم الولايات المتحدة لسبب او بغيره. فمثلا لو تعطلت سيارته وهو على طريق سريع فالسبب الولايات المتحدة او ان الطعام الذي وضعه في الفرن ونسيه فاحترق فالسبب الولايات المتحدة وهكذا الرياح والأعاصير والعواصف الرملية والزلازل والجفاف الى أن نصل الى الأمراض وهي موضوع مقاله اليوم. فهو يلوم الولايات المتحدة على الاخبار التي تناقلتها وسائل الإعلام عن تفشي مرض الكوليرا في محافظة بابل في العراق. ويبدو أن الدكتور نسي أن وباء الكوليرا يتفشى بين الناس لسبب واحد هو عدم كفاية طرق تصفية وتعقيم المياه أو انعدامها فهو وفي محاولته لإقناع القارئ يذكر قصة من قصص المؤامرة التي يعشقها عن الطريقة التي توفي بها أعداد كبيرة من السكان الأصليين لأمريكا قبل مئات السنين .ولن أرد على ادعاءه هذا ولكني سوف أذكركم بمثل شعبي عراقي يقول "يعرف ويحرف "فالعطية يعترف في معرض تهجمه ان وباء الجدري كان قد فتك بالسكان الأصليين لان نظام المناعة في أجسامهم لم يكن مستعدا للدفاع ضد أمراض جديدة جاءت مع المستوطنين مما أدى إلى

موت الكثيرين منهم ولكنه يصر على ان ذلك كان استخداما للأسلحة البيولوجية من قبل المستوطنين الأوائل ضد السكان الأصليين .
مرة أخرى أتمنى ان أعرف الأسباب التي تقف وراء هذه الكراهية وهذا الحقد من الدكتور حامد العطية ضد الولايات المتحدة)
زياد
فريق التواصل الالكتروني
وزارة الخارجية الامريكية

يدعي الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية بأن مقالاتي لم تعد تستقطب القراء المستهدفين، ولا أدري كيف توصل لهذه النتيجة؟ فهل استطلعت وزارته قراء المواقع؟ أم أنها ضغطت على بعض المواقع للإمتناع عن نشرها؟ أم أنها أوعزت لبعض المأجورين بكتابة التعليقات السخيفة على مقالاتي للتشويش عليها؟ أليست حرية الرأي ركن أساس من أركان النظام الديمقراطي الذي تدعي حكومته بأنها قدمت للعراق لتطبيقه، وهي مكفولة للجميع، بما في ذلك المعارضون؟ وإذا كانت مقالاتي مهملة من القراء كما يدعي الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية فلم تجشمت وزارته عناء كتابة ونشر هذا التعليق المطول على مقالة واحدة من مقالاتي، والذي يتضح منه بأن الوزارة تتابع بإهتمام جميع مقالاتي الناقدة لسياساتها في العراق والمنطقة.

يقول النطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية بأني ابتدعت (رواية جديدة للأصل التاريخي لعيد الشكر)، ولا أظنه يعرف عن عيد الشكر سوى ما قرأه في كتاب القراءة في المدرسة الإبتدائية، ولعله لم يسمع بالهندي الأحمر المعروف بسكوانتو أو نسكواتيم، والذي يصفه كتاب قديم مؤلف أثناء فترة الإستيطان الأولى بأنه (وسيلة خاصة أرسلها الرب لمنفعتهم وبما يفوق توقعاتهم)، وقد تعرض هذا الهندي النبيل للإختطاف من قبل قبطان سفينة بريطاني، استرقه وباعه للإسبان، لكنه استطاع الإفلات منهم والعودة لأمريكا، فكيف قابل هذا الهندي هذه المعاملة الوحشية من الأوروبيين؟ بادر هذا الهندي لمساعدة المستوطنين الأوائل، والمعروفين بالحجاج Pilgrims، في مستعمرة بلايموث فيما يعرف اليوم بولاية

ماسوتشوسس، وأنقذهم من الهلاك جوعاً، إذ قام بتعليمهم زراعة الذرة والبطاطا، ودلهم على أماكن الطرائد وصيد الأسماك، والأمريكان يتذكرون تلك الأيام العصيبة، ولكنهم ينكرون فضل الهنود الحمر عليهم، والذين لولا مساعدتهم وحسن استضافتهم لهلكوا جوعاً ولامتنع غيرهم من الهجرة لأمريكا، هذه نبذة موجزة عن تاريخ العلاقات بين المستوطنين الأوائل وسكان أمريكا الأصليين، وهي أكبر دليل على نبل ومروءة الهنود الحمر وجحود المستوطنين البيض وبعض الأمريكان المعاصرين، ومن ضمنهم الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية، ويحق لي أن ادعوه لتوسعة دائرة معارفه التاريخية والإلتزام بالموضوعية في النقل والتحليل وإصدار الأحكام.

نجد الدليل على افتقار تعليق الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية للعقلانية والموضوعية في ادعاءها بأني أفكر وأكتب من منطلق "نظرية المؤامرة"، فيقول (ولأن نظرية المؤامرة متأصلة في روح وعقل السيد العطية، تراه يلوم الولايات المتحدة لسبب او بغيره. فمثلا لو تعطلت سيارته وهو على طريق سريع فالسبب الولايات المتحدة او ان الطعام الذي وضعه في الفرن ونسيه فاحترق فالسبب الولايات المتحدة وهكذا الرياح والأعاصير والعواصف الرملية والزلازل والجفاف)

ولا أعرف كيف استنتجوا بأني ألوم دولتهم كلما تعطلت سيارتي على طريق سريع؟ وهل هم يتجسسون على مطبخي واستمعوا لي وأنا ألوم حكومتهم على احتراق طبخاتي؟ أنصحهم بالكف عن هذا النوع الرخيص وغير المجد من المجادلة، لأنه لن يجني لهم سوى ازدراء القراء المنصفين.

يتهمني الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية بتحريف الحقائق حول استعمال الأسلحة البايولوجية ضد الهنود الحمر فيكتب: (فهو وفي محاولته لإقناع القارئ يذكر قصة من قصص المؤامرة التي يعشقها عن الطريقة التي توفي بها أعداد كبيرة من السكان الأصليين لأمريكا قبل مئات السنين .ولن أرد على ادعاءه هذا ولكني سوف أذكركم بمثل شعبي عراقي يقول "يعرف ويحرف "فالعطية يعترف في معرض تهجمه ان وباء الجدري كان قد فتك بالسكان الأصليين لان نظام المناعة في أجسامهم لم يكن مستعدا للدفاع ضد أمراض جديدة جاءت

مع المستوطنين مما أدى إلى موت الكثيرين منهم ولكنه يصر على ان ذلك كان استخداما للأسلحة البيولوجية من قبل المستوطنين الأوائل ضد السكان الأصليين) ولو رجع القراء الكرام لمقالتي لاستيقنوا بأن الناطق هو الذي يحرف كلامي، فيقدم ويأخر بما يتناسب وادعاءاته الفارغة، هنالك حقيقتان جديرتان بالتسجيل والاهتمام، أولهما استعمال مسئولين عسكريين من المستوطنين البيض لجرثومة الجدري للقضاء على أعداد كبيرة من الهنود الحمر، وثانياً ضعف مناعة الهنود الحمر للأوبئة التي انتقلت لهم مع المستوطنين، وحرمانهم من الرعاية الطبية مما أدى إلى وفاة الملايين منهم، والاتهام باستعمال السلاح البايولوجي متعلق بالحقيقة الأولى لا الثانية، ومن أهم وأقوى الأدلة على نشر جرثومة الجدري بين الهنود رسالة السير جفري أمهرست، القائد العسكري في أمريكا الشمالية في عام 1736م، إلى الكولونيل هنري بوكيه، رئيس القوات المرابطة في قلعة بت، والتي كتب فيها: (من المجدي لك نقل عدوى (الجدري) إلى الهنود باستعمال البطانيات، كما أنصحك باستعمال طرق آخرى، والتي يمكن بها اجتثاث هذا العنصر الكريه) وبالفعل فقد أوعزوا لوسطاء من التجار بتسليم بطانيات ومنديل مستعملة في الحجر الصحي للقلعة إلى الهنود، وقد دون أحد هؤلاء الوسطاء في مذكراته ما يلي: أتمنى أن يكون لها- أي البطانيات والمنديل- التأثير المرغوب. وإثر ذلك انتشر وباء الجدري بين الهنود، مما أدى لهلاك المئات منهم، وفي الرسائل الجوابية للكولونيل بوكيه إلى القائد أمهرست يصف الهنود الحمر بالقوارض أو الحيوانات الضارة، vermin، ويذكرنا هذا بنعت صدام وحسين لضحايا أسلحته الكيماوية من الإيرانيين بالحشرات، كما كتب هذا الكولونيل بأن الهنود غير مستحقين لحقوق البشر وبأن إبادتهم غير كافية للتكفير عن ذنوبهم.

ومرة آخرى، وفي 1837م على وجه التحديد، أقدم الجيش الأمريكي على توزيع بطانيات ملوثة بجراثيم الجدري على هنود الماندان وغيرهم، وقد تم جلب هذه البطانيات من مستوصف عسكري لمرضى الجدري في مدينة سانت لويس، مما تسبب في وفاة عشرات الآلاف منهم، وينكر البعض تعمد المستوطنين إفشاء الجدري بين الهنود الحمر لأنهم كانوا يجهلون دور الجراثيم في نقل

المرضى، وهو إدعاء مرفوض، فالعرب ومنذ العصر الجاهلي يعرفون بأن اختلاط الصحيح بالمريض يؤدي لانتقال العدوى للأصحاء، وفي هذا الصدد نتذكر قول الشاعر الجاهلي عروة بن الورد: حتى تحامتني العشيرة كلها وإبعدت إبعاد البعير المعبد، والبعير المعبد هو المريض بالجرب، وكان يعزل ويداوى بالقير.

يتأكد لنا من أقوال بعض القادة الأمريكيين المعروفين بأن النية السيئة ضد الهنود الحمر مبيتة، ومن هؤلاء توماس جيفرسون، الذي صرح بما يلي: في الحرب سيقتل الهنود البعض منا، ولكننا سنبيدهم، وهل ينسى قول الجنرال الأمريكي فيل شيريدان قائد الحملات العسكرية ضد الهنود الحمر في أواسط القرن التاسع عشر: الجيدون من الهنود الحمر هم الأموات منهم فقط، وزاد الرئيس ثيودور روزفلت على ذلك بقوله: لا أقول بأن الجيدين من الهنود الحمر هم الأموات منهم فقط، ولكني أعتقد بأن كل تسعة من أصل عشرة منهم هم كذلك، ولا أكترث بأحوال العاشر منهم، وإذا كانت هذه تصريحات القادة الأمريكيين فمن المؤكد بأن أتباعهم لم يكونوا أكثر رحمة بحق الهنود الحمر، وهي أدلة إضافية مساندة للمصادر التاريخية التي أوردت وقائع إفشاء المستوطنين لوباء الجدري بين الهنود الحمر.

تدحض الحقائق التاريخية المبينة هنا، وهي كلها مستقاة من مصادر أمريكية، اتهامات الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية، وتؤكد بأنه لولا فضل الهنود الحمر على المستوطنين الأوائل لما عاشوا ليحتفلوا ويحتفل الأمريكان اليوم بعيد الشكر، وكانت مكافأة هؤلاء المستوطنين للهنود على كرمهم وإنسانيتهم شن حملات إبادة جماعية على رجالهم ونساءهم وأطفالهم، ولم يتورعوا من استعمال جرثومة الجدري سلاحاً بيولوجياً ضد الهنود الحمر.

سألني الناطق بإسم وزارة الخارجية عن أسباب كرهي لحكومته، وسأرد على سؤاله في مقالة لاحقة مبيناً هذه الأسباب، ولقد أضاف إليها بإتهاماته الباطلة سبباً إضافياً، ويحق لي أن أقول له بأنه هو وزمرته كذابون خراصون مفترون.

20 أيلول 2008م

هل نجحت وزارة الخارجية الأمريكية في حظر نشر مقالاتي في بعض المواقع العراقية؟

د. حامد العطية

كنت ولا أزال وسأبقى معارضاً لسياسات الحكومة الأمريكية الهادفة للهيمنة على العالم، والمؤازرة للكيان الصهيوني التوسعي المعادي للأمتين الإسلامية والعربية، والمساندة للحكومات التسلطية المضطهدة لشعوبها في المنطقة، ومنذ تأسيس حلف بغداد أصبح إخضاع العراق للهيمنة الأمريكية واستغلال موارده الطبيعية وتسخير قدراته البشرية واستغلال موقعه الجيوبوليتكي هدفاً رئيساً للمخططات الأمريكية في المنطقة، ويتذكر العراقيون قدوم البعثيين للسلطة على قطار أمريكي في 1963م، والتحريض الأمريكي للنظام الصدامي الطاغوتي لشن الحرب على إيران، واستدراجه لغزو الكويت، وفرضهم الحصار الإقتصادي الشامل على الشعب العراقي، ومن ثم احتلالهم للعراق وتدميرهم بنيته التحتية، وجعله ساحة لصراعهم مع الإرهابيين، وقتلهم أو تسببهم في مقتل ما يقارب المليون عراقي وتشريد أربعة ملايين آخرين، وإرساءهم نظاماً سياسياً طائفياً وفئوياً فاشلاً، وفرضهم المصالحة مع الإرهابيين الطائفيين وبقايا النظام البعثي البائد، وسعيهم لربطه بمشروعهم المشترك مع الصهاينة لتكوين شرق أوسط جديد، وهم الآن بحاجة للإتفاقية الأمنية لإضفاء "شرعية" مصطنعة لاحتلالهم لبلدنا وهيمنتهم على حكومته ومقدراته.

أغضبت مقالاتي الرافضة للإحتلال الأمريكي الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية فكتب تعليقاً ضمنه أفتراءات وترهات باطلة، أجبت عليها بالحجة والمنطق والأدلة الداحضة، وتجدون المقالة التي خدشت إستكبار أمريكا وتعليق الناطق بإسم الخارجية الأمريكية عليها في الرابط التالي:

http://iraqshabab.net/index.php?option=com_content&task=view&id=10836&Itemid=39

وقد استرعت إهتمامي العبارة التي استهل بها الناطق تعليقه: (المزيد من قصص الخيال والمؤامرة يطالعنا بها السيد الدكتور حامد العطية يوميا على صفحات الانترنت ولكنها والحمد لله لم تعد تستقطب أحدا من الذين يستهدفهم في مقالاته) وتساءلت في حينها إن كانت وزارة الخارجية الأمريكية ستسعى لحجب مقالاتي من النشر، وضمنته ردي على سبيل الاستغراب والإحتجاج، ثم فوجئت بأن توقعاتي كانت في محلها، في البدء استرعى إهتمامي قيام أحد المواقع الألكترونية العراقية بتغيير عنوان مقالتي التي فندت فيها تخرصات الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية، وقلت في حينها لعل الأمر مجرد إلتباس، ثم تأكدت بأن التحوير مقصود،لأنه ومنذ ذلك الحين توقف هذا الموقع المعروف بتوجهاته الإثنية الفئوية عن نشر مقالاتي، سواء تلك التي حاورت فيها الحكومة الأمريكية أو المتعلقة بالوضع العراقي، وبعد امتناع هذا الموقع عن نشر ثلاث مقالات على التوالي استنتجت بأنه ممتنع عن نشر مقالاتي، وبالتزامن مع ذلك حذا حذوه موقع آخر.

يستدل من هذا الحظر على مقالاتي وتوقيتها، الذي جاء بعد تصريح الناطق بإسم وزارة الخارجية بأن مقالاتي "لم تعد تستقطب أحد" على واحد من الإستنتاجين التاليين:

أن وزارة الخارجية الأمريكية قد أصدرت أوامرها لمديري هذين الموقعين بعدم نشر مقالاتي.

أن مديري هذين الموقعين بادرا لإيقاف نشر مقالاتي إرضاءاً للإمريكان وتزلفاً لهم.

وعندما نضيف إلى هذين الإحتمالين ما رددته وسائل الإعلام مؤخراً من وجود برنامج إعلامي أمريكي يهدف لـ"تحسين صورة أمريكا" في المجتمع العراقي، رصدت له الإدارة الأمريكية مئات الملايين من الدولارات، نتوصل إلى إقتناع تام بأن سلطة الإحتلال الأمريكي تتلاعب بوسائل الإعلام العراقية، وتتحكم ببعض قنواتها، وقد نجحت بالفعل في إيقاف نشر مقالاتي في بعض المواقع الألكترونية العراقية، مما يقيد ممارستي لحرية الرأي والنشر، وهي الحد الأدنى من الحريات التي يكفلها أي نظام ديمقراطي حقيقي، وبالتالي فإن كل ما تردده حكومة أمريكا من تبنيها للديمقراطية ونشرها لثقافة التعددية ودفاعها عن الحريات في العراق محض كذب وهراء، وكل

ما يهم أمريكا تجنيد الكتاب المأجورين ليتغنوا بأمجادها ونواياها "الحسنة" في بلدنا، ويوهموا الناس بأن أمريكا هي "المخلص" للعراقيين، ولو كان الأمريكان جادين في إرساء الديمقراطية في العراق لحرصوا على إفساح المجال للمعارضة، لكنهم بدلاً من ذلك وظفوا العملاء، وبرطلوا ضعاف النفوس، واستدرجوا ضعاف العقول ليكونوا لهم عوناً ضد العراقيين الوطنيين الحريصين على وحدة واستقلال بلدهم وتخليصه من الإحتلال الأمريكي البغيض ومن الإرهابيين الذين استقدمهم الأمريكان وبقايا البعثيين الذين بسط الإحتلال حمايته عليهم.

كل يوم يمر على الإحتلال الأمريكي للعراق تتكشف حقائق جديدة عن قبح هذا الإحتلال، وبعد أن عبثوا بوطننا، وقتلوا مئات الآلاف من رجالنا ونساءنا وأطفالنا، ووطنوا الإرهابيين بين ضهرانينا، وفرقونا إلى طوائف وإثنيات وأديان وأحزاب، وهجروا الملايين منا، هاهم اليوم يكشفون بأفعالهم زيف شعاراتهم الديمقراطية وبطلان وعودهم بالحريات والتنمية وخبث نواياهم المستقبلية، والواجب على العراقيين الرفض القاطع لأي إتفاقية أمنية معهم، وإخراج مكانسهم الغليظة المصنوعة من أغصان النخيل ليكنسوا المحتلين وعملائهم إلى خارج حدودنا.

11 تشرين الأول 2008م

جورج "سبع الليل" بوش في بغداد

د. حامد العطية*

يعتبر العراقيون البطولة والشجاعة والجرأة والإقدام أسمى القيم الإجتماعية، والتي ينبغى على الفرد التحلى بها ليكتسب مكانة اجتماعية مرموقة، ويحظى بإحترام اقرانه، وبالمقابل ليس هنالك ما يعيب الفرد العراقي أكثر من اظهاره الجبن والتخاذل والإنهزام، وأشد مايخشاه أن يصبح بسبب ذلك اضحوكة بين الناس، يزدريه القريب قبل البعيد، ولاتتورع حتى النسوة من الاستهانة به والطعن في رجولته، لذا فقد كان أجداد العراقيين العرب يصطحبون معهم في غزواتهم نساءهم لحثهم على الاستبسال في القتال والتصدي للمتخاذلين والمنهزمين بالتقريع والسخرية.

تمسك العراقيون وعلى مر العصور بهذه القيم، وتاريخهم القريب يزخر بالأدلة الناصعة على ذلك، فقد ساهموا بأسلحتهم البدائية في صد قوات الإمبراطورية البريطانية في هجومها على أراضيهم أثناء الحرب العالمية الأولى، وأوقعوا بها بمساندة القوات العثمانية هزيمة نكراء بالقرب من مدينة الكوت، ولم ينتظروا طويلاً قبل الإنقضاض ببسالة على قوات الإحتلال البريطاني حتى اضطروها إلى التفكير باستعمال اسلحة الدمار الشامل ضدهم، ولايزال أخواننا الفلسطينيون يتذكرون بطولات القوات العراقية التي ارسلت لنصرتهم في عام 1948. ولجأ الطاغية صدام حسين إلى كل وسائل القمع والتنكيل لطمس هذه القيم حتى ينفرد هو وحده بالرجولة ومزاياها في العراق، فكان ردهم انتفاضات وبطولات وتضحيات، وما القبور الجماعية إلا بعض الشواهد على ارتباطهم الوثيق بقيمهم السامية، ومضى الألوف منهم إلى الخلود وهم يرددون قول الإمام الحسين: الموت أولى من ركوب العار.

ومن المؤكد بأنهم كانوا يتربصون بالنظام البعثي عندما شنت القوات الأمريكية حربها عليه، فانهزم النظام دون مقاومة مبرهناً بذلك على عدم انتماءه للمجتمع العراقي وقيمه الأصيلة، ولأن غطرسة الأمريكان غشاوة على عقولهم لذا لايدركون أهمية هذه القيم بالنسبة لكل العراقيين، وقد اقترفوا اخطاءاً جسيمة ولايزالون

باستهانتهم بكرامة العراقيين ورجولتهم وغيرتهم على مقدساتهم، ومعاملتهم كشعب محتل منكسر.

وفي كل يوم يمر تزداد صورة الأمريكي قباحة في أذهان العراقيين، لتصبح كاريكاتيراً يجمع في كولاج أسوء ملامح الكاوبوي المتخلف ورجل العصابات القاسي والمراهق النزق، أما الذين يبشرون بالجنة الأمريكية الموعودة فلن يكون حظهم من احترام العراقيين أكثر من حسون الأمريكي، ذلك البغدادي الذي ظهر في خمسينات القرن الماضي مرتدياً القميص المزخرف على طريقة هاواي، والسروال القصير مثل البرموديين، وساحباً وراءه كلباً مدللاً.

ثم فوجئنا بالرئيس بوش في مطار بغداد، ولمحنا رئيس مجلس الحكم وبعض أعضاءه في خلفية الصورة، ولم نسمع بأن الزيارة قد تمت بدعوة منهم، ولكن العراقيين أنصتوا مرة أخرى لتبجحه ب"تحريرهم" ولابد أنهم سخطوا عليه لأنهم لم يكونوا يوماً عبيداً لأحد، وقد رفضوا العبودية لطغيان النظام البعثي، وفي العرف القبلي الذي تحتكم إليه القبائل العربية العراقية يعتبر وصف الأخر بالعبودية إهانة كبرى لاتغتفر، وإذا كان بوش يظن بأن العراقيين سيعجبون بشجاعته واقدامه بعد زيارته الليلية لبغداد، فهو يخطيء مرة أخرى، ولعله هو مسستشاريه لم يسمعوا بسبع الليل، فالشجاعة بالنسبة لأهل الرافدين ظاهرة نهارية، تحدث في النهار وأمام أعين الملأ من الناس، حتى يقتنعوا بتوفر كامل شروطها، وخلوها من النقائض مثل قتل العزُل والطعن في الظهر والاعتداء على الحرمات، أما الذين يمارسون "بطولاتهم" تحت جنح الظلام فيطلق عليهم العراقيون تهكماً وازدراءاً تسمية سباع الليل.

---

* مستشار اداري يعيش في المنفى.

العراقي لا يأكل لحم الكلاب يا بوش ويا حكام العراق

د. حامد العطية

قابلتها في ستينات القرن الماضي، سيدة عراقية، قوية الشخصية، أخت الرجال بحق وحقيق، لاتتردد في إبداء رأيها، وإن لم ينفع الكلام في تعديل المعوج استعملت يداها، تعودت على الاصطياف في جبال لبنان كل سنة، تقضي شهرين من كل عام في أحد فنادق بحمدون بصحبة ابنتيها، يذكرون لها قصة مثيرة مع أحد سواق الأجرة، ويعرف زوار لبنان في تلك السنين مدى جبروت بعض سواق الأجرة، وكانت القصص المتداولة والمنشورة في الصحف عن بقرهم بطون ركابهم الرافضين دفع كامل الأجرة أو لغيرها من توافه الأسباب تبعث الرعب في أوصال المواطنين والسائحين، وما أكثر المشادات الكلامية بينهم حول أولوية المرور في شوارع بيروت الضيقة والمزدحمة، والتي تتفاقم أحياناً إلى قتال بالسلاح الأبيض أو الناري ، وما يهمنا هنا بالذات سائق الأجرة سيء الحظ الذي أهوت عليه سيدتنا العراقية بصفعة مدوية، بعد أن اسمعها كلاماً خشناً، عن سوء فهم لا نية، ولكن سيدتنا لم تدع مجالاً للسؤال والاستدراك فعالجته بصفعة قوية، فاجأته وأذهلته، وقبل أن يستعيد رباطة جأشه وينقض عليها بموسى حلاقة أو يطلق عليها النار من مسدسه، حال بينه وبينها زملائه من سواق سيارات الأجرة ومستطرقون، كان زملاء المهنة والكدح عارفين ومعجبين بأخلاق سيدتنا العراقية التي تأبى الضيم، ولا تتوانى عن انتزاع حقها بيدها، وفي اليوم التالي أقنعوا زميلهم المصفوع على اصطحابهم إلى فندق السيدة العراقية لتقديم الإعتذار لها.

جمعني وإياها مجلس ضم إبنها وابنتها وآخرين، كانت تجلس مقابلي عندما قدم لي أحد الجلوس قطعة علك للمضغ فرددتها شاكراً، رمقتني بارتياح وقالت: "العراقي لا يعلك!"، فرحت لأني نلت رضاها، ولأني عراقي متميز عن غيري في نظرها ولو بعدم مضغ العلك أمام الناس، ثم وقع بصري على ابنها الجالس بجانبي فإذا به يمضغ العلك بهمة ونشاط الأمريكان، وقلت لنفسي لعل المقصود بالملاحظة هو ابنها الذي ترك العراق وأهله منذ سنين واستوطن

أمريكا وتزوج بأمريكية، فاقترف أسوأ المعاصي في نظر أمه العراقية الفخورة بقيم وتقاليد مجتمعها، بدا أبنها غير عابء بانتقادات أمه اللاذعة، بل تمادى في المضغ بصوت عال. من قبل أبتليت هذه السيدة بزواج إبن آخر بسيدة سويسرية، جاء بها زوجها لزيارة أهله في العراق، وبعد أيام قلائل ودعتهم لا بالشكر على حسن الاستضافة والترحيب والهدايا الثمينة بل بوصفها لهم بكلمة واحدة هي:sauvage أي متوحشين أو متخلفين بالفرنسية.

يتذكر معارفها كلمات مشهورة لها، كانت يومها تقرأ صحيفة لبنانية، وكانت معظم الصحف اللبنانية تخصص إحدى صفحاتها لأخبار الحوادث، ولعلها الصفحة الرابعة، إن لم تخني الذاكرة، استرعى اهتمامها خبر القبض على قصاب، تبين بعد التحقيق والاستجواب بأنه يبيع لحم الكلاب لزبائنه، وما أن أكملت سرد ما قرأته على جلسائها حتى علقت بقولها: العراقي لا يأكل لحم الكلاب!

لا تكتمل صورتها المخزونة في الذاكرة من دون ذكر كفنها، الذي لم يكن يفارقها في ترحالها، وأجزم بأنها كانت الوحيدة التي تحمل كفنها معها إلى المصيف، ولا أخفي جهلي المطبق بسبب ذلك، لعلها تذكرة للنفس بأن الموت يأتيها ولو كانت مصطافة في جبال لبنان السامقة، أو لأنها تريد أن تدفن في كفن عراقي!

لو كانت هذه السيدة القوية المسالمة على قيد الحياة لنصحت بوش بالرحيل سراعاً من العراق قبل أن يركل مؤخرات جنوده العريضة إلى خارج بلادهم لا الإرهابيون القتلة ولا البعثيون المجرمون حلفاء أمريكا السابقون بل المستضعفون المؤمنون الذين طردوا البريطانيين من البصرة، ولطلبت من بوش نبذ أفكاره الغبية حول إعادة تكوين العراق على غرار تجربة أمريكا في اليابان بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية لأن العراقيين، وعلى عكس اليابانيين، أمة أصيلة لم تستورد ثقافتها وديانتها معلبة من الصين، والعراق على طرفي نقيض مع الكوريين الجنوبيين لأنهم اولاً لا يأكلون لحم الكلاب وثانياً لأنهم آخر من يرضى بوجود قواعد للأمريكان أو غيرهم على أراضيهم، ولا استثني من ذلك سوى العراقيون الذين يتعلقون بثياب الجنود الأمريكان خوفاً من انسحابهم المفاجيء و ينادون بإقامة روابط استراتيجية مع الحكومة الأمريكية والسماح لها بإقامة قواعد عسكرية دائمة، والذين لا يستنكفون من

المصالحة مع الإرهابيين والبعثيين ذابحي البشر في سبيل الحفاظ على مناصبهم التسلطية، لذا لن نعجب لو أكل هؤلاء المستثنون من العراقيين لحم الكلاب.

12 أيلول 2007م

زرقاء اليمامة والأميركان وعقدة "الخواجة "

د. حامد العطية

كلنا سمعنا بعقدة الخواجة، وكم منا ردد وبمرارة الملدوغ من هذه العقدة بأن مغني الحي لايطرب، وبأن العدسات الزرق أغوت كثيراً من الناس، على الرغم من تحذيرات الأغنية العراقية بأنها " ما بيها كل معنى و حسن من غير كحلة"، وحتى نعرف من كحل العيون الزرق في بغداد لا بد من حل العقد. ولانحتاج إلى الخواجة نيوتن لنثبت بأن من الضروري أن تكون لكل عقدة رد فعل مضاد يساويها في القوة ويعاكسها في الإتجاه، ليس لأننا "نتلقفها وهي طائرة" كما يقول المثل العراقي، ولكن زرقاء اليمامة حذرتنا مرة بعد أخرى وآن الأوان لأن نسمع ونتعلم، ولكن قبل البحث عن رد الفعل المناسب ينبغي أن ندرس الفعل ونفهم دوافعه.

يقول الأمريكيون بأنهم أتوا للعراق لإنقاذه من دكتاتورية غاشمة تتهدد جيرانه والعالم بأسلحة الدمار الشامل، ولإعادة بناءه وتعميره بعد دمار وويلات ثلاث حروب وحصار، وكذلك ارساء نظام ديمقراطي مستقل، وبالفعل فقد أقصوا النظام البعثي عن السلطة الا إنهم لم يقضوا عليه تماماً، وسواء وجدوا أسلحة الدمار الشامل أم كان الأمر برمته إحبولة سياسية سيان لدى معظم العراقيين الذين تنفسوا الصعداء بعد كبت طويل، ولكن حذار فالأنفاس العميقة التي تملأ صدور العراقيين هذه الأيام فاتحة الشهية، ولكم أن تتصوروا مدى انفتاح هذه الشهية على كل شيء حرمه النظام المتواري بدءً بالأخبار الطازجة والتظاهر السلمي دون قمع حتى التنعم بخيرات البلاد ومعطيات التقدم، وقد سبق لهم أن اسقطوا نظاماً ملكياً لأنه تلكأ في الخمسينات في اشراكهم في منافع التنمية الممولة بعوائد النفط المتصاعدة آنذاك.

والحديث عن الإعمار والتنمية يقود الى فحص صدق النوايا الأمريكية، ومعظم الأموال المخصصة لذلك هي أما أموال عراقية مجمدة أو قروض، فبأي سلطة يقرر الأمريكيون صرفها سوى سلطة المحتل القوي؟ واذا كان هدفهم التنمية الخالصة من أي مطمع فلماذا يرفضون اشراك أطراف دولية في ادارة اعادة الإعمار أو على

الأقل الرقابة على الصرف، ولماذا يشكك الأستعماريون القدامى أمثال فرنسا وروسيا بالنوايا الأمريكية، أو ليس شبيه الشيء بالشيء أعرف. ولنسأل مفترضي حسن النوايا الأمريكية أي نظام اقتصادي يريد الأمريكيون بناءه في العراق وهل سينجحون؟ حتى المدافعون عن حسن النوايا الأمريكية لابد أن يقروا بأن النماذج وأساليب العمل الناجحة في أمريكا ودول غربية أخرى قد تكون غير متوافقة مع النظام القيمي للعراقيين، وبالتالي غير صالحة للزرع في بيئة الرافدين.

وهذا يعيدنا إلى التساؤل حول الجدارة الإدارية والإقتصادية للخواجات أصحاب العيون الزرق، هنالك من يؤيد بحماسة التفويض المطلق للأمريكين، كما عبر عنه وكيل وزارة في دولة عربية مجاورة حينما قال لي: الأفضل أن تدعوهم يصلحون البلد لسنتين أو أكثر ثم يعيدونه لكم، وهذا الفكر يعبر عن عقدة الخواجة بأقبح صورها، و يكشف عن حقيقة كونها عقدة دونية، إذ يفترض العجز التام للعراقيين، وبأنهم غير قادرين على اتخاذ قرارات إستراتيجية وإدارية صائبة، وبأن الخواجات وحدهم سينجحون في هذه المهمة، وهذا المسؤول العربي ومئات مثله لديهم الكثير من القصص الدالة على رداءة أو عدم صلاحية الأستشارات باهظة الثمن التي حصلوا عليها من خبراء غربيين، والأمريكيون أنفسهم يعترفون بأن مخططاتهم لأدارة الوضع في العراق بعد انتهاء العمليات العسكرية كانت غير فعالة أو ناقصة، وبأنهم أساؤا التقدير في أمور عديدة، ناهيك عن الإتهامات التي يوجهها خصومهم الديمقراطيون بإساءة استعمال الأموال والمحاباة في توزيع العقود.

وتتقاطع عقدة الخواجة أو الشعور بالدونية أمام الغرب مع عقدة الإستهانة بالريفي-العربي والكردي- التي يعاني منها الكثير من عرب الحضر العراقيين، والذين يرددون مع أجدادهم" تسمع بالمعيدي خير من أن تراه"، وتطلق تسمية المعيدي استعلاءاً وتحقيراً على سكان الأهوار خاصة والجنوبيين عموماً، مثل تسمية الشرقاوي في الجزيرة العربية والصعيدي في مصر، ويبدوا أن قلة من هؤلاء الحضر المتحمسين للنموذج الغربي أقنعوا الأمريكيين بأن المستطيل المعيدي لايشبه المثلث، وأن المعيدي سيرضى من غنائم مابعد صدام باليسير من الحرية في ممارسة شعائره المذهبية

وحفنة من الدولارات،أما رأي المعيدي الحكيم بهم فنجده في جوابه على سؤال عما رأه في المدينة:" زرق ورق وبيض لقلق" والزرق ورق هي القصاصات الملونة التي تعلق في الشوارع، وبيض اللقلق حلوى شبيهة بشوكولاتا عيد الفصح، وبهذا الجواب عبر عن استهجانه بزخرف المدينة وحلاوتها المصطنعة.

وما أشبه اليوم بالبارحة حينما ذهب الأميركان إلى إيران الأسلامية حاملين قرباناً من الحلويات -ولعل حضرياً قال لهم بأن المؤمنين مثل المعيديين حلويون-ولأنهم استعلائيون، وكما عبر عن ذلك الرئيس الأمريكي مؤخراً بأن العالم "تحت قيادتي آمن"، ومثل قارون في تبجحهم بأنهم أوتوا كل شيء على علم من عندهم دخل الأمريكيون العراق مدججين بأسلحة الدمار الذاتي، أي بعقد الخواجة والمعيدي وغيرها من عقد الأستعلاء، فهمشوا الدور العراقي، حتى ضج حلفاؤهم بالشكوى، وأصبح الحضري قبل المعيدي يخشى الخروج من بيته لئلا يصرعه رصاص فلول أزلام النظام المتخفي أو الجنود الأمريكان المتشنجين حذراً وخوفاً، أو يسلبه المجرمون ماله أو يعتدون على عرضه أو يخطفون أحباءه.

أما ادعاء الأمريكان بأنهم جاؤوا لإنشاء نظام ديمقراطي حر يكون قدوة للعرب والمسلمين فهو أشبه بالرسالات الآلهية المنزلة، لذا يتطلب التصديق به معجزة، كإحياء الموتى مثلاً، فمن ثوابت السياسة الخارجية كما ينظرها ويطبقها الغربيون وغيرهم أولوية المصالح الوطنية الذاتية على كل الإعتبارات الأخرى، وحتى يكون النظام العراقي الديمقراطي المنتظر قدوة مقبولة لدى الأمريكان لابد أن يكون نسخة طبق الأصل الغربي، ومشاركاً نشطاً في تنفيذ مخططاتهم في المنطقة، أي عودة الى ما يشبه العهد الملكي في احلاف قادته الحضر وسياساتهم الفاشلة التي فرخت سلسة الحكومات العسكرية أو الشمولية المدمرة، أضف إلى ذلك الاعتراف بالكيان الصهيوني والإنضواء في الحملات الأمريكية ضد"محور الشر" و"الأسلام المتطرف" وغيرهم.

سابقاً رفع رئيس النظام البعثي شعار إعادة بناء الإنسان العراقي، ويكرر الرئيس الأمريكي هذه الأيام نغمة مماثلة حول بناء الدولة nation building في العراق، وقد سقط الشعار، كما

ستتحول النغمة إلى نشاز قبل أن تخبوا، فلا البشر صلصال نحات، يشكله كما يشاء، ولا الأمم مباني قابلة لإعادة الهندسة.

والعقد الإستعلائية وكذا الدونية انعكاسات لمشاعر الخوف والقلق وضعف الثقة بالذات، والتي تولد الشكوك والأحقاد والعدائية المتبادلة، وتنتج عنها الإثنية الضيقة والطائفية والمذهبية، والعلاج لهذه العقد وغيرها من المشكلات التي يعاني منها عراقنا ليس مستعصياً، ولكنه لايكمن بالضرورة في استنساخ النموذج الغربي الأمريكي، فلا اليابان أو كوريا الجنوبية أو الصين أو الهند أو النمور الإقتصادية الأسيوية اتبعت طريقة الاستنساخ في تطوير مجتمعاتها واقتصادياتها، بل الجميع كانوا حريصين على المحافظة على خصائصهم الثقافية الموروثة ، وأمثل وأمتن أساس لبناء مستقبل زاهر هي القيم والمباديء الإسلامية-العربية الأصيلة، التي تدعوا إلى الاستقلال واحترام الحقوق وسيادة القانون والحرية والمساواة والتآخي والتعاون.

____

* مستشار إداري عراقي يعيش في المنفى.

العراق بين إحتلالين

د. حامد العطية*

"إنه احتلال مغولي." ولعله سماه غزوة، هكذا وصف الدكتور هاشم جواد، وزير خارجية عبد الكريم قاسم، الإنقلاب البعثي الثاني في عام 1968، وكنت اندهش من تردد الدكتور جواد على مقهى الأنكل سام المقابل للجامعة ألمريكية في بيروت، في أواخر الستينات من القرن الماضي، وجلوسه معنا وصبره على شطحات أفكارنا الطلابية، وهو لم يبد يوماً اكتراثا بالمشاهير من رواد المقهى أمثال محمدالماغوط ومنح الصلح وغيرهم، ولم أدرك السبب، وأشعر وأعاني مثله، إلا بعد أن تغربت إثنتى وعشرين سنة وادركت بأن الدكتور جواد مثل كل العراقيين لايطيقون العيش بعيداً عن ضفاف دجلة والفرات وظلال النخيل الباسقات، ويبتهج برؤية سحنة عراقية تذكره بسمرة أرض الرافدين، ويطرب لسماع لهجة عراقية حتى ولوكانت محض نشاز.

"إنه احتلال مغولي." رددها الدكتور جواد بانفعال وحدة، لم نعهدها فيه، بعد أن عودنا على رؤيته والبسمة لا تفارق وجهه، وهل يلام وهو يسمع باختطاف العصابة البعثية للحكم في بلاده؟ وقد أثبتت الوقائع صحة تشخيصه ودقة وصفه، ورزح العراقيون تحت ذلك الإحتلال حتى 2003 عندما أزاحه احتلال القوات الأمريكية والدول المتحالفة معها.

كان الحكم البعثي احتلالاً بالمعنى المجازي لا اللفظي، فصدام حسين عراقي الجنسية والمولد والنشاةْ، تربى في بيئة محلية، ولدواعي غير مشخصة، ذاتية وبيئية، إنحرف فكره وغدا سلوكه سوسيوباثولوجياً أي هداماً للمجتمع، وحتى أعتى الجبابرة غير قادر على السيطرة على أكثر من حفنة من الأتباع المخلصين بدون أعوان، الذين يشتركون معه في المسؤولية عن توطيد دعائم حكمه، وفيما عدا ثلة من المرتزقة كان أعوان النظام البعثي عراقيين أقحاح، ولكن وباستثناء عامل الجنسية تتوفر في النظام البعثي كافة خصائص الإحتلال الشبيه بالهجمة المغولية، ويتضح ذلك بجلاء في الأهداف والأساليب والنتائج.

تعامل البعثيون مع العراق كغنيمة، وهم بدءً لم يخفوا هدفهم من الوثوب على مقاليد السلطة فيه، ورددوا بأنهم أخذوا الحكم عنوة ولن يتخلوا عنه إلا بقوة أعظم، وفي احتكامهم للقوة في التسلط تشبهوا بالغزاة المحتلين، وطيلة فترة حكمهم كان هدفهم الأعلى، ولربما هدفهم الثابت الوحيد، الإحتفاظ بالسلطة بأي تكلفة، وكانت كلّ أهدافهم الأخرى وسائل لبلوغه، وضحوا في سبيله بمصالح العراقيين الآنية وطويلة الأمد، وسخَروا كافة القدرات والموارد من أجله. خلقوا نظاماً شمولياً ليتسنى لهم إحكام السيطرة على الفكر والسلوك، وابتداءً عطلوا حق العراقيين الطبيعي في الجنسية والهوية، واشترطوا للحصول على أبسط حقوق المواطنة العضوية في حزبهم، وضخموا البيروقراطية الحكومية لتستوعب وتهمش دهاليزها المعتمة الصفوة من أبناء العراق، وليهيمنوا من خلال أجهزتها على الكبيرة والصغيرة من شؤون العراقيين، وجعلوا المناصب والمكاسب الإدارية حكراً على الحزبيين، فلم يعد للجدارة أي قيمة أو تأثير على الأداء والسلوك، وتزعزت قيم العمل والإنتاج، كما إنهم قلدوا الغزاة المغول والتتر في تخييرهم الناس بين أمرين: الخضوع التام أو الإبادة، وفيما أنعموا على الموالين بالأمان المؤقت والمشروط عذبوا وقتلوا المعارضين لحكمهم بوحشية، ولكن المغول والتتر امتازوا عليهم بخاصية مهمة، وهي تخليهم عن الأهداف والوسائل البدائية بعد استقرلرهم في البلاد المفتوحة والتحول من البداوة إلى المدنية والتحضر، كما يشهد تاريخهم في الهند على ذلك، أما البعثيون فقد ثبتوا على همجيتهم حتى بعد اندحارهم.

ولأن مصلحة العراق غير حاضرة البتة في حسابات البعثيين، وظفوا العراقيين رغم أنوفهم جنوداً مرتزقة للأمريكيين والرجعية العربية في حربهم على إيران، ومهدوا الطريق لسيطرة الأمريكيين على المنطقة بتوسيع الحرب لتشمل منشآتها النفطية في الخليج، ورحبوا ببسط القوات الأمريكية حمايتها على موانيء تصدير النفط العربية في الخليج، ومثل كل الغزاة الذين لايطيقون العودة إلى معسكراتهم دون غنيمة حولوا أنظارهم إلى هدف أسهل من إيران، وكل من أدرك طبيعة البعثيين لم يستغرب غزوهم الفاشل للكويت، حليفهم في الحرب على إيران، ولأنهم لايتقنون سوى لغة العنف رفضوا بإصرار إستعمال الطرق الدبلوماسية لدرء التهديد الأمريكي

لسيادة واستقلال العراق، ولما تيقنوا من هزيمتهم ولوا الأدبار تاركين العراق والعراقيين غنيمة للغزاة الأمريكيين، وكانت حصيلة الغزوة البعثية النكوص بالعراق إلى الوراء، سياسياً إلى مرحلة الإحتلال، ما قبل نقطة البداية في تاريخه السياسي الحديث، وإجتماعياً إلى وضع مقلق من التنائي والريبة المتبادلة بين فئات المجتمع الإثنية والدينية والطائفية والقبلية، وإقتصادياً إلى أدنى مرتبة بين الدول الأقل نمواً في العالم.

ولا لبس في كون الوجود الأمريكي في العراق احتلالاً، وحتى لو ثبت بأنهم قدموا بدعوة من بعض العراقيين، والحكومة الأمريكية لاتفتأ تذكر الجميع، بما فيهم المتناسون و المموهون لهذه الحقيقة، بأنها قوة إحتلال، وبأنها لن تكتفي بإسقاط وتصفية النظام البعثي، ولن تحزم حقائبها حتى بعد تسليم السلطة لحكومة عراقية، وبأن لهيمنتها إستحقاقات مرحلية ومستقبلية، تبدأ بالدستور ولا تنتهي بإنشاء قواعد دائمة لقواتها، وأخر الدلائل على ذلك إستحداث مركز قيادي رئيسي في العراق، مما ينذر بوجود مخطط طويل الأمد يكون فيه بلدنا حجر الرحى لسحق المعارضين للهيمنة الأمريكية. ويتطلب ذلك حكومة عراقية حليفة لأمريكا ومشاركة في تنفيذ سياساتها وعملياتها العسكرية المحتملة ضد دول أخرى في المنطقة، أي نسخة محدثة من الحكم الملكي، ديمقراطي في الظاهر وأتوقراطي في الجوهر، وقد أنشأت القوى الغربية وبمشاركة نخب موالية العديد من هذه النظم في دول العالم الثالث. وفيما ستضفي إنتخابات مبرمجة سلفاً وصحافة مسيرة مسحة من الديمقراطية الصورية عليه سيقتصرتداول السلطة فيه على نخبة صغيرة تكون وحدها قادرة على تحمل التكلفة العالية للعمل السياسي الموالي والمعارض وإصدار الصحف، خاصة بعد علمنة السياسة ومنع الأحزاب والتجمعات الدينية و الطائفية والعرقية بذريعة الحفاظ على الوحدة الوطنية.

وكما انقضى الإحتلال البعثي، سينتهي الإحتلال الأمريكي حتماً، ولكن السؤال هو بأي تكلفة؟ تكبد العراقيون أفدح الخسائر، للتخلص من الإحتلال البعثي، وما الإحتلال الأمريكي إلا بعض هذه الخسائر، فلولا البعثيون لما وجد الإمريكيون الذريعة لإحتلال العراق، ولاشك بأن العراقيين يدركون الأن بأنهم لو بادروا إلى وأد النظام البعثي في

أول عهده لما دفعوا هذا الثمن الباهض للتخلص منه. والمواجهة مع الإحتلال الأمريكي أتية لامحالة، ولكن توقيتها مجهول، وتكلفتها مرهونة بتوقيتها، فأما أن تبدأ المواجهة الآن أو بعد حين، وكلما تأخر التوقيت كلما ارتفعت التكلفة، ويمكن لحركة شعبية واسعة ومنظمة تنظيماً جيداً إجبار القوات الأمريكية على الإنسحاب في المدى القصير، باستعمال الوسائل الديمقراطية السلمية، وبمساندة الحركات العالمية المناهضة للحروب والإستغلال والعولمة، ولكن تأجيل البدء بالمعارضة السلمية المنظمة حتى انتهاء الإدارة الأمريكية من تنفيذ مخططها السياسي والعسكري في العراق قد يقلل من احتمال نجاحها بالطرق السلمية، ويضطرها إلى اللجوء إلى العنف، ومهما كان سيناريو المعارضة فإن الإحتلال زائل، ولن تجني منه أمريكا سوى خيبة أخرى تضاف إلى السجل الحافل لمغامراتها الخارجية الخائبة، ولعلها توقظها من أحلام المراهقة بالهيمنة العالمية ولعب دور السوبرمان"المخلص" .

مستشار إداري عراقي يعيش في المنفى.

لماذا تدمر أمريكا العراق؟

د. حامد العطية

حتى شهور خلت كان لا يمر أسبوع دون ان تظهر علينا وسائل الاعلام بنتائج قياس جديد للرأي العام العراقي، وعادة ما كانت هذه النتائج تميل إلى التفاؤل بشان مستقبل العراق، وتفضل بقاء القوات الأمريكية المحتلة حتى استقرار الأوضاع، ثم لم نعد نسمع عن هذه القياسات على الرغم من الأحداث الجسام التي وقعت في النجف وغيرها، فهل انتهى هذا المظهر البسيط من مظاهر الديمقراطية الموعودة كما تبخرت الحريات التي ادعى الأمريكان بأنهم جاؤوا لغرسها في المجتمع العراقي عندما هدموا النجف على أهلها الأحياء والأموات لأن السيد الصدر عارض الحكومة؟ ثم قتلوا، هم وحكومتهم الحليفة، العشرات من المتظاهرين العزل الذين لبوا دعوة المرجع الديني السيستاني، ومن قبل هذه وتلك عذبوا واغتصبوا السجناء في أبي غريب، وإذا كان هدفهم "هندسة" الديمقراطية في العراق فأين حزب أو جبهة المعارضة السلمية، على غرار النموذج البريطاني أو الأمريكي؟ إن العارفين بسياسات أمريكا الخارجية، والتي تظهر بأوضح صورها في سجل تاريخ تدخلاتها العسكرية خارج حدودها، يدركون بأن الدافع الرئيسي لهذه السياسات، إن لم يكن الوحيد، هي المصالح الوطنية الضيقة، وبالطبع ليس من ضير في ذلك لو كنت أمريكياً، لكنك ستكون الضحية لو كنت فيتنامياً في الستينات أو فلسطينياً في النصف الثاني من القرن الماضي وحتى الوقت الحاضر، أما إدعاء أمريكا بأنها تسعى لنشر الديمقراطية والليبرالية فهو ليس أكثر من شعار براق تغلف به نواياها الحقيقية، فما هي إذاً مصلحة أمريكا في المجيء للعراق واحتلاله، وهل ستسحب قواتها بالفعل كما يدعي أعوانها في الحكومة الحالية؟

كان بأمكان أمريكا اسقاط النظام العراقي بعد طرده من الكويت، لكنها لم تفعل ذلك لأنها لم تضمن استبداله بحكومة حليفة لها، ولأن النظام العراقي في منظورها وحسابات حلفائها الخليجيين

والصهاينة أقل تهديداً لمصالحهم حتى بعد فعلته الحمقاء في احتلال الكويت، فهو من قبل ذلك قدم لهم خدمة جليلة في عدوانه الشرس على إيران وإذكاءه لنار العصبية العربية والطائفية بين المسلمين العرب والعجم مما أضعف الوحدة الإسلامية وعرقل قيام جبهة موحدة ضد العدو الصهيوني والمصالح الأمريكية، فما الذي حدث لتغير أمريكا سياستها تجاه صدام حسين والعراق؟ الأمريكيون انفسهم يجيبون على هذا السؤال بأن ضربة الحادي عشر من سبتمبر غيرت مسار سياستهم الخارجية ودفعتهم إلى احتلال العراق، ولكن ما علاقة العراق وصدام بالهجوم على أمريكا؟ يرد الأمريكان بأن امتلاك نظام صدام حسين لأسلحة دمار شامل جعلتهم يتخوفون من احتمال تسريبها لجماعات إرهابية، ولكن معظم حلفاء أمريكا الأوربيين لم يقتنعوا بذلك، ثم سقط هذا الإدعاء تماماً عندما لم تفلح جهود الأمريكيين في العثور على أبسط الأدلة على احتفاظ نظام صدام بأسلحة من هذا النوع؟ فهل اعتذر الأمريكان للعراقيين والعالم وانسحبوا من أرض العراق ليتمكن اهلها من التفاهم حول مستقبل بلادهم وتدبير أمورهم، لم يحدث هذا لأن أمريكا لم تأتي إلى العراق لتدمير المتبقي من أسلحة الدمار الشامل أو لتخليص العراقيين من حكم الطاغية البعثي وإحلال حكومة ديمقراطية محله، لقد جاءت لتحقيق مصالحها ومصالح أتباعها الخليجيين والصهاينة ولو كان في ذلك تدمير شامل للعراق، فما هي هذه المصالح التي تتعارض تماماً مع مصالحنا نحن العراقيين؟

بعد ضربات الحادي عشر من سبتمبر ردت أمريكا بضرب قواعد جماعة بن لادن في أفغانستان ثم أطاحت بتدخل عسكري مباشر بحكم طالبان المتحالف مع جماعة بن لادن، ولا ننسى بأن الجماعتين كما هو الحال بالنسبة لنظام صدام من صنائع امريكا، ولكن تلك الضربات لم تشفي غليل الأمريكان، الذين لم ينفكوا من الإشارة بأصابع الإتهام إلى الحركة الوهابية في دول الخليج العربية وبالأخص السعودية بأعتبارها وكر تفريخ الإرهاب المضاد للغرب، الذي بلغ ذروته في الضربة الموجهة لأمريكا، لذا فقد تواصلت الضغوط على إدارة الرئيس بوش لإجتثاث الإرهاب من جذوره، أي تغيير الأنظمة الخليجية الراعية للفكر الوهابي، وفي مقدمتها السعودية، وقد اوقعت هذه المطالب إدارة بوش في مأزق، فهي

من جهة لا تستطيع تجاهلها دون تعريض نفسها للإتهام بالتخاذل والتقاعس في مقارعة الإرهاب، كما إنها لا ترغب في ضرب أقرب أتباعها في المنطقة، وهم ايضاً أصدقاء وشركاء تجاريون لعائلة بوش وشركات النفط والمقاولات المرتبطة بهم، لذا فقد كان لزاماً البحث عن كبش فداء تحقق التضحية به مايلي:
إرضاء مطالب الأمريكان بالانتقام من عملية الحادي عشر من أيلول.
إبعاد الإهتمام والأنظار عن الدول الخليجية التي فرخت ورعت الإرهاب التكفيري لإبن لادن والحركة الوهابية.
وقد كان اختيار العراق هو الأكثر قبولاً لدى امريكا وجميع الطراف المرتبطة بها، كما باركه حليف امريكا الرئيسي في المنطقة، أي الكيان الصهيوني، التي وجد فيه تحقيقاً لهدفين رئيسيين مشتركين مع أمريكاهما:
إستمرار الوهن العراقي وابعاد العراق عن ساحة المواجهة المحتملة مع الكيان الصهيوني وعزل إيران عن جبهة الصراع مع الكيان الصهيوني.
وهكذا تقاطعت مصالح أمريكا والكيان الصهيوني والحكومات الخليجية في حلف غير مقدس، كان ظاهره الإطاحة بنظام صدام التسلطي، وباطنه تدمير الكيان العراقي بتحويله إلى ساحة للصراع المسرحي مع فلول الوهابية ومنع غالبية سكانه من استلام مقادير الحكم فيه، ونهب ثرواته من قبل الشركات الأمريكية وشركائها الصهاينة والخليجيين، وتحويله إلى قاعدة متقدمة لتنفيذ مخططات امريكا العدوانية التي أختارت الأسلام عدواً رئيسياً لها محل الشيوعية المنهارة حتى لا تهرم الرأسمالية وتفقد عنفوانها، وتكفي مراجعة سطحية لأفعال وأقوال إدارة الإحتلال والمتعاونين معها للتأكد من صحة هذه الفرضية، لذا يتحمل أصحاب الأمر والنهي، وبالأخص المراجع الدينية والقيادات الإجتماعية، مسؤولية تنظيم معارضة واسعة للمخطط الأمريكي وإجبار الإحتلال الأمريكي على الإنسحاب عاجلاً لا آجلاً، ومكافحة الجرثومة الوهابية وإلا فإنها ستكون مشتركة في المسؤولية عن الكوارث التي ستحل بشعبنا فيما لو ترك الإحتلال ليوطد قواعده وينشر أعوانه في بلدنا المنكوب.
تاريخ النشر غير محدد

لماذا يريد رب بوش وبالين من العراق التوقيع على الإتفاقية الأمنية؟

د. حامد العطية

ادعى الرئيس الأمريكي بوش بأن الرب يكلمه، فيما أكدت مرشحة الحزب الجمهوري لمنصب نائب الرئيس السيدة بالين بأن الرب أرسل أمريكا إلى العراق في مهمة ربانية، ولو تفوه غيرهما بمثل هذا الكلام لاقتادوه لمصحة عقلية، ولو قيل لي: لم تقحم الدين بالسياسة؟ فسأرد بأن بوش وبالين سبقوني لذلك، فماذا يريد ربهما من العراق؟

من غير المعقول أن يكون رب بوش وبالين معنياً بالقضاء على النظام البعثي واستبداله بنظام آخر، لأن الطاغية صدام والمالكي وكذلك آل الحكيم وحتى البرزاني والطالباني كلهم في جهنم وفقاً لمعايير الرب التوراتي لبوش وبالين، وحتى الرب الإنجيلي الأقل قسوة يعدهم من الكفار، والمسيح في الإنجيل يذكر أتباعه مراراً وتكراراً بأن رسالته لليهود فقط، وعندما طلبت منه سيدة كنعانية شفاء ابنتها قال لها: هذا الخبز للسادة فقط وليس للكلاب! هذا هو رب بوش وبالين، تنزه النبي عيسى عما يفترون، فأجابته السيدة الكنعانية الأكثر إنسانية ورحمة من رب بوش وبالين: ولكن الكلاب يأكلون من فتات موائد أسيادهم، فاستحى رب بوش وبالين وشفى ابنة الكنعانية (إنجيل متى، 15: 29-39).

يهوه رب العبرانيين كما يصفه أحبارهم في التوراة المزيفة والمحرفة عنصري ودموي، لا يقل قسوة وشهوة للدماء من أرباب الوثنيين، بل لعله أشد قسوة من كثير منهم، وهم الذين قالوا بأن يد الله مغلولة، غلت أيديهم ورقابهم، تعالى الله عما يصفون، يفترون على الله الكذب بادعائهم بأنه كان يسافر معهم في غمامة، وكلما لمح عدواً لهم أهوى عليه بشواظ من نار لتحرقه، وقالوا زوراً وبهتاناً بأنه ربهم وحدهم لا رب العالمين، وبأنهم أبناء الله وأحباءه، وبأن أرض الميعاد ملك خالص لهم أقطعه الله لهم ولذريتهم، وبأنه أحل لهم قتل أصحاب الأرض الأصليين وإبادتهم عن بكرة أبيهم، وحدود

أرض معيادهم المزعومة من النهر إلى النهر، أي من الفرات في العراق إلى النيل في مصر.

بوش وبالين يحملان بيد التوراة وباليد الآخرى الإنجيل، وهما لا يجدان بينهما تناقض أو إختلاف، فما بدأه يهوه يكمله رب الإنجيل، لأنهما سخرا الدين لأغراضهما الدنيوية، والهدف النهائي للرسالتين، كما يفتريان، عودة جميع اليهود إلى فلسطين، لتتحقق نبوءة التوراة بظهور المسيح الحقيقي، كما يتوقع اليهود،لا عيسى بن مريم الذي كذب اليهود بنبوءته ورفضوا رسالته، أما أتباع رب الإنجيل فينتظرون عودة المسيح ابن الرب لينصر أتباعه، ويقضي على مخالفيهم، من أتباع الديانات الأخرى.

لا تتيح المعطيات السكانية لحكومة الصهاينة مد سلطتهم على أرض الميعاد، إذ لا يكفي عديد اليهود في العالم لاستيطانها والسيطرة عليها، كما فعلوا في فلسطين العربية، فاختاروا عوضاً عن ذلك بسط نفوذهم على المنطقة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال الأمريكان، فولد المشروع الأمريكي الصهيوني لتكوين شرق أوسط جديد، الذي يجسد الحلم الصهيوني بالعودة إلى أرض الميعاد وإخضاعها من الفرات للنيل، وبعد توقيع السادات لمعاهدة السلام مع الكيان الصهيوني والتطبيع معه امتد النفوذ الصهيوني المباشر وغير المباشرإلى نهر النيل، وغدا كل ما يتمناه الكيان الصهيوني ينفذه النظام المصري، والدليل على ذلك مشاركة الحكومة المصرية في فرض الحصار على قطاع غزة وحرمان أهله من الغذاء والدواء، عقاباً لأهله لتجرأهم على رفض المشروع الصهيوني الأمريكي، ومن قبل فقد ضمنوا خضوع مملكة الوهابيين وتوابعها الخليجية، ولكن استعصى عليهم ما وراء الجليل الأعلى في الشمال، أي لبنان، فقد كان المؤمنون والوطنيون بالمرصاد لهم، وإن كرروا المحاولة سيمنون بهزائم جديدة بإذن الله، وأنظارهم اليوم صوب بلاد الرافدين، فهم لا ينسون ما فعلته بابل بأسلافهم، لذا أرسلوا تابعهم بوش وجيشه المرتزق لغزو العراق، لا كرها بالطاغية صدام، وإنما لتحقيق وعد رب بوش وبالين، وبسط سيطرتهم حتى الفرات، لذا لم نعجب للأنباء عن تغلغل الصهاينة في العراق، مستترين بقوات الإحتلال، وبحماية مشددة من عملائهم الإنفصاليين في الشمال، ولم نتفاجأ بمصافحة طالباني للسفاح

الصهيوني باراك وزيارة النائب الألوسي للكيان الصهيوني، ومبادرة أصحاب الأقلام المأجورة للدفاع عنهما.

لم يتبق لتحقيق الحلم الصهيوني بأرض الميعاد من النيل إلى الفرات سوى الإتفاقية الأمنية، ولو أبرمتها الحكومة والبرلمان في العراق فستكون أكبر خدمة للصهيونية، بعد وعد بلفور، وسيكون أكثر الناس إبتهاجاً بذلك هم الصهاينة وأنصارهم، لذا نتسائل وبإلحاح: ألم تقتنع الحكومة العراقية بعد، وسواء أفتى المراجع بذلك أو لم يفتون، بأن الإتفاقية الأمنية أكبر المحرمات سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً ودينياً؟ ولن يوقعها إلا الخانع للمخطط الأمريكي الصهيوني، ولو أبرمت فلننتظر أعظم البلاء.

15 تشرين الأول 2008م

الاتفاقية الأمنية ترخص لفرع وكالة الاستخبارات الأمريكية في العراق

د. حامد العطية

كان النظام البعثي طاغوتياً، يتجسس على مواطنيه، ويجمع المعلومات الاستخبارية عنهم، فأنشا الأجهزة الأمنية والاستخباراتية، ورصد لها المبالغ الطائلة من ميزانية الدولة، ووظف فيها الألاف من الجلاوزة والمخبرين، وقد أرتضى العراقيون الذين سقطوا في حضيض الانتماء للحزب لأنفسهم العمل مخبرين للنظام، فأعدوا التقارير الاستخبارية، ووشوا بأقاربهم وأصدقائهم، ولفقوا التهم الباطلة لأبرياء، وتسببوا بإعدام وتعذيب الكثيرين وتغييب آخرين في السجون لمدد طويلة، مما أشاع جواً من الرعب والقلق بين أفراد المجتمع، من المنتمين للحزب الفاشي الحاكم وغيرهم.

أسقط الأمريكيون النظام البعثي، حلفاؤهم بالأمس، فطويت صفحات مؤسساته الاستخبارية، وتطلع العراقيون إلى عهد جديد، يحيون في ظله من دون خوف، يحفظ لهم حقوقهم، ويمكنهم من ممارسة حرياتهم، وإبداء أرائهم بصراحة غير وجلين من تقرير مخبر أو وشاية كاره، واستبشروا خيراً بمظاهر الديمقراطية في النظام السياسي الجديد، فشاركوا في الانتخابات البرلمانية والاستفتاء على الدستور، وتجرأ الكثيرون على الجهر بمعارضتهم للسياسات الحكومية، وصرحوا برفضهم للإحتلال الأمريكي، ولكن الكثير من العراقيون لم يتخلوا عن شكوكهم المتوارثة تجاه السلطة الحاكمة، ففضلوا البقاء ضمن الأكثرية الساكنة والصامتة، ولم يمض وقت طويل حتى تبدد التفاؤل الذي ترافق مع التغييرات الجديدة، فبدلاً من أن يقلل النظام الديمقراطي من اللجوء للعنف في حل الخلافات عصفت بالعراق موجة هوجاء من العنف السياسي والديني والطائفي والإثني.

وسرعان ما تبين للعراقيين بأن الجمهورية الديمقراطية التي أرادها الأمريكيون لهم نسخة من جمهوريات الموز التي استحدثوها في ستينات القرن الماضي في بعض دول أمريكا اللاتينية، وما

مظاهر الديمقراطية التي أوهموا الناس بها سوى طعم لاصطياد أحرار العراق، ومنذ ذلك الحين طالت عمليات الإغتيال الألاف من الأكاديميين والمثقفين والصحافيين، مما يذكرنا بفرق الموت التي أسستها وكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية لتصفية النخب المعارضة لسياساتها وعملائها في دول أمريكا اللاتينية، وكان آخر ضحايا عمليات التصفية لمعارضي الإحتلال الأمريكي الدكتور صالح العكيلي، عضو البرلمان العراقي والقيادي البارز في التيار الصدري.

قبل أشهر تناقلت المصادر الصحفية خبر تجسس الأمريكيين على رئيس الوزراء العراقي المالكي، وبالأمس القريب أقر الأمريكان، ولو بصورة غير مقصودة، بأنهم يتجسسون على أعضاء مجلس النواب، فقد صرح القائد الأمريكي الجنرال أوديرنو بأن إيران قدمت رشوى بملايين الدولارات لبعض النواب مقابل تصويتهم برفض الاتفاقية الأمنية، وهو ادعاء كاذب، لأن الذين سيصوتون ضد الاتفاقية الإمنية سيفعلون ذلك مدفوعين بإيمانهم ووطنيتهم، وعلى سبيل المجادلة نتسائل: كيف عرف القائد الأمريكي بموضوع الرشوة إن لم يكن يتجسس على النواب؟ وما ادعاء القائد الأمريكي الكاذب سوى اعتراف ضمني على إنشاء الأمريكيين لنظام استخباراتي ليحل محل المؤسسات الأمنية والاستخباراتية البعثية.

توفر لدي في الأيام القليلة الماضية دليلاً آخر على النشاطات التجسسية للأمريكيين على العراقيين، فمنذ أشهر استرعت إهتمام فريق التواصل الألكتروني التابع لوزارة الخارجية الأمريكية سلسلة مقالاتي المعارضة للإحتلال الأمريكي البغيض والاتفاقية الأمنية المذلة التي يرمي فرضها على العراقيين، ورد الأمريكيون على مقالاتي بأكاذيب وترهات وتهجم شخصي، وآخر تعليق لهم والمقالة التي أطارت صوابهم موجودان على كلا الرابطين التاليين:

http://www.baghdadtimes.net/Arabic/index.php?sid=34556

http://iraqshabab.net/index.php?option=com_content&task=view&id=11873&Itemid=39

وما يهمنا هنا على وجه التحديد الفقرة الإستهلالية لتعليق المدعو زياد، الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية، وفيما يلي نصها:

(لقد اخطأ الدكتور حامد مرة اخرى عندما حكم خطأً بأنني لست مسلما ومن ثقافة غير عربية وهكذا هو دائما يرسم صورا في خياله ويبني عليها مواقفه ولكن الحقيقة هي شئ مختلف تماما. فأنا يا سيدي مسلم وثقافتي عربية ومولود في العراق واعرف مدينة الشامية التي ولدت قربها بل واعرف حقول الشلب وبساتين النخيل وان لم اكن مخطئا فقد زرت البيت الذي ولدت ونشات فيه قبل ان تهاجر من العراق. فأنا اعرف ثقافتك واعرف كيف تفكر...

زياد ،فريق التواصل الالكتروني ، وزارة الخارجية الامريكية)

وفي ردي عليه فندت ادعائه بكونه عراقياً ومن مواليد منطقة مدينتي الشامية، إذ من رابع المستحيلات أن يتسمى عراقي جنوبي بإسم زياد، أو حتى ينتحله، وهو الاسم الذي يعيد إلى أذهانهم تلك الشخصية المنحرفة الكريهة في تاريخ العرب، فلا يوجد في قاموسهم سوى زياد بن أبيه، ابن الفراش، الذي اشترى ضميره معاوية مقابل إلحاقه بأبيه أبي سفيان، خلافاً للأمر الرباني، فولد للخائن زياد ابنه اللعين عبيد الله، الذي كان والياً ليزيد على الكوفة، وأرسل الجيش الذي قاتل سيد الشهداء الإمام الحسين وآهل بيته وأصحابه، واسم زياد لا يقل كرهاً من يزيد والشمر ومعاوية، وأتذكر ذلك الطالب الأردني، واسمه معاوية، الذي قابلته في الجامعة الأمريكية في بيروت أثناء ستينات القرن الماضي فسألني: لم تكرهون اسم معاوية لهذا الحد؟ ثم أخبرني عن صديقه الذي يدرس في العراق، والذي توسل إليه بعدم كتابة اسمه، أي معاوية، على مظاريف الرسائل التي يرسلها له لأن ذلك أوقعه في متاعب مع مستضيفيه العراقيين، لذا استنتج بأن الادعاءات التي أوردها المدعو زياد حول ولادته ونشأته في منطقة الشامية بجنوب العراق وديانته ومذهبه مختلقة بالكامل، وأتساءل كيف تسنى له معرفة كل هذه التفاصيل عن مولدي ونشأتي، إلا إذا كانوا يتجسسون على العراقيين، وبالذات معارضي الإحتلال الأمريكي؟ واستوقفتني العبارة المتجرفة والسخيفة التالية في تعليقه: (أنا أعرف ثقافتك

وأعرف كيف تفكر) وفيها يكشف عن اسلوب استخباراتي أمريكي في العمل، ينطلق من افتراض: إذا عرفت ثقافة إنسان، أي البيئة الاجتماعية التي ولد فيها ونشأته، تستطيع معرفة طريقة تفكيره، وبالتالي تفهم الدوافع المؤثرة فيه، ويمكنك التنبؤ بسلوكه، لذا توظف الاستخبارات الأمريكية مختصين بعلم النفس، ليدرسوا خلفيات معارضي الهيمنة الأمريكية، ويقدموا لموظفي الاستخبارات النصح حول كيفية التعامل معهم، فإذا كانت الاستخبارات الأمريكية مهتمة بجمع المعلومات عني، وأنا مجرد مواطن عراقي، غير ذي وزن سياسي، ولا حول ولا قوة لي في نظرهم، وإن كنت أرى نفسي قوياً بإيماني وحبي لوطني، فمن المؤكد أنهم يتجسسون على كل كبيرة وصغيرة من أفعال وأقوال المسؤولين العراقيين، بل أرجح بأنهم يتنصتون حتى على خصوصياتهم في مخادعهم.

لو أبرمت الحكومة العراقية الاتفاقية الأمنية مع المحتلين الأمريكان فسيكون ذلك بمثابة ترخيص مفتوح لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية وغيرها من أجهزة التجسس والأنشطة السرية الأمريكية وفرق الموت للعمل بحرية كاملة على الأرض العراقية، وهو ما يتأكد لنا من مراجعة بعض بنودها، التي تمنح المحتلين حرية تامة في الدخول والخروج من الأراضي العراقية، وإقامة مختلف المنشآت الأمنية وشبكات الإتصال، والتجول في بلدنا بسيارات ذات أرقام عراقية مدنية، وبالنتيجة ستتحول القواعد الأمريكية في العراق إلى أوكار للتجسس على العراقيين، الموالين منهم للمشروع الأمريكي والمعارضين، وعلى دول الجوار أيضاً، كما ستكون هذه القواعد مصادر إسناد وإمداد لعملاء الإحتلال، ومنطلقاً لعمليات التخريب والإغتيال، تنفيذاً للأوامر التي ستصدرها السفارة الأمريكية في بغداد، والتي تتهيأ لاستقبال الآلاف من الموظفين الأمريكيين، وغالبيتهم من الجواسيس وخبراء الاستخبارات.

لو أبرمت الاتفاقية الأمنية، فسيتحمل المصادقون عليها في البرلمان والموقعون عليها في الحكومة المسئولية الكاملة عن نتائج قرارهم، المباشرة وغير المباشرة، وتضعهم في طائلة المسائلة الشرعية والقضائية، ومن أهم هذه النتائج الكارثية ترخيصهم للإستخبارات الأمريكية بالعمل في العراق.

8 تشرين الثاني 2008

الغزو الثقافي الأمريكي المفسد: تجربتي مع كلية بغداد والجامعة الأمريكية في بيروت

د. حامد العطية

قضيت أحد عشر سنة طالباً لدى الأمريكان، خمسة منها في كلية بغداد، أكملت فيها مرحلتي المتوسطة والثانوية، التحقت بعدها بالجامعة الأمريكية في بيروت، وحصلت منها على شهادتي البكالوريوس والماجستير، الهوية الثقافية للكلية والجامعة أمريكية صرفة، والدليل هو أن منهجهما التدريسي والكتب التدريسية واسلوب عملهما مماثل إن لم يكن مطابقاً لمثيلاتهما في أمريكا، كما أن معظم الكادر التدريسي فيهما أمريكي الجنسية، وتتميز كلية بغداد بكونها مؤسسة يديرها رهبان من الكاثوليك اليسوعيين، أما الجامعة الأمريكية التي أسسها رجال دين مبشرون ينتمون للمذهب البروتستانتي فلم تعد صفتها الدينية التبشيرية بارزة أثناء فترة دراستي فيها في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن الماضي.

التحقت بكلية بغداد في أوائل الستينات، وأغلبية طلاب الكلية المسلمين من أولاد بقايا العثمانيين، الملكيون منهم والجمهوريون، وكلا الفريقين متفقان على احتقار أهل الجنوب باعتبارهم "معدان" متخلفين حضارياً ومنحرفين دينياً، وكنت المستهدف بسخريتهم ومضايقاتهم، لمجرد كوني معيدياً شروقياً من أهل الجنوب، وتحاماني أبناء البغداديين من نفس المذهبن كذلك، لأنهم كانوا أولاً وآخراً بغداديين وحضريين، وكنت أنا النشاز بالنسبة لهم أيضاً، ولعقدة نقص متأصلة في نفوسهم تودد هؤلاء لزملائهم البغداديين بالانتماء للأحزاب "المتمدنة" الآتية من وراء الحدود، فانضموا لحزب البعث، وأخمن بأن عادل عبد المهدي، (المنتفجي المتحضر) وأياد علاوي، الطالبين في الكلية، على هذه الشاكلة مع أني لم أعاصرهما، أما أنا فقد كنت ولا أزال متمسكاً بالدين ما استطعت، فهو قلعتي وملاذي.

في حينها كان نفر قليل من طلاب المدرسة، يعدون على أصابع اليد الواحدة، يتسللون من المدرسة، ليصلوا الجمعة، أو هكذا كانوا

يدعون، فتجرأت على طلب الإذن من إدارة الكلية، للسماح لي بمغادرة المدرسة لأداء صلاة الظهر في الكاظمية، أسوة بهم، فجاءني الجواب باستدعائي من قبل مدير الكلية، واسمه الأب باورز (ومعنى كلمة باورز باللغة الإنجليزية القوة لذا كان الطلاب من وراء ضهره يسمونه أب القوة)، وفي الموعد المحدد قرعت بابه فانفتح الباب، كان ذلك أول باب يفتح ألكترونياً رأيته في حياتي، قال لي المدير: أنت شاب طيب ومهذب وقد فوجئنا بطلبك الخروج لأداء الصلاة، وإن كنت مصراً فلن أعارض، فهمت من كلامه بأن الطيبة والتهذيب لا تتفقان مع صلاة المسلمين، ونسي الأب المدير بأن الأكثرية المطلقة من العراقيين مسلمون، وبأننا نحن طلابه المسلمون في كليته نقف ست مرات يومياً، عند بدأ كل درس، وبكل أدب، لنستمع من دون مشاركة للطلاب المسيحيين، وهم يرددون صلاة أبانا الذي في السموات، ولم نعترض، مع إننا لا نؤمن بكلمة واحدة مما تتضمنه، ولم يقل أحد منا بأن الصلاة تنهى عن الطيبة والتهذيب. تعمدت الخروج مرات عدة للصلاة لكي أثبت للأب باورز بأن القوة والعزة لله جميعاً.

بعد كلية بغداد الأمريكية جاء دور الجامعة الأمريكية في بيروت في 1965م، ومن المعروف بأن بعض خريجي الجامعة خدموا المصالح الغربية بإخلاص منقطع النظير، فكافأهم البريطانيون والفرنسيون والأمريكان بتقليدهم أرفع المناصب في بلدانهم، كما كانت الجامعة مفرخة للحركات السياسية العربية العلمانية الفاشلة، وكلها تتفق على نبذ الحضارة الإسلامية الأصيلة أو توظفها لخدمة أهدافها وأيديولوجياتها المستوردة، وكنت ولا أزال أرى للتأثير الثقافي الأمريكي المفسد دوراً في تشويه فكر تلك النخبة، تردد مؤسسو تلك الحركات مثل عفلق والحوراني على المقاهي المحيطة بالجامعة، وجالسوا قادة الحركات الطلابية فيها، فمن أروقتها ظهرت حركة القوميون العرب، برئاسة جورج حبش، وانخدع بشعاراتها البراقة بعض طلابها، وأتذكر بأن عدداً من الطلبة الخليجيين، وجلهم من البحرين، تحمسوا بفعل تحريض هذه الجماعة، فتركوا الأهل والوطن وشدوا الرحال إلى ظفار في عمان، ليشاركوا في العمليات المسلحة المناوءة لسلطان عمان، وكان من بينهم فتيات جامعيات، هنالك واجهتهم مشكلة شح الخيم، فماذا تراهم فعلوا؟ تروي إحدى

المشاركات بأن الرفاق استأثروا بالخيم وفرضوا على الرفيقات المبيت في العراء، ومما تسبب بإصابتها بمرض رئوي، وقد توفيت هذه السيدة قبل أعوام في العقد الخمسين من عمرها.

تنافس القوميون العرب مع الناصريين والبعثيين على عقول وقلوب الطلبة العرب في الجامعة الأمريكية، وحتى الشيوعيين حضروا بإعداد قليلة، وهنالك انضم لحزب البعث العراقيان الجبوري وحمادي، اللذان استوزرا في عهد الطاغية صدام وخدماه بإخلاص، والغريب أن الكثير من الأيديولوجيين الذين زخرت بهم مقاعد الدراسة لم يثبتوا على مبادئهم، فقد تحولوا بعد التخرج إلى موالين مخلصين لنظم الحكم التسلطية والرجعية، ومنهم كان السعودي البعثي الذي ما أن رقوه للدرجة الممتازة حتى صار يسبح بحمد آل سعود طويلي العمر، كما زاملت الدكتور عبد الله النفيسي الذي كان مسلماً ملتزماً منذ أيام الدراسة، وكان منصفاً في نظرته للشيعة، ومعجباً بدورهم في ثورة العشرين، وعندما اختار الثورة موضوعاً لرسالة الدكتوراة عرفته على عمي المرحوم رايح العطية، أحد قادة ثورة العشرين، وقد تأسفت لتحول الدكتور النفيسي مؤخراً إلى سلفي طائفي كاره لكل الشيعة من دون استثناء، ومثله صاحبنا الشيوعي الذي انقلب بعثياً، ودهشت عندما التقيته بالصدفة في موقف سيارات المركز القومي ببغداد، الذي غدا بفضل إنقلابه الأيديولوجي مديراً عاماً له، فأخبرني بأنه في طريقه للتدريب مع الجيش الشعبي، وفتح صندوق سيارته ليريني رشاشة الكلاشنكوف بعهدته، بعد ذلك بلغني في منفاي خبر القبض عليه بتهمة التخابر مع الأمريكان، وقيل بأنه خرج من السجن مقعداً.

لا يخفى على أحد بأن مؤسسي الجامعة الأمريكية مبشرون منتمون للمذهب البروتستاني، وتتوسط الحرم الجامعي كنيسة ضخمة، وهذا شأنهم، بشرط احترام ديننا، ولكنهم لم يفعلوا، في الخمسينات جاؤوا بإستاذ ليسب الإسلام، ولولا إضراب الطلاب المسلمين والضجة الكبيرة التي أثارها الموضوع لما استغنوا عن خدماته وأعادوه لأمريكا، وفي أيامي كان شارل مالك رئيساً لقسم الفلسفة، وهو وزير خارجية لبناني ورئيس وفدها للأمم المتحدة سابقاً، تردد سمير جعجع على مجالسه ويعتبره اباه الروحي، وهل هنالك شهادة أسوء من هذه الشهادة؟ قيل وقتها بأن شارل مالك

كان وراء تنصر أحد أساتذه قسم الفلسفة المسلمين، تلك كانت أيام حرب فيتنام، ومعظم الناس، بل معظم الأمريكان، كانوا معارضين للحرب، إلا الجامعة الأمريكية وأستاذها المدلل شارل مالك، وبعد توقيع الدكتور صادق جلال العظم على عريضة إحتجاج على حرب فيتنام طرده شارل مالك من الجامعة الأمريكية، ولم يفلح إعتراض الطلاب في ثني الجامعة عن قرارها التعسفي، وإذا كانت المؤسسات الأكاديمية الأمريكية تحظر على أساتذتها ممارسة حرية الرأي فلا بد من الإستنتاج بأن إدعاء الأمريكان احترام الحريات والحقوق أجوف.

طردوا صادق جلال العظم، الذي كنت أختلف تماماً مع أفكاره، وجاؤوا لنا بإستاذ امريكي، لتدريس مادة الحضارة، وفي محاضرة له عن ملحمة جلكامش السومرية قال بأن جلجامش وصديقه أنكيدو شاذان جنسياً، ويبدوا بأن الرجل أو شبه الرجل الأمريكي يظن بأن كل الرجال على شاكلته، فلا غرابة أن تعترف بعض الولايات الأمريكية باقتران الشاذين والشاذات.

مرضت يوماً فراجعت المستوصف المخصص للطلاب، وكان اسم الدكتور المناوب مطابق لإسمي العائلي، أي عطية أيضاً، فسألني من أي البلاد أنت، فأخبرته بأني عراقي، فسألني إن كان فلان العطية يقربني؟ فأجبته بأنه ابن عمي، وقد سبقني إلى الدراسة في الجامعة بسنوات، فقال لي بأنه تعرف عليه لأنهما كانا يجلسان على مقعدين متجاورين في الكنيسة أيام الأحد، واستغربت يومها حضور ابن عمي العضو في حركة القوميين العرب قداس الأحد، فاستفسرت، وجاءني الجواب بأن حضور كافة الطلبة لعظة الأحد كان إجبارياً.

لا يتسع المجال لبيان كافة أنشطة الجامعة المخالفة لقيم وأعراف مجتمعنا العربي، والتي استنكرها اللبنانيون الأكثر تحرراً وتغرباً، ولكن أكتفي بالكشف عن حقيقة خافية على كثيرين من طلابها، وهي تجسس الجامعة على طلبتها وتزويدها جهات خارج الجامعة بالمعلومات عن الميول السياسية لطلابها، وقد بلغني بأن مدير أحد البنوك اللبنانية طلب من إدارة الجامعة في حينها، أي بداية السبعينات من القرن الماضي، تزويده بما لديها من معلومات عن نشاطي السياسي فأخبروه بأن حامد العطية "ثوري" ، والحمد لله فلم

أنتمي لحزب ابداً، ولا زلت مسلماً عربياً ثورياً، أرفض هيمنة الأجانب الأمريكان وغيرهم، وأعارض الحكومات الظالمة والمضطهدة، وأناصر كل المؤمنين المخلصين لدينهم والوطنيين الثابتين على وطنيتهم.

قرأت مؤخراً بأن الجامعة الأمريكية في القاهرة ترفض إنشاء مصلى للطلاب داخل الجامعة، فالكنيسة حلال عليهم في لبنان والمسجد حرام علينا في مصر، فماذا سيفعل الأمريكان لو تمكنوا من إتمام سيطرتهم على العراق؟

تلك كانت لمحة مقتضبة من التأثير الثقافي المفسد لمؤسستين تربويتين، زرعهما الأمريكان في مجتمعاتنا، فأنبتتا ثماراً مرة، ونحن نشهد اليوم توالد جامعات أمريكية آخرى، في القاهرة والشارقة وبيروت والدوحة ومؤخراً في العراق، وأخشى من تفشي جراثيمها في فكر أجيالنا الحالية والقادمة، والعارفون بأمريكا مدركون بأنها ليست مفلسة إقتصادياً فقط، بل وسياسياً واجتماعياً وثقافياً، وسيكون ربط مصير العراق بهذا المجتمع المفلس المفسد من خلال توقيع إتفاقية أمنية معه مدخلاً لنشر سموم "الثقافة" الأمريكية الفاسدة في مجتمعنا، وهو أعظم الكبائر المحرمة في حق العراق وأهله والإسلام والعروبة والقيم والأخلاق السامية.

20 تشرين الثاني 2008م

لو طبقنا النظام السياسي العراقي على أمريكا

د. حامد العطية

قبل أيام نشر لي موقع الميدل إيست إون لاين مقالاً باللغة الإنجليزية بنفس العنوان وعلى الرابط التالي:
http://www.middle-east-online.com/english/?id=67406
وفيما يلي ترجمة للمقال.

تفاءل معظم أفراد الشعب العراقي بسقوط النظام الصدامي الطاغوتي، وتوقعوا من الاحتلال الأمريكي تحقيق كل أمانيهم بالحرية والديمقراطية والتنمية والرفاهية، واليوم وبعد أكثر من عشرة أعوام على سقوط النظام البائد ومرور ثلاث سنوات على رحيل القوات الأمريكية نجد العراق في اسوء أحواله، إذ يسيطر الإرهابيون السنة على ثلث أراضيه ونظامه الديمقراطي مشلول ومسيرته التنموية معطلة ويتهدد كيانه التقسيم.

يضع العراقيون المسؤولية عن تردي أحوالهم على قادتهم الفاسدين ونظامهم السياسي التقسيمي وجيرانهم المتطفلين والحكومة الأمريكية، فالجيش العراقي الذي أسسه الاحتلال الأمريكي ودربه وجهزه بالأسلحة اختار الانسحاب من قواعده في الشمال والغرب أمام هجوم الإرهابيين السنة، وذهبت أسلحته وأعتدته الأمريكية غنيمة سهلة، ومن قبل ذلك أخلت الحكومة الأمريكية بتعهداتها للعراق بحماية حدوده من الإرهابيين فلم تستجب لطلب الحكومة العراقية المتكرر لضرب الإرهابيين عند الحدود مع سورية والإسراع في تزويده بالأسلحة المتعاقد عليها وبالذات الطائرات المقاتلة، واكتفت الحكومة الأمريكية بإرسال 300 مستشار عسكري وحملت الحكومة العراقية مسؤولية التسبب بالتمرد والإرهاب بسياساتها الإقصائية تجاه السنة العرب والأكراد.

في ضوء الأحداث الأخيرة في سورية والعراق يميل الكثير من العراقيين اليوم إلى تصديق الفرضية القائلة بأن هدف الأمريكيين من فرض نظام سياسي طائفي تقسيمي وبالتعاون مع بعض القادة السياسيين العراقيين هو إضعاف الكيان العراقي والتمهيد لتفكيكه،

من أجل اختبار صحة هذه الفرضية سنجري تمريناً يحاكي تطبيق نسخة من النظام السياسي على الولايات المتحدة الأمريكية.

في البدء ينبغي تغيير النظام السياسي الأمريكي من نظام رئاسي علماني مبني على حكم أكثرية المصوتين إلى نظام برلماني يعتمد توزيع المناصب السياسية على أساس طائفي وأثني، وكما هو الحال في العراق يجب تمثيل الكيانات الطائفية والأثنية في الحكومة ومجلس النواب، وبالتالي فسيكون للمكون الاثني الرئيسي الثاني في أمريكا أي ما يعرف بالهسبانيين اللاتينيين أي الناطقين باللغة الإسبانية إقليمهم الخاص شبه المستقل، وإقليم هسبانستان هو صنو كردستان العراقية ويضم الولايات التي تسكن فيها أكثرية من الناطقين بالإسبانية وهي كاليفورنيا ونيومكسيكو وتكساس وأجزاء من نيفادا وأريزونا، وكما هو الحال في كردستان ستحظى هسبانستان بحكومتها الخاصة ودستورها وبرلمانها وجيشها وعلمها، واسوة بكردستان تشتكي هسبانستان من تهميش الحكومة المركزية في واشنطن وهي غير راضية عن حصتها الكبيرة من إيرادات الدولة وتطالب بالسيطرة الكاملة على الموارد النفطية وغيرها المتوفرة في منطقتها.

تحرص حكومة أمريكا على سمعتها من تهم التهميش والإقصاء لذلك تبنت الوصفة العراقية بخصوص المحاصصة الطائفية والأثنية فبادرت إلى توزيع المناصب السياسية والإدارية العليا والدبلوماسية على المكونات الأثنية والطائفية الرئيسية، وبالنتيجة يكون منصب رئاسة الوزراء في النظام السياسي الأمريكي الجديد من نصيب البروتستانت البيض، وهم أكبر مكون اثني وطائفي، وخصصت رئاسة الجمهورية ذات الصلاحيات المحدودة للناطقين باللغة الإسبانية (الهسبان)، وأنيطت رئاسة البرلمان بالكاثوليك البيض، وهم ثاني أكبر طائفة دينية، وتوزعت مقاعد البرلمان بين المكونات الأثنية والطائفية حسب نسبتها العددية بين السكان بما في ذلك السود والبوذيين واليهود والمسلمين.

يكلف الحزب أو التكتل السياسي البروتستانتي الأبيض الحاصل على أكبر عدد من المقاعد النيابية بتشكيل الحكومة، والواجب على رئيس الوزراء المكلف تكوين حكومة وفاق ووحدة وطنية، تمثل فيها جميع الطوائف والأثنيات، وفي الواقع هي حكومة وحدة وطنية

بالاسم فقط لأن الوزراء فيها غالباً ما ينفذون أوامر قادتهم الحزبيين لا رئيس الوزراء.

جعلت الخلافات بين الأحزاب والجماعات الاثنية والطائفية التوصل إلى اتفاق حول القضايا الهامة أمراً صعباً وبطيئاً، وتسبب التأخير في اصدار التشريعات والقرارات التنفيذية في إضعاف الاقتصاد وتقليل الخدمات العامة، مما زاد في التذمر الشعبي.

وضع النظام السياسي على المحك عندما عبرت مجموعة إرهابية كبيرة الحدود وبمساعدة أعوانها في الداخل واحتلت عدداً من الولايات والمناطق، وعجز الجيش المنخور بالولاءات الطائفية والاثنية والفساد عن التصدي للإرهابيين، فيما سارع الناطقون باللغة الإسبانية إلى إعلان تفردهم بالسيطرة على موارد تكساس ونيو مكسيكو من النفط، ولنفترض أن حكومة أمريكا استنجدت بحليفتها، وهي دولة عظمى، ألا وهي العراق، فردت عليها بإرسال 300 مستشار واتهام رئيس وزرائها باتباع سياسات إقصائية.

في مثل هذه الظروف إلى متى ستستطيع الحكومة الأمريكية الحفاظ على وحدة بلادها؟

لو أخذنا في الاعتبار نتائج هذه المحاكاة الافتراضية وحقيقة أن الدعم المقدم للإرهابيين السنة يأتي من حلفاء أمريكا في السعودية وقطر وتركيا والأردن فهل يلام العراقيون على شكوكهم بنوايا الحكومة الأمريكية تجاه وحدة واستقلال بلادهم؟ وهاهم اليوم يشاهدون تهافت الحكومات الغربية على مساعدة القوات الكردية فيما تضطر الحكومة العراقية لشراء طيارات روسية الصنع بدلاً من الطائرات المقاتلة التي يبدو بأن أمريكا تلكأت في توفيرها عمداً وقصداً.

لن يطول الوقت قبل أن تلجا الحكومة العراقية لطلب العون من الجارة إيران، ولنتذكر بأن الدولة التي ستنتصر على الإرهابيين الداعشيين في العراق وسورية ستكون القوة العظمى في المنطقة.

(للإسلام غايتان عظمتان هما الإحياء والإصلاح ووسيلة كبرى هي التعلم)

22 اب 2014م

أهل الكوفة والاتفاقية الأمنية

د. حامد العطية

مسئولية الحاكم الأموي معاوية بن أبي سفيان عن ظاهرة "أهل الكوفة" أشبه بمسئولية الأفعى أو الشيطان عن إغواء آدم وزوجه، لذا عاقبهما الله بالطرد من الجنة لأن الفعل من صنعهما ولو كان التحريض من إبليس، وبينما خدع الشيطان الإنسانين الأولين بالخلود لو أكلا من ثمار الشجرة، وعد معاوية بن أبي سفيان أهل الكوفة بالحظوة لديه، وما شعرة معاوية التي يضربون بها المثل سوى كيس من الدراهم، وبحفنة منها أخرج لنا ظاهرة "أهل الكوفة"، والتي هي نتاج انحراف وضعف كامن في النفوس، فقد استعمل معاوية بن أبي سفيان البرطيل في استمالة الكثيرين من أتباع الأمام علي، وبالأخص رؤساء القبائل وسادة الناس، وقد استفاد ورثته والسائرون على نهجه من تجربته، وكرروها بنجاح فائق في مواجهة الإمام الحسين ، إذ بالمال والوعد والوعيد أيضاً اشترى الأمويون ولاء أهل الكوفة الذين خذلوا سبط الرسول ونصروا اللعين يزيد بن معاوية، وكان الإمام زيد بن علي الضحية التالية لخيانتهم، حتى أصبح إطلاق تسمية أهل الكوفة على جماعة أو فرد أسوء مسبة بين الشيعة.

من الخطأ الافتراض بأن "أهل الكوفة" ظاهرة تاريخية، طفت على السطح بفعل ظروف سياسية واقتصادية محددة، ثم اختفت مع تغير الحكام والمجتمع، بل الصحيح هو أن لذلك النمط المستهجن من الدوافع والإتجاهات الفكرية والسلوكيات جذور ثقافية واجتماعية ونفسية، ومادامت هذه الجذور القيمية باقية ومؤثرة في السلوك، فسيتكرر نفس السلوك استجابة للحوافز المناسبة، وقد يكون مجرد التلويح بهذه المحفزات كافياً، مع التأكيد على الفروق الفردية وبأن للفرد القدرة على الاختيار ومفارقة الجماعة.

في اعتقادي تكمن جذور ظاهرة أهل الكوفة في الأعراف القبلية، وكان الولاء للقبيلة ولا يزال المنافس الأقوى لنشوء وديمومة الأمة الإسلامية، فالقبيلة العربية بأعرافها وتقاليدها ونظامها السلطوي ليست مجرد تنظيم اجتماعي بل هي نظام شمولي متكامل من

الشرائع وقواعد تداول السلطة والعلاقات الاقتصادية، وتزيد مجالات التناقض بين النظام القبلي والنظام الإسلامي في عددها وأهميتها نقاط التلاقي القليلة، وعندما دعا الإسلام القبائل العربية إلى نبذ عصبيتها النتنة واستبدال أعرافها الفاسدة بالشريعة السمحاء كانت استجابتها متباينة، ويعد ارتداد معظمها عن الإسلام إنتصاراً للقبلية، ولولا الفتوحات الإسلامية وما وفرته من حوافز مادية لما بقي على الإسلام سوى المؤمنون حقاً، وأهل الكوفة أقرب للمرتدين والمنافقين منه للمؤمنين، ويزداد استعدادنا للتصرف على شاكلتهم مع قوة تجذر القبلية في نفوسنا.

يروى عن المسيح عيسى بن مريم قوله: ما جدوى أن يربح الفرد الدنيا ويخسر نفسه، وفيما كان الإمام علي يصر على طلب الحق بالوسائل المشروعة كان الوالي العاصي والباغي معاوية بن أبي سفيان يدلي بالرشى لسادة أهل الكوفة لشراء ولائهم، وهذا الحقائق التاريخية كافية لكي نقتنع بجدارة الإمام علي بإمامة المسلمين ولاستمطار اللعنات الأبدية على أهل الكوفة الذين تظاهروا بالولاء له لكنهم خالفوا منهجه.

توجد شواهد عدة على استمرار ظاهرة أهل الكوفة حتى يومنا هذا، فبالأمس غير البعيد لم يتحرك شيعة العراق لمنع النظام الطاغوتي البعثي من إعدام أعظم شيعة العراق في القرن العشرين قاطبة، العلامة محمد باقر الصدر، وكان احتجاجهم على إعدامه فاتراً ومحدوداً، ولا يتناسب مع عظيم الخسارة والفجيعة، وكذلك الأمر عندما اغتال النظام محمد صادق الصدر، وانصاع مئات الآلاف من الشيعة لأوامر الطاغية صدام المخالفة للأمر الرباني، فشاركوا في قتل مئات الآلاف من شركائهم في المذهب من الإيرانيين، وهم بذلك أطاعوا أتفه الخلق في معصية الخالق، وكلما هلك أحدهم سارع أهله لتحصيل الجائزة الدنيوية التي وعدهم بها شيطان العراق، وكثيراً ما سمعنا باحتدام الخلاف بين أهل القتيل حول تقسيم الثمن التافه لروح فقيدهم، كما انضم ملايين الشيعة لحزب البعث المجاهر بعداءه للشيعة، ولم يقاوم النظام سوى ثلة من الناس العاديين وقليل من رجال الدين من الشيعة، ولايزال الكثير من القتلة والجلادين يعيشون بيننا، ونجح البعض منهم في الاحتفاظ بوظائفهم المدنية والعسكرية بفضل العفو والمصالحة والصلات القبلية.

من الواضح بأن هنالك من يعتقد بأن ولاء شيعة العراق بضاعة معروضة للبيع أو التأجير، ولعلهم توصلوا لهذا الافتراض على أساس نظرة ضيقة للوقائع التاريخية، واعتقاداً بمقولة ابن خلدون بأن التاريخ يعيد نفسه، وهي مقولة لا تنطبق إلا على الأمم والشعوب التي تدور حول نفسها ولا تستطيع فكاكاً من إرثها الطاغي، على الرغم من نواقصه وعيوبه، ولا أستبعد تلوث نفوس حكام العراق الحاليين بترسبات الفكر والسلوك المنحرفة لـ"أهل الكوفة"، فهم في تلويحهم بالمناصب والوظائف والأموال مقابل الولاء يعلنون انحيازهم الواضح لسياسة معاوية ونبذهم لقيم وأخلاق الإمام علي السامية، ولا أدري كيف يجرأ الواحد منهم بعد ذلك على الادعاء بأنه من أتباع الإمام ونهجه الرباني ومعادي لمعاوية وخطه الدنيوي البحت.

من الطبيعي أن يستعمل الاحتلال الأمريكي البرطيل لشراء ولاء رؤساء العشائر ومجموعات الصحوة لأن الأمريكان ماديون، ولا يخفون اعتقادهم بأن لكل إنسان ثمن، ولكن عندما يعرض رئيس الوزراء المالكي مكافأة مالية لمعارضي الاحتلال الأمريكي والحكومة من الشيعة مقابل التخلي عن مواقفهم يفارق المنهج الشيعي الأصيل مطبقاً العقيدة الأموية التي تؤكد على الدوافع المادية وراء كل سلوك، ويؤكد اعتقاده بديمومة ظاهرة أهل الكوفة وتأصلها في نفوسنا نحن شيعة العراق، فهل كان هو وأنصاره وأتباعه وحلفاؤه في المجلس الأعلى مستعدون لبيع مبادئهم والتخلي عن معارضتهم للنظام الطاغوتي البائد مقابل الثمن المناسب؟ أم إنهم ينزهون أنفسهم فقط عن ذلك واضعين أنفسهم فوق عامة الناس؟ وهل هم يوشكون على التفريط باستقلال وسيادة وطنهم باستعدادهم لتوقيع معاهدة تشرع لأمريكا استمرار هيمنتها على العراق مقابل ثمن بخس، هو احتفاظهم بمناصبهم ولو إلى حين؟ أقولها الآن: إن كل من سيوقع على الاتفاقية الأمنية أو أي بديل لها مع أمريكا هو بالضرورة من أهل الكوفة ومعادي للمنهج الشيعي الأصيل ومستحق لكل اللعنات التي وجهت لأهل الكوفة التاريخيين.
17 آب 2008م

الفروق الجوهرية بين الاتفاقية الأمنية لأمريكا مع العراق ومثيلتيها مع اليابان وكوريا الجنوبية

د. حامد العطية

ليست الاتفاقية الأمنية المزمع إبرامها بين الحكومة الأمريكية والحكومة العراقية الوحيدة من نوعها، إذ هنالك العشرات من اتفاقيات مماثلة بين الحكومة الأمريكية ودول أخرى، ودراسة هذه الاتفاقيات مفيدة في تحليل الاتفاقية الأمنية، والتوصل إلى تقييم أفضل لنتائجها على حاضر ومستقبل العراق، وبالفعل فقد تبين من مقارنة بين مسودة الاتفاقية الأمنية بين العراق وأمريكا وإتفاقيتين بين الطرف الأمريكي وكل من اليابان وكوريا الجنوبية وجود فوارق جوهرية، جديرة بإهتمام أصحاب القرار السياسي والمحللين والشعب العراقي وهي كما يلي:

تستند اتفاقية وضع القوات مع اليابان إلى معاهدة التعاون والأمن المشترك بين الحكومة الأمريكية واليابان والموقعة في كانون الثاني لعام 1960م، وبالتحديد المادة السادسة منها، كما تستمد اتفاقية وضع القوات بين الحكومة الأمريكية وكوريا الجنوبية سندها القانوني من المادة الرابعة من معاهدة الدفاع المشترك بين الدولتين المصادق عليها عام 1953م، وبالمقارنة لا يوجد سند قانوني مماثل للاتفاقية بين العراق وأمريكا.

اقتصرت الاتفاقيتان مع اليابان وكوريا الجنوبية على بيان الوضع القانوني للقوات الأمريكية على أراضي الدولتين، أما الاتفاقية مع العراق فقد احتوت على توصيف للروابط الاستراتيجية بين الحكومتين الأمريكية والعراقية، كما يتبين من المادتين الرابعة والثامنة والعشرين، مما يغير جذرياً من طبيعة هذه الاتفاقية، ويجعلها شاملة واستراتيجية.

أتت المادة الثانية، الخاصة بالتعاريف، في الاتفاقية مع العراق على ذكر "المنشآت والمساحات" التي ستشغلها القوات الأمريكية، فيما أفردت الاتفاقتان مع اليابان وكوريا الجنوبية لهذا الموضوع مواداً خاصة بذلك وتفاصيل وافية.

لم تتضمن الاتفاقية مع العراق قائمة بالمنشآت والمساحات، وأرجأت ذلك إلى ما بعد إبرام الاتفاقية، في حين نصت الاتفاقيتان مع اليابان وكوريا الجنوبية على أن المقصود بالمنشآت والمساحات هي المواقع التي تشغلها القوات الأمريكية عند إبرام هاتين الإتفاقيتين، إضافة لما يتم الاتفاق حوله فيما بعد.
تمنح الاتفاقيتان مع اليابان وكوريا الجنوبية حكومتي الدولتين الحق الرئيسي في ممارسة السلطة القضائية على القوات الأمريكية وعناصرها المدنية في حالة ارتكابهم مخالفات خارج أداءهم لواجباتهم الرسمية وبصورة مطلقة، بينما قيدت الاتفاقية مع العراق هذا الحق بجعله مقتصراً على المخالفات "الجسيمة والمتعمدة"، وأرجأت بيانها لما بعد إعتماد الاتفاقية.
لا تشترط الاتفاقية مع اليابان تسليم السلطات اليابانية الأمريكيين المقبوض عليهم بسبب ارتكابهم مخالفات خارج تأديتهم واجباتهم الرسمية إلى السلطات الأمريكية، وعليها التبيلغ عن ذلك فقط، ووفقاً للاتفاقية مع كوريا الجنوبية يحق لسلطاتها القضائية حبس الأمريكيين المخالفين في السجون الكورية، ولا يسلمون للسلطات العسكرية الأمريكية إلا بطلب منها، أما الفقرة الخامسة من المادة الثانية عشرة من الاتفاقية مع العراق فقد نصت على ما يلي: " يسلم أفراد القوات والعنصر المدني، فور إلقاء القبض عليهم أو توقيفهم من قبل السلطات العراقية إلى سلطات قوات الولايات المتحدة...وتتولى سلطات الولايات المتحدة عندئذ مهمة احتجاز عضو القوات أو العنصر المدني المتهم."

يتبين من هذه المقارنة بأن الاتفاقية بين العراق وأمريكا استراتيجية وشاملة، ولا تقتصر على وضع القوات، كما أن الاتفاقيتين بين أمريكا وكل من اليابان وكوريا الجنوبية تمنحان حكومتي هاتين الدولتين حقوقاً ومزايا لا تمنحها الاتفاقية بين أمريكا والعراق للحكومة العراقية وسلطاتها القضائية، مما يقودنا للاستنتاج بأن الاتفاقية تحت التفاوض فاقدة للسند الدستوري والنظامي، حيث لا تستند هذه الاتفاقية إلى معاهدة دفاع أو أمن مشترك بين العراق وأمريكا، كما هو الحال في حالتي اليابان وكوريا الجنوبية، وبالتالي فقد تجاوزت السلطة التنفيذية سلطاتها في التفاوض بشأنها من

دون تخويل مسبق من السلطة التشريعية، صاحبة القرار الأول والنهائي في هذا الصدد، كما تبين من المقارنة بأن بعض مواد هذه الاتفاقية غير المشروعة مجحفة بحق الطرف العراقي وبصورة فادحة، وبالذات في موضوع الولاية القضائية، واستناداً إلى ذلك واعتماداً على القاعدة القانونية والفقهية التي تقضي بأن كل ما أسس على باطل فهو باطل، لذا فإن الاتفاقية الأمنية باطلة، موضوعاً ومحتوى.

1 تشرين الثاني 2008م

اتفاقية ودع البزون شحمه (استودع القط الشحم) الأمنية

د. حامد العطية

هذا المقال ليس موجهاً للحكومة العراقية والفئات السياسية الممثلة فيها، أي الائتلاف والمجلس والدعوة والتوافق والحزبين الكرديين، فهؤلاء وقعوا على الاتفاقية الأمنية، عندما كانت مجرد فكرة، وأبرموها قبل تأليف موادها، وقبلوا بها وهم يتظاهرون بالتفاوض حولها، وصادقوا عليها وهم يمثلون مسرحية تعديل بنودها، والاتفاقية منجزة ومعتمدة منذ بدء تشييد السفارة الأمريكية، في 27 عمارة، فهل من المعقول أن تقدم أمريكا على بناء أكبر سفارة لها في العالم من دون اتفاقية استراتيجية، يكون فيها العراق تابعاً ذليلاً وأمريكا السيد المطاع؟

كانوا متلهفين لإبرام الاتفاقية الأمنية مع أمريكا، حتى لتظن بأنه الفوز العظيم، أو الفتح المبين، أو النصر الرباني، واستعجلوا توقيعها وكأنها عهد مع الله، أو براءة من الشيطان، أو خريطة مسار سفينة نوح، وتخوفوا من عدم المصادقة عليها، لئلا تحل الطامة الكبرى، وتقع الواقعة، وتحيق بالعراقيين الحاقة، ويتنزل العذاب الأكبر.

كان اهتمام المجلس والدعوة والأكراد، بإبرام الاتفاقية منقطع النظير، ولو قسنا أهمية الإتفاقية الأمنية بما أعطاها الثالوث الحاكم من إهتمام، لاستنتجنا بأن الحبر الذي كتبت به أغلى عندهم من الدماء الزكية لمئات الألاف من الأبرياء، الذين قضوا في العمليات الإرهابية، وبأنها باعتقادهم ستعيد التاريخ للوراء لتنقذ الملايين من عذاب التهجير وذل التغرب، أو أنها بعض البقرة الصفراء المذكورة في القرآن الكريم، وينوون ضرب المقابر الجماعية بالاتفاقية الأمنية، فينشر من في القبور، ويقومون من بين الأموات.

قالوا من دونها ستحل الفوضى، غير الخلاقة بالطبع، وستتوقف الخدمات، أو القليل المتبقي منها، وتتعطل التنمية، إن كانت هناك تنمية، ولن يرحل الأمريكيون، وإن صرح رئيسهم الجديد بعكس ذلك،

فصدقهم البعض، ثم اقترب موعد التصويت، وانفضحوا، سقطت عن عوراتهم أوراق التوت، أو ما أبقت منها الديدان.

يحتكم الفرد إلى العقل أو العقيدة أو العاطفة أو خليط منها في تحليل وتقييم الأمور، واتخاذ الموقف المناسب منها، ولقد محصنا الاتفاقية الأمنية بالعقل فوجدناها غير مقبولة لأسباب منطقية واضحة، لأنها نافعة تماماً للطرف الأمريكي، وضارة بالكامل للطرف العراقي، فالهدف الرئيس منها هو طمس حقيقة الاحتلال الأمريكي، فعندما لم تنطلي على أحد خدعة "قوات التحرير" استبدلوها بقوات متعددة الجنسيات، للعراقيين فقط، ولكنهم أمام بقية البشرية لم يخفوا بأنها قوات احتلال، أليس هذا وحده دليل على استغبائهم العراقيين؟ كرروا نفس اللعبة بخصوص الاتفاقية الأمنية، تلاعبوا بالألفاظ أيضاً، فيوماً هي إتفاقية وضع القوات (صوفا) وبعد أن تأكد بأنها أكثر من ذلك بكثير سموها إتفاقية أمنية، وعندما اقتضت الضرورة استباق المطالبين بالإنسحاب غيروا عنوانها إلى اتفاقية سحب القوات، إنها خدعة ساحر مسرحي لا أكثر، وهل هنالك أكثر خداعاً من أمريكا؟

تغيرت أسماء الاتفاقية الأمنية لكن جوهرها بقي ثابتاً، فالهدف منها توطين الاحتلال الأمريكي، وعندما ينتهي التفويض الأممي لا تكون إلا قوات احتلال، مهما حاولوا التمويه على ذلك بالمسميات، فأما أن تنسحب أو تبقى كقوات احتلال، إلا إذا أبرمت إتفاقية أمنية، تكتسب بموجبها صفة قوات "صديقة"، وبعد ثلاث سنوات سيكون تنفيذ مخططات أمريكا للعراق والمنطقة قد أوشك على الاكتمال، ولن تحتاج بعد ذلك لاستبقاء سوى بضعة آلآف، وسيسمونها آنذاك "فرق التدريب ونقل التقنية"، وسيبقى العراق بلداً محتلاً خاضعاً لأمريكا.

عرضنا الاتفاقية على العقيدة الدينية، فرفضتها رفضاً قاطعاً، كان جد الرسول عبد المطلب، الذي لم يعش ليشهد عصر الرسالة، أكثر إيماناً وثقة بالله من الحكومة العراقية وأنصارها عندما قال لدى سماعه بقدوم أبرهة وجيشه: للبيت رب يحميه، وحرمة دم المسلم عند الله أكبر من حرمة بيته الحرام، فآمنهم من خوف، ومن دلائل إيمان الفرد أن لا يخاف ولا يحزن، وما دام مع الله فلن يخاف ولن

يحزن لأن الله معه، لذا فلا إيمان ولا أمان لمن يتوخى الأمن من الاتفاقية الأمنية مع أمريكا.

هل ترفض العاطفة الاتفاقية الأمنية أيضاً؟ الجواب على هذا السؤال بديهي، وكل القيم المحركة لعواطف العراقيين تأبى عليهم توقيع الاتفاقية الآمنية، وأهم هذه القيم الرجولة والشجاعة والإرادة المستقلة واحترام الذات والغيرة والشرف والكرامة وعزة النفس والاعتماد على النفس والترفع عن الطلب، فهل خلت نفوس الموقعين للاتفاقية الأمنية وأنصارهم من هذه القيم السامية؟

كل هذه الحجج العقلية والدينية والعاطفية لم تثني الحكومة العراقية والجماعات المنضوية فيها من المضي قدماً نحو إبرامها، لأنها وإن تنوعت واختلفت في الفكر، أو هكذا يدعون ويتظاهرون، اجتمعت على تمرير الاتفاقية الأمنية لبلوغ مصالحها الحزبية أو الفئوية، أي البقاء في السلطة، وليذهب العراق والعراقيون إلى هاوية الخنوع لأمريكا.

لم يتبق سوى البحث في الأمثال الشعبية عن حجة أخرى نستعين بها في دحض الاتفاقية، فوجدتها في القول المعروف: ودع البزون شحمه، ونحن ندرك جيداً بأن البزون أو القط الأمريكي لم يكن ليأتي بعديده وأسلحته إلا طمعاً بالشحم "الأسود" للعراقيين، وقد أثبتت الحكومة العراقية بتوقيعها الاتفاقية الأمنية بأنها "وحاشاً" أي حارساً في العامية العراقية يتظاهر بالحراسة، ولكنه في الواقع شريك صغير للقط الأمريكي الشره والطامع بالشحم العراقي.

المادة الثانية من الاتفاقية الأمنية تفويض على بياض للإحتلال الأمريكي

د. حامد العطية

لا تذهب أبعد من الصفحة الأولى من الاتفاقية الأمنية، وبعد سطور فقط من ديباجتها، ومن دون بذل جهد كبير، أو تمحيص دقيق، ولا حاجة لأن تكون مختصاً بالعلاقات الدولية والقانون الدولي أو خبيراً بصياغة الاتفاقيات والمعاهدات، حتى تكتشف أول ثغرة في الاتفاقية الأمنية، يستطيع الأمريكيون النفاذ منها إلى أي بقعة من أرض العراق، بل كل العراق لو أرادوا.
+

تنص الفقرة الأولى من المادة الثانية على ما يلي: (المنشآت والمساحات المتفق عليها: هي المنشآت والمساحات المملوكة لحكومة العراق التي تستخدمها قوات الولايات المتحدة أثناء فترة سريان مفعول هذه الاتفاقية. تقدم قوات الولايات المتحدة إلى حكومة العراق، فور دخول هذه الاتفاقية حيز التنفيذ، قائمة بجميع المنشآت والمساحات المستخدمة من قبل قوات الولايات المتحدة اعتباراً من ذلك التاريخ، وذلك للمراجعة عليها من قبل الطرفين وموافقتهما عليها كذلك في تاريخ لا يتعدى يوم 30 يونيو/ حزيران 2009، وتشمل المنشآت والمساحات المتفق عليها تلك التي تجوز إتاحتها إلى قوات الولايات المتحدة خلال فترة سريان مفعول هذه الاتفاقية لأغراض هذه الاتفاقية حصرياً، ووفقاً لما يتفق عليه الطرفان فيما بينهما)

لو شبهنا العراق بمنزل كبير، ويريد أجانب استعمال عدد من حجراته، فاجتمع ممثلان عن الطرفين للاتفاق حول ذلك، وتمخض اجتماعهما عن اتفاق مكتوب، ولكن هذه الوثيقة الأساسية بين صاحب المنزل العراقي وممثل هؤلاء الأغراب أغفلت ذكر الحجرات التي سيستعملها هؤلاء الأغراب، واشترطت أن يتفق عليها فيما بعد،

مما يمنح الأغراب ميزة طاغية، فهل يعتبر هذا اتفاقاً متكاملاً بين طرفين متكافئين؟

تصوروا إتفاقية أمنية يراد منها تنظيم استمرار تواجد القوات الأمريكية في العراق، ولكنها لا تبين أماكن تواجدهم، لا في المتن ولا في ملحق، بل ترجأ تحديد ذلك إلى موعد لاحق، فالمطلوب من العراق التوقيع على الاتفاقية الآن، ثم "فور دخولها حيز التنفيذ"، أي الأول من كانون الثاني 2009م، ستقدم أمريكا قائمة بالمنشآت والمساحات التي تريدها، وأمام العراقيين مهلة حتى آخر حزيرا ن من العام القادم "للمراجعة عليها" واعتمادها، وفي تقديري فإن هذه الفقرة من المادة الثانية وحدها تخل إخلالاً جسيماً باستقلال وسيادة العراق، وتتعارض مع السلطات التشريعية للمجلس النيابي العراقي باعتباره السلطة المختصة بإعتماد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، وكما هو مبين في الملاحظات التفصيلية التالية على هذه الفقرة:

تفرض الفقرة الأولى من المادة الثانية على البرلمان العراقي منح الحكومة الأمريكية تخويلاً مفتوحاً لتطلب المواقع التي تريد انتشار وتواجد قواتها فيها، كما تفوض الحكومة العراقية الموافقة عليها من دون الرجوع للبرلمان.

شمول التخويل المفتوح لمنشآت ومساحات أخرى غير تلك المتفق عليها قبيل نهاية حزيران 2009م، والتي يجوز لحكومة أمريكا طلب إتاحتها لقواتها فيما بعد.

بحكم هذه الفقرة تكون موافقة الطرف العراقي على المنشآت والمساحات المبينة في الطلبات الأمريكية تلقائية أو شبه تلقائية، إذ يقتصر دور الطرف العراقي على "مراجعتها" و"الموافقة" عليها، وفقاً لما تنص عليه الفقرة، وبتاريخ زمني محدد.

كان لزاماً تحديد أماكن تواجد القوات الأمريكية في المعاهدة أو ملحقاتها، لكنها بدلاً من ذلك أرجأتها إلى تاريخ لاحق، وهو أمر غير مبرر، إذ لا يوجد ما يقتضي تعاقب هذين الأمرين زمنياً، أي اعتماد الاتفاقية أولاً ثم يليه تحديد أماكن التواجد، وكان باستطاعة الطرف الأمريكي تقديم قائمة بهذه الأماكن في مرحلة التفاوض حول الاتفاقية، وقبل مناقشتها واعتمادها، لذا فالقصد الوحيد من ذلك هو حرمان البرلمان العراقي من الاطلاع على الأماكن التي سيطلبها الطرف الأمريكي، مما يرجح وجود سوء النية لدى الطرف الأمريكي،

كما يتحمل الطرف العراقي المفاوض المسئولية الكاملة عن تمرير هذا الأمر.
كان من المفترض أن تعرف المادة الثانية المقصود بـ"المنشآت والمساحات"، لكنها بدلاً من ذلك تطرقت إلى القائمة التي سيقدمها الطرف الأمريكي، لذا فقد خلت الاتفاقية من تعريف لهذين المصطلحين الأساسيين بالنسبة للإتفاقية، مما يترك المجال مفتوحاً لشتى التفسيرات، والتي من المرجح أن لا تكون لصالح الطرف العراقي، ونتساءل ما القصود بالضبط بكلمة المساحات؟ وأغلب الظن بأنها ترجمة للكلمة الإنجليزية areas، ومن الممكن تأويلها بأنها مساحات من الأراضي العراقية وليست مواقع محددة، فهل هنالك ما يمنع من مطالبة الطرف الأمريكي بمساحة تمتد على طول الحدود العراقية- الإيرانية أو غيرها من المساحات ذات الحساسية الشديدة بالنسبة للأمن الخارجي والداخلي للعراق؟ ولا يحق للطرف العراقي في هذه الحالة سوى "مراجعة" الطلب الأمريكي والموافقة عليه ضمن المهلة الزمنية المحددة، ولو حدث خلاف بين الطرفين حول هذه المواقع أو المساحات فلا تعترف الاتفاقية الأمنية بحق الطرف العراقي في رفض بعض أو حتى كل الطلبات الأمريكية.
من البديهي أن تتضمن مادة التعاريف معاني المصطلحات الهامة المستعملة في الاتفاقية لئلا يختلف حول تفسيرها فيما بعد، لذا يعتبرإدراج موضوع القائمة التي سيقدمها الطرف الأمريكي بعد اعتماد الاتفاقية ضمن هذه المادة خروجاً على قواعد صياغة مثل هذه الوثائق ذات الصبغة القانونية، أو شبه القانونية، ومن الواجب إفراد موضوع القائمة في مادة مستقلة، خاصة بذلك، لا ضمن التعاريف، ومع الأخذ بالاعتبار أن معديها من الطرفين خبراء متمرسون، يحق لنا التساؤل إن كان ذلك مقصوداً لصرف الإنتباه عن قائمة المنشآت والمساحات، والتي تعد من أركان الاتفاقية.

يتأكد من هذا التحليل لمضمون ومدلولات المادة الثانية إخلال الاتفاقية الأمنية بمبدأ المساواة بين طرفيها، وترجيحها للطرف الأمريكي، وغبنها الفادح للطرف العراقي، نتيجة عدم شمولها على تحديد "المنشآت والمساحات" التي ستتواجد فيها القوات الأمريكية،

وإرجاءها إلى ما بعد الإعتماد، مما يعطي الطرف الأمريكي ميزة كبرى، ويحرم البرلمان العراقي من ممارسة سلطته الدستورية بمناقشة أماكن هذه القوات، وعدم إقرارها إذا رأى مصلحة للعراق في ذلك، كما أغفلت المادة تعريف مصطلح "المساحات" بصورة واضحة ودقيقة، مما يفتح المجال أمام الطرف الأمريكي لتأويلها بما يتناسب مع مصالحه، ولهذه الأسباب وحدها، والتي تنبثق من مادة واحدة في الاتفاقية الأمنية، نستنتج وجود سوء نية وأغراض خفية لدى الطرف الأمريكي، وبالتالي فالطرف الأمريكي غير جدير بثقة الطرف العراقي، مما يحتم على البرلمان العراقي رفض إبرام أي اتفاقية أمنية مع الطرف الأمريكي، والمطالبة بإنسحاب كامل وسريع وغير مشروط لقوات الإحتلال.

25 تشرين الأول 2009م

تبت أيدي الموقعين على الإتفاقية الأمنية!

د. حامد العطية

هل يود أحدكم أن يستعير قابيل يده لقتل أخيه؟ أو أن يحمل بيديه الحطب لإحراق خليل الله؟ أم يذيب بيديه الحلى ليصنع منها السامري عجلاً ذهبياً ذا خوار؟ ومن منكم يقبل مصافحة أشقى قوم ثمود الذي عقر بيده ناقة الله ؟ أو يقبل اليد التي قدت قميصه من دبر؟ ومن البشر يتمنى أن لم تكن له يدان؟ أبو لهب بالطبع.

ثم انتصر الحق وزهق الباطل، وتوارت الأيدي الباطلة، تتحين الفرص السانحة، وتمكر في الخفاء، فقد كانت أيديهم متلهفة لتلقف السلطة، كما تتلقف الكرة، تبت أيديهم، ويد ابن ملجم قاتل أخي رسول الله وباب مدينة علمه، وتبت أيديهم الممتدة بالرشى والبرطيل.

ولأن لبني أمية أيدي شيطانية، دست السم لمعارضيهم، أما أهل الكوفة فيد الشيطان فوق أيديهم، كذبوا بتوقيعهم على رسائل: أن أقدم علينا، ولما جاء مخلصهم من طغيان بني أمية داسوا على شرف أيديهم، وشهروا سيوفهم بوجه سبط الرسول الأعظم وأهل بيته.

وعلى مدى القرون بين ذلك الزمان الغابر ويومنا هذا سادت أيدي القتلة والمنافقين والفاسقين، واليد التي لم تقتل الآمرين بالعدل والأبرياء سارعت للتصفيق نفاقاً وتزلفاً للظالمين، في حين انزوت أيدي الجبناء، متوارية في الجيوب، يلازمها الإرتجاف، تباً لكل تلك الأيدي.

ولأنهم لم يعتصموا بحبل الله جميعاً، تفرقت أيديهم، فحضرت أيدي الأمريكان النجسة لتكسر أيديهم، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح الأمريكان خبراء في فهم الأيدي العراقية، فاشتروا كثيراً منها، لأنها كانت ولا تزال للبيع، وبأبخس الأثمان، وسيان لديها أكان المشتري طاغية محلي أم غازي أجنبي، أما الأيدي الدنيئة فقد رمت لها يد أمريكا الدجالة دراهم معدودات على الأرض لتلتقطها بذل، فإذا هي كالتراب، وكان كافياً رفع العصا لتنزوي الأيدي الجبانة في الجيوب

كعادتها، وتبت الأيدي التي تفرقت أيدي سبأ، كل يد راضية بخوائها الطائفي أو الإثني.

كل الأيدي التي ستوقع الإتفاقية الأمنية حمراء بالدماء، صفراء بالنفاق، مسودة بالسحت الحرام، فلا تعجب إن زاحمتها على التوقيع، بالبصمة الدموية، يد قابيل، فهو شريك الأمريكان المحرضين على قتال الأخوة، ولولا لا مساس لدس السامري يده مع الموقعين، فأمريكا عجل ذهبي آخر ذو خوار، ولن يغيب هامان، فهو تابع مخلص لكل الفراعنة، الأولين والآخرين، وكل من قال: أنا ربكم الأعلى، وسيشهد حفل التوقيع طاغية عاد، فهو السائل من قبل أمريكا: من أشد منا قوة؟ ولن يكتمل النصاب من دون أبي جهل وأبي سفيان وكل الملأ من قريش الموقعين على صحيفة مقاطعة بني هاشم، ولا تنسوا دعوة الشمر ليشهد التوقيع، فالنفوذ الأمريكي صك غفران لكل قاطعي الرؤوس من العقاب.

انقشوا على أكفان الموقعين نص الإتفاقية، لتكون حجة عليهم يوم القيامة، حين يؤتى كل منهم كتابه بشماله، أمهم هاوية، تبت أيديهم وتبوا.

1 رمضان 1228هـ

31 آب 2008م

سراب الحلم الأمريكي في عيون عراقية مطفئة

د. حامد العطية

قابلته أول مرة في السعودية، في العام 1982م، وفي مدينة الرياض بالتحديد، جمعتنا زمالة العمل، لم تكن قد انقضت سنة على مغادرتي العراق، هروباً من طغيان النظام البعثي، واحتجاجاً على سياساته التعسفية والعدوانية، أما فهو فاختار السعودية بدلاً من العودة للعراق، لأنه لم ينوي العودة أبداً، كان بوده البقاء في أمريكا، ولكنه لم يجد عملاً، والسعودية بالنسبة له محطة مؤقتة، قبل العودة لأمريكا، للتجنس والإقامة الدائمة.

بالطبع كان بعثياً، مثل كل المبتعثين، ومثل معظم العراقيين، الذين انتموا للحزب طمعاً وخوفاً، فأصبح البعض منهم حزبيين مخلصين، لدرجة الوشاية بأخوانهم وأصدقائهم أحياناً، ولم يترددوا في تنفيذ أحكام الإعدام من دون مناقشة، أما هو فقد كان مصلحياً بإمتياز، انتماؤه وسيلة للحصول على الشهادة العليا والسفر إلى أمريكا، وبعد حصوله على الدكتوراة من أمريكا على حساب الحكومة البعثية لم يعد لديه سبب يربطه بالنظام، وتبخرت كل مشاعر الوطنية من نفسه، وأظنه كان يسخر مني من دون إفصاح، لأني جاهرت بمعارضتي للنظام الطاغوتي، وأبيت الانتماء لحزبه، ولم أخف معارضتي لحربه العدوانية على إيران، من دون اكتراث للسعوديين، حلفاء النظام البعثي.

المسافة بين مسقط رأسه في النجف ومسقط رأسي أقل من عشرين كيلومتراً، والمشترك بيننا الدين والطائفة والمنطقة والوطن، لكننا في الفكر أغراب تماماً. استاء مني لأنني رفضت التبرع للحرب الصدامية، بينما سارع هو لتقديم بعض مصاغ زوجته، وغضب مني عندما أخبرت زميلاً في العمل بأنه من طائفته أيضاً، ولم يصدقني السعودي في البدأ، فقد كان زميلاً له في الجامعة بأمريكا لسنين، أخفى فيها النجفي انتماءه الطائفي، وتظاهر أثناءها بأنه سني، فقد كان يصلي الجماعة مع السعوديين على طريقة أهل السنة، واستمر على كذبته في السعودية، حتى فضحته من دون قصد أو تعمد.

تفرقت بنا السبل في 1988م، غادر هو السعودية إلى أمريكا، بعد حصوله على بطاقة الإقامة الخضراء، وسافرت انا إلى سوريا لأبدأ الفصل الثاني من رحلة الشقاء في الغربة، كان في جيبه جواز سفر عراقي أصلي وبطاقة إقامة امريكية خضراء، وأنا ايضاً كنت أحمل جواز سفر عراقي، ولكنه مجدد بختم المعارضة، ولم يتبق على نفاذ صلاحيته سوى ثلاثة أيام فقط.

رزقه الله بثلاثة، أكبرهم الأبن، تخرج وتوظف، ولم يمر وقت طويل حتى تزوج، فتبدد فرح التخرج وحلت محله خيبة الأمل والحزن، تزوج من رئيسته الأمريكية المسيحية في العمل، والتي تكبره في العمر بسنين، وبعدها بقليل تركت الوظيفة ليصبح الابن المعيل الوحيد للعائلة، جن جنون النجفي فأقسم أن لا يكلم إبنه الوحيد أبداً، أما ابنته الكبرى فتزوجت من عراقي، من غير طائفته، ورضي أبوها بذلك على مضض.

عشرون سنة في أمريكا قضاها متنقلاً بين ولاياتها، من وظيفة إلى أخرى، حتى استقر المطاف به أخيراً في فلوريدا، بحر وشمس وصيف دائم، كل ما يتمناه الأمريكيون في شبابهم وقبل أفول أعمارهم، عقدان من السنين من دون مستقر، ثم فاجأهم بقراره شراء منزل، كان يحلم بمنزل كبير، فكان له ما أراد، ولكن بثمن باهظ، لم يدفع منه سوى القليل، والبقية بالرهن، مثل بقية الأمريكيين، وحتى يكتمل حلمه الأمريكي اشترى سيارة فخمة غالية الثمن.

كانت الاتصالات بيننا قد عادت، بالحد الأدنى، مكالمة هاتفية في العيد، ورسائل ألكترونية لم يتجاوز مجموعها أصابع اليد الواحدة، في اخر إتصال قال لي: هذه هي الحياة التي كنت أحلم بها، أنا الآن جالس على الشرفة المطلة على المحيط، وفي اليد قنينة بيرة، كان يعرفني متديناً.

ثم مات، بذبحة قلبية، في سيارته الفارهة، وعجز الأطباء في طوارىء المستشفى من إسعافه، كان في أواسط الخمسين من عمره، أي اقل من متوسط أعمار العراقيين، الذين رزحوا تحت نظامي صدام والاحتلال الأمريكي البغيضين، وتحملوا ويلاتهما.

مات، قبل اكتمال حلمه الأمريكي، تخلت زوجته عن المنزل الفخم، لأنها لا تستطيع دفع أقساط الرهن، وكانت أزمة الرهن العقاري قد أطاحت بأثمان المنازل للحضيض، فكان نصيبها من المنزل الصفر،

واستأجرت هي وابنتها شقة صغيرة، من دون إطلالة على المحيط، واضطرت كذلك لإرجاع السيارة الفارهة، والتنقل بالحافلات العمومية، وقبل أن تجف دموع الحزن في عينيها بدأت بالبحث عن عمل، لكي تعيل نفسها، فلم تجد سوى وظيفة عاملة في حضانة، ولم يكن الأمر هيناً بالنسبة لأمرأة جاوزت الخمسين، ولأن راتبها المتواضع غير كاف لتغطية مصاريف المعيشة، قطعت ابنتها دراستها الجامعية لتعمل هي الأخرى.

بعد الدكتوراة من أمريكا وعشرين سنة من العمل المتواصل كان الحلم الأمريكي مجرد سراب، مات الأب النجفي، وتشتت عائلته، تعيش أرملته وحيدة، تعمل من أجل معيشتها والضمان الصحي، إبنها في ولاية، وكل من ابنتيها في ولايتين مختلفتين، اللقاءات في المناسبات فقط.

الحلم من حق الجميع، ولم أعرف إنساناً أكثر تمسكاً بالحلم الأمريكي من ذلك النجفي، لكنه مات تاركاً عائلته تعيش كابوساً، بل أسوء الكوابيس في نظر العراقيين، فإذا كان هذا مصير الأمريكي من أصل عراقي في بلاد الأحلام التي تجري فيها أنهار الحليب والعسل، كما يصفها الأمريكيون، فأي نوع من الأحلام يتوقع العراقيون من الأمريكيين تحقيقه لهم في العراق؟

كل هالووين والعراق بدون إتفاقية أمنية

د. حامد العطية

يحتفل سكان أمريكا الشمالية وبعض دول أوروبا بعيد هالووين في الحادي والثلاثين من شهر تشرين الأول، وتعود جذوره التراثية إلى أيام عبادة الأرواح في أوروبا، وكان الوثنيون الأوروبيون يسمونه عيد ساماحين، و يعتقدون بعودة أرواح الموتى إلى الحياة الدنيا في هذا اليوم، ويحي الأمريكيون المعاصرون، وبالأخص الأطفال، عيد هالووين بارتداء الأقنعة المخيفة والأردية المفزعة، ويدورون على منازل جيرانهم ليلاً لجمع الحلويات.

نفتقد نحن العراقيون، الماكثون في الوطن والمغتربون، فرحة الأعياد، التي سلبها منا الحكام الجائرون لقرون طويلة ومؤخراً الإرهابيون المخربون والمحتلون الحاقدون، وتذكرنا أعياد الغير بأحزاننا، وتوقظ همومنا، وتشحذ إحساسنا بالظلم والغبن، وأكثر ما نخشاه هذه الأيام توقيع الاتفاقية الأمنية التي ستطيل من الليل الدامس للاحتلال في العراق، وتمنحه وقتاً إضافياً ليستكمل مخططه التخريبي في بلدنا والمنطقة.

لا صلة بين عيد هالووين والاتفاقية الأمنية إلا ظاهرياً، فمظاهر هذا العيد والاتفاقية الأمنية زائفة، وكما يرتدي الأمريكيون المحتفون بالعيد الأقنعة، ويغيروا حقيقة هوياتهم، ألبسوا الاتفاقية الأمنعة أقنعة زائفة ليموهوا طبيعتها، ولأن الاتفاقية أقبح من وجه الشيطان أخفوا وجهها الحقيقي بأقنعة زاهية براقة زائفة، فماهو الأصل الحقيقي والقناع الخداع في هذه الاتفاقية؟

الزائف: قولهم أن الغرض من الاتفاقية الأمنية تنظيم وضع القوات التي سترابط في العراق.

الحقيقة: أن الاتفاقية الأمنية سياسية وعسكرية استراتيجية وشاملة.

الزائف: ادعاؤهم بأن الاتفاقية الأمنية لا تخل باستقلال وسيادة العراق.

الحقيقة: تؤسس الاتفاقية لدور سياسي وعسكري وأمني للقوات الأمريكية مما ينتقص من السيادة الوطنية والسلطات الدستورية لمؤسساتها المنتخبة.

الزائف: الإيحاء بأن المادة الثانية من الاتفاقية والخاصة بالتعاريف تتضمن تعريفاً لمصطلحي "المنشآت والمساحات" التي ستشغلها قوات الاحتلال.
الحقيقة: لم تعرف المادة الثانية المقصود بالمنشآت والمساحات، واكتفت بتعهد الطرف الأمريكي بتقديم قائمة بالمنشآت والمساحات التي يريد لقواته التموضع فيها بعد دخول الاتفاقية حيز التنفيذ.

الزائف: التظاهر بأن الاتفاقية الأمنية تمنح الطرف العراقي الولاية القضائية عند ارتكاب القوات الأمريكية والعنصر المدني مخالفات في حالات غيرمشمولة بإداءهم لواجباتهم.
الحقيقة: تقتصر الولاية القضائية للطرف العراقي على حالات ارتكاب الأمريكيين لـ"مخالفات جسيمة ومتعمدة" فقط، كما تجعل مواد أخرى من ممارسة هذه الولاية أمراً نادر الحدوث، إن لم يكن مستحيلاً.

الزائف: يحق للطرف العراقي توقيف الأمريكيين الذين يقترفون مخالفات تقع تحت ولايتهم القضائية.
الحقيقة: يسلم الطرف العراقي كافة الأمريكيين المقبوض عليهم إلى السلطات الأمريكية فوراً.

الزائف: الوعود الأمريكية بمساعدة العراق في التخلص من العقوبات الدولية المجحفة.
الحقيقة: بعد أكثر من خمس سنوات لم يتحقق وعد واحد من وعود أمريكا بإعادة بناء ما دمروه بالحصار والاحتلال وتحويلهم العراق لساحة صراعهم مع الإرهابيين.

عندما يعود أطفال الأمريكيين من جولاتهم ليلة هالووين، يفحص أباؤهم أكياس الحلوى، التي جمعوها من جيرانهم، تنفيذاً لتحذيرات الشرطة، للاطمئنان على خلوها من الأمواس والمسامير والإبر والدبابيس وغيرها من المواد الضارة، والتي إن لم تقتلهم أصابتهم بالمرض والألم، ونريد أن نقول للقادة الأمريكيين لقد فحصنا اتفاقيتكم الأمنية، التي زعمتم بأنها أشبه بقالب ضخم من الحلوى المكسوة بالعسل، فتبين لنا بالأدلة القاطعة بأنها مليئة بالسم الزعاف وبالقنابل والصواريخ والمتفجرات والألغام.

ا تشرين الثاني 2008م

هل تشمل المنطقة الدولية المذكورة في الاتفاقية الأمنية علاوي الحلة؟

د. حامد العطية

نصت المادة التاسعة والعشرون (المنطقة الدولية) من الاتفاقية الأمنية على ما يلي: (عند بدء نفاذ هذه الإتفاقية تتولى حكومة العراق المسؤولية الكاملة عن المنطقة الدولية. قد تطلب حكومة العراق من قوات الولايات المتحدة دعما مؤقتا للسلطات العراقية في المهمة المتعلقة بالأمن في المنطقة الدولية وعند تقديم مثل هكذا طلب تقوم السلطات العراقية ذات الصلة بالعمل بصورة مشتركة مع قوات الولايات المتحدة بشأن الأمن في المنطقة الدولية خلال الفترة الزمنية التي طلبتها حكومة العراق)

أول ما تبادر لذهني عند قرائتي لهذه المادة بأن المقصود بالمنطقة الدولية هي تلك المساحة، ذات الشكل المعيني، الحائرة بين العراق والسعودية، لم تكن مادة الجغرافية محببة لنفسي، لكن ذاكرتي لم تخذلني، اسمها المنطقة المحايدة لا الدولية، وأثناء اقامتي في المنفى الاختياري تناقلت أوساط المعارضة نبأ اختفاءها من الخرائط الرسمية، وقيل وقتها بأن الطاغية صدام تبرع بها لحلفائه حكام السعودية، مقابل دعمهم السخي لحربه العدوانية على إيران، مثلما تنازل عن مساحات شاسعة من الأراضي العراقية للأردن، ويبدو بأن التكرم بأرض العراقيين أصبح عادة، فبالأمس القريب اقطع حكامنا المنتخبون مشيخة الكويت أراض عراقية حدودية.

أتراهم يقصدون المنطقة الخضراء، ولكن متى أصبح اسمها المنطقة الدولية؟ بحثت فوجدت أن الأمريكيين استبدلوا قبل أعوام صفة الخضراء بالدولية، فاصبح مسماها المنطقة الدولية، ولكن فضل الناس الخضراء، فداوموا على ذلك المسمى.

ليس هنالك من يدرك أهمية الصياغة اللغوية أكثر من الدبلوماسيين والمختصين بالقانون الدولي، وهم أصحاب الخبرة في إعداد المعاهدات والاتفاقيات، ولا ننسى بأن الاتفاقيات والمعاهدات رسمت حدود معظم دول العالم، فهي صانعة حقائق على الأرض، سواء قبلنا بتلك المعاهدات والاتفاقيات ونتائجها أم لا، وقد تغير

كلمة واحدة من معنى مادة في اتفاقية، أو تثير الاختلاف حول تفسير جانب رئيس في الاتفاقية.

التهاون والتقصير في الصياغة اللغوية والمصطلحات الواردة في مسودة الاتفاقية الأمنية فادح ومتكرر، بدءً بإهمال تعريف مصطلحي المساحات والمنشآت في المادة الثانية وانتهاءً بالمنطقة الدولية في المادة التاسعة والعشرين، وهنالك تفسيران محتملان لذلك: قلة خبرة الطرف العراقي أو التواطؤ مع الطرف الأمريكي، وحتى لو أحسنا الظن وعزونا الأمر لقلة الدراية فلا معذرة، لأن النتائج المترتبة على ذلك وخيمة جداً، وقد تطرقت في مقالة سابقة للثغرات الواسعة التي يتركها إهمال تعريف مصطلحي المنشآت والمساحات، وبعد نشرها بأيام ذكرت قناة العالم الفضائية بأن الطرف الأمريكي قدم للحكومة العراقية قائمة بالمنشآت والمساحات، أما بالنسبة لمصطلح المنطقة الدولية فالملاحظ ما يلي:

أولاً: إغفال تعريف المنطقة الدولية في الاتفاقية أمر مغاير للأصول المهنية في إعداد وصياغة الاتفاقيات، ولو كانت هذه المنطقة معرفة في الوثائق الدولية أو الحكومية المعترف بها من قبل الطرفين لكان كافياً تبني الاتفاقية لهذا التعريف، ولكن يعرف الجميع، بما فيهم الطرفان المفاوضان، بأن المنطقة الدولية، أو الخضراء، غير محددة جغرافياً أو مناطقياً، بصورة رسمية، لذا فإن اهمال تعريفها في الاتفاقية تقصير فادح.

ثانياً: قد ينشأ عن استعمال مصطلح "الدولية" في المعاهدة إضفاء صفة الدولية على المنطقة المقصودة، والضد من الدولية هي الوطنية، فالأمم المتحدة منظمة دولية لأنها مشتركة بين الدول الأعضاء فيها، وبالمقارنة يعتبر البنك المركزي العراقي الذي يملكه ويديره العراق حكراً مؤسسة وطنية، كما أن الممر المائي الدولي مثل مضيق جبل طارق متاح للجميع على العكس من الممر المائي الوطني مثل نهر الفرات الخاص بالعراقيين، وفي القرن التاسع عشر اتفقت فرنسا وبريطانيا وأمريكا على جعل مدينة شانغهاي الصينية مدينة دولية واستحوذوا على مناطق فيها، وفي 1923م أعلنت فرنسا واسبانيا وبريطانيا مدينة طنجة المغربية "منطقة دولية"

وأخضعتها لسيطرتها الاستعمارية، ولم تسترجع المغرب السيادة عليها إلا في عام 1956م.

إعتراف الاتفاقية الأمنية بالصفة الدولية للمنطقة الخضراء وإغفال تحديدها مثلبان جسيمان، يضافان إلى المثالب الأخرى للاتفاقية التي بينتها في مقالات سابقة، وهي أما تفرط بسيادة واستقلال العراق بصورة مباشرة أو تمنح الطرف الأمريكي مزايا يستطيع استغلالها عند الحاجة لصالح أطماعه ومخططاته الشريرة، والآن وبعد ركوع الحكومة العراقية والفئات السياسية المشاركة فيها للصنم الأمريكي وتوقيعها على الاتفاقية الأمنية فالآمال معقودة على البرلمان لرفضها، وإن خذلنا البرلمان فلا خيار أمام المخلصين من الشعب العراقي، سوى أخذ المبادرة لاسقاط الاتفاقية الأمنية بكل الوسائل المتاحة.

18 تشرين الثاني 2008م

إلى القائل بأن هذه الحكومة تحكم بحكم الإمام علي

د. حامد العطية

أنت لم تسمني في مقالتك لغاية في نفسك، وانا لن أسميك استهانة بك، ولأنك اسم على غير مسمى، فأنت – وعلى عكس سميك- تلجأ للمغالطات والاختلاق ولي المنطق وتحوير قول الخصم لكي تكسب جولة، وفي الواقع أنت لا تصارع إلا نفسك، وأيهما يغلب فأنت الخاسر لا محال، لذلك سأكتفي بكشف بعض جوانب أسلوبك اللاعقلاني في النقاش والجدال خدمة للقراء:

لم أضع شهادة الدكتوراة أمام اسمي من دون حق لأني اكتسبتها بجدارة من جامعة بريطانية معروفة على عكس مزوري الشهادات من أزلام هذه الحكومة وأحزابها.

لا يحتاج الحكم ببطلان الإتفاقية الأمنية إلى عصمة، كما أن موافقة أكثرية على أمر ما أو سكوتهم عليه ليس دليلاً على صحته أو شرعيته من منطلق ديني، ولو طبقنا معيارك على الخلاف بين المسلمين وغيرهم لكان استنتاجك بأن المسلمين على خطأ لأنهم أقلية بين البشر، وأسألك هل مذهب الشيعة الذي تتهذب به باطل لأنهم أقلية؟

أنت تدعي معرفتك ببواطن نفسي عندما تتهمني بأني عدت في 2004م طمعاً بمنصب، وأعظم البشر المعصوم الرسول (ص) أنكر معرفته بما يختلج في نفوس الناس، لأن الله وحده عليم بذات الصدور، فهل أنت الله؟ ام أنك تدعي معرفتي شخصياً وبأني أسريت لك برغبتي في الحصول على منصب؟ فأنا والحمد لله لا أعرفك، وينم كلامك عن طريقة تفكيرك وغاياتك الذاتية التي لا مكان فيها للحنين للأهل والوطن، أما المنصب الذي تتحدث عنه فهو للذين يرتضون لأنفسهم خدمة الإحتلال الأمريكي وأهدافه، والدليل على ذلك ما بلغني عن أحد أقاربي الذي يشغل منصباً رفيعاً جداً في الدولة بأن "الأمر كله بيد الأمريكان"، وإذا كنت أنت ترضى بمنصب

خدمة للمصالح الأمريكية فأنا أعده أكبر الموبقات، التي أترفع عن اقترافها.
أنت تناقض نفسك، ففي جملة تستنكر قولي بأن ليس من حق أحد التنازل عن حقوق العراقيين في السيادة والحرية والإستقلال، ثم تستدرك قائلاً بأن قولي صحيح، وكما قلت لك سابقاً فإن عديم الحجة عدو نفسه.
أنت تشبهني بالطاغية صدام حسين في اتهامك لي بفرض رأيي على الآخرين، وهو أسلوب رخيص وبالي في التجريح، وادعاؤك منتهى السخف، فكيف يتسنى لي فرض أرائي على الغير من دون سلطة وقوة كالتي يمتلكها اليوم آل الحكيم وحزب الدعوة وحلفائهما من الأكراد؟ والحقيقة الناصعة هي أنك أقرب لصدام حسين وأشباهه في التفكير والسلوك عندما ترفض ممارستي لحقي في التعبير الحر عن أرائي، وتحاول إسكاتي بردودك الواهية، التي لن تزيدني إلا تصميماً وعزماً على الإستمرار في نهجي.
أما الفائدة التي سيجنيها العراق وحكامه الحاليون من التحالف مع أمريكا فهي نفسها التي جناها العراق والطاغية صدام وحزبه عندما تحالف مع أمريكا في حربه على إيران.
ينبغي لك الالتزام بالموضوعية في نقل أراء الخصوم وعدم تأويلها بالباطل وبما تشتهي نفسك، فأنا عندما كتبت في رسالتي المفتوحة إلى ابن عمي: "لقد فجعنا بفقدان أعزة لنا يفوق عددهم مجموع ما خسرنا في حروب الطاغية صدام وما قبله" كان الخطاب موجهاً إلى ابن عمي، والأعزة المقصودون هم أفراد عائلتنا، الذين قضوا على أيدي الإرهابيين الذين دعاهم الأمريكان للمنازلة على أرض العراق، من دون اعتراض مجلس آل الحكيم وحزب الدعوة، اما الأرقام التي ذكتها في ردك فلا بد من توثيقها لكي نصدقك.
في مقالة سابقة حكمت علي بالنفاق لأني عاديت أمريكا والحكومة العراقية، والمعروف لدى الجميع سواك بأن المنافق هو مادح أصحاب السلطة والمدافع عنهم مثلك لا المعارض مثلي.

استوقفني كلامك بأن هذه الحكومة تحكم بحكم الإمام علي ، وهذا إدعاء خطير، وأجزم بأنك لو استفتيت كل أعضاء هذه الحكومة ومجلس النواب حول هذا الأمر لما تجرأ أحد منهم على الاتفاق معك،

فهل رضى الإمام علي بتثبيت الوالي العاصي معاوية على ولاية الشام، أي إعطاءه حكماً ذاتياً أشبه بالفدرالية، حرصاً على بقاءه في الخلافة؟ وهل استعان الإمام علي بالروم في حروبه؟ وهل شوهد في زمانه عساكر الروم وهم يجوبون شوارع الكوفة والبصرة ويملون عليه القرارات؟ وهل تصالح الإمام علي مع الخوارج كما تصالحت هذه الحكومة مع البعثيين والإرهابيين؟ وهل وقع الإمام علي إتفاقية مع الروم الأكثر تقدماً في العلوم الوضعية آنذاك لكي ينتفع المسلمون بعلومهم وتقنياتهم؟ أليس الإمام علي بن الحسين حفيد الإمام علي ووارث علمه من نصح الخليفة الأموي في زمانه بالاستغناء عن الدنانير المصكوكة في بيزنطة واستبدالها بعملة إسلامية؟ ولو كنت شبيهك في التفكير واصدار الأحكام جزافاً لقلت بأن الإمام علي يبرأ إلى الله ورسوله من هذه الحكومة وأفعالها واتباعها والمدافعين عنها، ولكن لا أحد ينطق بإسم الإمام.

أعود لأذكر بأن غرضي من كتابة هذا الرد على تخرصاتك هو فضح أسلوبك في التفكير والنقاش أمام القراء، وإن عدت للكتابة عني بهذا الأسلوب فسأكتفي بما أوصانا الله تعالى: "سلاماً".

8 ايلول 2008م

لو قاوم كافة شيعة العراق الاحتلال الأمريكي...

د. حامد العطية

لو كان نيل المطالب بالتمني لكانت تلك أولى إمنياتي، ومن المؤكد بأن ليس كل ما في الدنيا يؤخذ غلاباً، ولكن في هذه الحالة ليس هنالك من بديل سوى الغلبة، فأما أن تكون للشعب العراقي وقواه المؤمنه بدينه ووطنه وأما أن تكون للمحتلين الأمريكان، وكل ماعدا ذلك من إدعاءات لأعوان المحتلين والمستقوين بهم على جماهير الشعب الرافض للاحتلال محض كذب وافتراء، فالأمريكان لم يأتوا لتحرير العراق بل لاحتلاله، وهم وحلفاؤهم الصهاينة وغلمانهم من حكام العرب يريدون عراقاً ضعيفاً مقسماً، والأمريكان لم يمنعوا قيام حرب أهلية بل هم اشعلوا شرارتها عندما تحدوا الإرهابيين لمنازلتهم على أرض العراق، وتركوا الحدود مفتوحة ليدخلها إرهابيو القاعدة حلفاؤهم بالأمس وخريجو كتاتيب الوهابية السعودية، وحرموا على العراقيين العزل الدفاع عن أنفسهم، وإذا كان الأمريكان أنفسهم يعلنون جهاراً بأنهم احتلوا العراق خدمة لمصالحهم الاستراتيجية والاقتصادية فكيف يجرؤ عراقي على تنزيه مقاصد المحتلين الأمريكان؟

العراقيون على اختلاف أديانهم وطوائفهم وإثنياتهم، وعلى الرغم من الخلافات السياسية العميقة بين فئاتهم، مجمعون على معارضة الاحتلال، مهما كان نوعه، وحتى لو كان له منافع عرضية أو غير مقصودة، وهم بذلك لا يختلفون عن الهنود الحمر والماوماو والفيتناميين والهنود، وحتى الأمريكان وجلهم مستوطنون نازحون من بريطانيا عندما حاربوا القوات البريطانية المحتلة لنيل الاستقلال، ولا يشذ عن قاعدة معارضة الاحتلال سوى ثلة قليلة من العراقيين، الذين وجدوا في الاحتلال جسراً للعبور عليه نحو الاستئثار بالسلطة والتسلط على العراقيين وتحقيق مآربهم الشخصية الأخرى، ولو على حساب دماء ودموع أبناء شعبهم، وقد استثمر هؤلاء الهجمات الإرهابية ليضعوا الناس بين اختيارين لا ثالث لهما: أما الرضوخ للاحتلال ومخططاته أو المخاطرة باكتساح الإرهابيين لكافة مناطق العراق، وما يجره ذلك من مجازر جماعية وتهجير لغالبية

العراقيين، وعندما حاول البعض التصدي بما لديهم من أسلحة بسيطة للإرهابيين الطائفيين صنفهم أعوان المحتلين ضمن الخارجين على القانون، وحاربتهم قوات الحكومة والاحتلال بضراوة لم تشهدها عملياتهم ضد الإرهابيين.

من المفجع أن معظم العراقيين ساهموا، ولربما بعضهم من دون قصد، في إضعاف أنفسهم تجاه المحتلين واسدوا خدمات كبيرة لهم، فعندما يقتل الإرهابيون السلفيون وأعوان النظام السابق المندثر المدنيين العزل يثيرون الفتنة الطائفية ويصرفون الاهتمام عن مقاومة المحتلين، والرابح الوحيد من ذلك هو المحتل، ووفر المتهافتون على المشاركة في العملية السياسية تحت الحراب الأمريكية وما فرضته من محاصصة إثنية وطائفية خبيثة، نوعاً من الغطاء الشرعي للإحتلال، وأضفوا مصداقية على وعوده الجوفاء حول بناء نظام ديمقراطي تعددي في العراق، وقد كان لادعاءات بقايا النظام الطاغوتي السابق والإرهابيين حول مشاركتهم في مقاومة المحتلين، وهي في معظمها مختلقة، تأثيرات سلبية على المقاومة، إذ دفعت بالكثير من العراقيين إلى اتخاذ موقف المتفرج وعدم المشاركة في المقاومة تجنباً للقتال في خندق واحد مع الإرهابيين والبعثيين وبانتظار نشوء جبهة مقاومة واسعة، تستثني من صفوفها جلادي البعث والطائفيين السلفيين وأشباههم، وهنالك من العراقيين من سكت على الاحتلال لأنهم صدقوا كلام بعض المتعاونين مع المحتلين بأن أمد الاحتلال قصير، وبأنهم سيكونوا أول المقاومين للمحتلين لو رفضوا الانسحاب سلمياً، وها نحن نشهد اليوم تسويقهم لإبرام معاهدة شاملة مع المحتلين، هي أسوء في تبعاتها على سيادة واستقلال العراق من معاهدات وأحلاف العهد الملكي البائد.

قياساً على ثورة العشرين فإن مقاومة الإحتلال الأمريكي، حتى الآن على الأقل، محدودة وضعيفة، ناهيك عن تشوه صورتها نتيجة تزامنها مع العمليات المسلحة لبقايا البعثيين بأمل استعادة سيطرتهم وكذلك الحرب الطائفية التي تشنها الجماعات السلفية الإرهابية، والتي تكمن الأيادي الأمريكية والسعودية من خلفهما، وفي الوقت ذاته يلوذ غالبية العراقيين بالصمت والسكون منتظرين انجلاء الموقف وقد فاقت ضحاياهم مئات المرات قتلى وجرحى

المحتلين، وعلى هذه الخلفية يقفز إلى الذهن السؤال، ليس من باب الفضول العقلي فقط وإنما للإتعاظ واستدرار الفائدة: ماذا لو قاوم معظم العراقيين الإحتلال؟

أقول وكلي ثقة بأن اتفاق العراقيين- باستثناء البعثيين والإرهابيين- على مقاومة المحتلين هو الجسر الوحيد للعبور نحو الاستقلال الكامل والحرية والديمقراطية والتنمية للجميع، ولو بادر جميع العراقيين، بقيادة مراجعهم الدينية وحركاتهم السياسية، لمقاومة الأمريكان منذ الشهور الأولى بعد الاحتلال، حتى بالوسائل السلمية، مثل الإضرابات والإحتجاجات والمظاهرات والعرائض وكسب التأييد العالمي الرسمي والشعبي، لكان ذلك كافياً في تقديري لإجبار المحتلين على المغادرة في ظرف ستة أشهر، ولتحققت فوائد عظيمة للعراقيين وأمكن تجنب الكثير من الويلات التي وقعت عليهم بسبب الإحتلال، ومن أهم هذه الفوائد والإيجابيات ما يلي:

تركيز اهتمام وجهود وموارد العراقيين حول هدف مركزي، يحظى بأهمية قصوى دينياً ووطنياً مما سيوحد صفوفهم، ويقلل من احتمال اختلافهم وتفرقهم، ويرفع من روحهم المعنوية، ويعزز ثقتهم بأنفسهم، ويفجر طاقاتهم الكامنة، ويهيئهم لإنطلاقة موفقة بعد التحرير.

قطع الطريق على دخول الإرهابيين إلى العراق، لأن المحتلين سينشغلون بالتعامل مع مقاومة العراقيين لهم، ولن يكون بمقدورهم تحويل العراق إلى ساحة صراع مفتوحة مع الإرهابيين، ولو تمكن بعض الإرهابيين من التسلل إلى الداخل فسيتعامل العراقيون الوطنيون المنضوون وراء هدف التحرير معهم باعتبارهم مخربين ويحكمون على المتعاونين معهم بالخيانة العظمى.

تجنيب ملايين العراقيين الأبرياء المآسي والويلات التي حطت بساحتهم نتيجة الإحتلال وما جلبه من إرهاب وعمليات عسكرية وفوضى، وما نتج عنه من استشهاد ما يقارب المليون عراقي، وتشريد أربعة ملايين منهم داخل وخارج العراق وزرع القلق والاضطراب والريبة في نفوس غالبيتهم.

منع ظهور الفتنة الطائفية التي أدت إلى التقاتل والتهجير المتبادل وفقدان الثقة بين الطوائف العراقية وإضعاف الوحدة الوطنية، وسيعتبر العراقيون كل من يثير الطائفية ويحرض عليها مندساً يهدف لإضعاف صفوفهم امام المحتلين، ولن يجد الطائفيون لدى العراقيين إذناً صاغية.
إفشال مخطط تقسيم العراق إلى دويلات أو كانتونات إثنية وطائفية تمهيداً لاختفاءه من على الخريطة السياسية والجغرافية، وهو الهدف المشترك لأعداء العراق من الأمريكان والصهاينة والأعراب.
ستكون معركة التحرير، حتى لو اقتصرت على وسائل اللاعنف، مجال اختبار لقدرات وكفاءات الجماعات السياسية المشاركة فيها، وستكشف تحديات هذه المرحلة عن القادة الأكثر اقتداراً الذين يبرهنون عملياً على إخلاصهم واستقامتهم وبراعتهم في قيادة وتنظيم المرحلة وتوفير مستلزماتها، وسيكافئهم العراقيون في مرحلة ما بعد زوال الاحتلال بالتقدير الرفيع والتصويت لهم لو اختاروا المشاركة في العملية السياسية، وسيكون من غير المحتمل وصول قائمة أو مرشحين إلى مجلس النواب أو الحكومة على أساس انتماء طائفي أو مباركة قادة دينيين فقط.
منع تفشي الفساد الإداري، إذ سيكون قادة حركة المقاومة وما يتصفون به من إخلاص واستعداد للتضحية القدوة الحسنة لكافة العراقيين، الذين لن يقبلوا بوجود مفسدين ومنحرفين بين صفوفهم.
سيكون الإنسحاب الأمريكي تحت ضغط قوى الشعب العراقي انتصاراً باهراً للعراق يرفع من مكانته بين شعوب المنطقة والعالم، ويعزز من قدراته على أداء الدور اللائق به، ويمكنه من الحصول على كافة حقوقه الإقليمية، كما سيرتدع أعداؤه من التآمر عليه والتدخل في شؤونه.
عندما ينتصر العراق في معركة تحرير أرضه من الإحتلال فسيكون أكثر قدرة على تحقيق أهدافه التنموية، نتيجة الزخم الكبير الذي ستخلفه المجابهة الناجحة مع المحتلين، وكذلك المعنويات العالية التي سيتمتع بها العراقيون المنتصرون.
سيكون انتصار العراق بفرضه الجلاء على المحتلين رسالة بليغة إلى كل دول وشعوب العالم بأن أمريكا غير قادرة على بسط هيمنتها وفرض ثقافتها ونظامها السياسي والاقتصادي، مما سيساهم في

إفشال مخططاتها الإقليمية والتعجيل بإسقاط الحكومات المستبدة المتحالفة معها والتي لا تخفي عداءها للعراق وسعيها الحثيث لإضعافه وتقسيمه.
هذه بعض الفوائد والمزايا العظيمة التي كانت ستتحقق لو أعلن كافة قادة العراق، كما فعل أجدادنا في ثورة العشرين العظيمة، مناهضتهم للإحتلال، واتكلوا بعد الله على سند العراقيين الوطنيين، ولو حدث ذلك لأجبروا المحتلين على الإنسحاب في أقل من ستة شهور، وبتضحيات محدودة، ولكن عبيد السلطة والمناصب استعانوا بالمحتلين لفرض سيطرتهم على العراقيين، وتستروا وراء الوجود العسكري للمحتلين ليستأثروا بالمناصب السياسية والإدارية والعسكرية، وتعاونوا مع قوات الإحتلال في قتال المقاومين الوطنيين واغتيال زعماءهم وفرض العقوبات الجماعية على مناطقهم، وقد وفر هؤلاء المتسلطون في الحكومة والبرلمان الحجة والذريعة والفرصة للمحتلين لاستمرار احتلالهم وتحقيق أهدافهم الخبيثة وللإرهابيين وبقايا النظام البعثي البائد للإمعان في عملياتهم الإرهابية والتخريبية بدعوى مقاومة الاحتلال.
12 أيار 2008م

فؤاد المالكي ونوري السنيورة!

د. حامد العطية

ليس من قبيل الصدفة أن يتزامن وجود المالكي والسنيورة، ولا أقصد ذاتيهما على وجه التحديد، بل كان المطلوب وجود المالكي أو صنوه والسنيورة أو شبيهه، وأجزم بأن المالكي والسنيورة متطابقان، في الفكر والسلوك، ليس مهماً انتماءهما الطائفي، فلو كان السنيورة شيعياً والمالكي سنياً لكانا متماثلين أيضاً، ولو جيء بالسنيورة للعراق وابتعث المالكي إلى لبنان لتبادلا الأدوار بيسر ومن دون مشقة، لأن الاثنين مادة هلامية، لا صلابة فيها، ولا قوة ممانعة ذاتية، بل مجرد أدوات طيعة بأيدي صناعها.

الإثنان رؤساء وزراء، في نظامين ديمقراطيين، أو هكذا يقول الختم الأمريكي على أوراق استيزارهما، وحكومتيهما بفعل استقالات وانسحابات الوزراء منهما ساقطتان، ولو كان أي منهما يتحلى بالحد الأدنى من المسئولية أمام الدستور والناس لاستقالا فأراحا وارتاحا، ولكنهما آثرا الاحتفاظ بمنصبيهما، تشبثاً بالسلطة التي لم يحلما يوماً بنيلها، وامتثالاً للأوامر، فالسنيورة كما وصفه السيد حسن نصر الله مجرد موظف عند وزيرة الخارجية الأمريكية، ولو قيل نفس الكلام عن المالكي لكان عين الصدق والحقيقة، فالإثنان منقادان تماماً للأمريكان، فلا السنيورة يستطيع قراراً أو حراكاً بدون موافقة مسبقة من السفارة الأمريكية، ولا المالكي يجرأ على شن صولة واحدة أو تحريك حظيرة جنود أو حتى دخول مكتبه في المنطقة الخضراء من دون استئذان ضابط أمريكي.

يعرف المالكي والسنيورة بأن مصيرهما مرتهن بأمريكا، وحضورها في المنطقة، لذا فما أن اضطربت الأمور في لبنان، وتجرأت المعارضة على التصدي للسنيورة وجماعته، حتى حركت أمريكا المدمرة (كول) وبعض قطع من أسطولها ليهدأ قلق السنيورة وينام قرير العين، وعندما كبا فرسان صولة المالكي في البصرة أرسلت أمريكا أسطولها الجوي ودباباتها لنجدته ولهرس لحوم أهالي البصرة الفقراء، انتقاماً لإذلالهم صنيعتها المالكي.

عندما يكيل الرئيس الأمريكي الإمعة بوش المديح لعملائه وحلفاءه في المنطقة لا ينسى المالكي والسنيورة، ولو بحصة قليلة، فكلاهما في نظر الرئيس الأمريكي شجاع وحكيم وقوي و"ديمقراطي"، ولا بد أن ينتشي الإثنان لذلك، فأغلب المرؤوسين يطربون لسماع اطراء رؤوسائهم، ولكن إذا كانت المذمة التي تأتي من "الناقص" بوش لإيران وحزب الله هي شهادة لهم بالكمال فأي شهادة يعطيها الناقص بوش للمالكي والسنيورة بمديحه لهما؟

المالكي والسنيورة متماثلان، إلا في أمر واحد، ينتمي السنيورة لطائفة صغيرة في بلده، ويستعين بالأجنبي لتعزيز مكانته ومكانة جماعته الطائفية والحزبية، أو هكذا يظن، وعلى الرغم من كون المالكي من الأكثرية الطائفية في العراق فقد ضحى هو وحلفاؤه بمصالح طائفته والعراق واستعانوا بالأمريكان من أجل السلطة والمناصب، لذا فالإثنان ساقطان في عرف الشعوب والأديان والقيم والمباديء العليا، لكن هنالك درجات في الهاوية، والمالكي في درك أسفل لأنه أساء للمتدينين باستغلاله التدين في سبيل بلوغ مصالحه الدنيوية الرخيصة.

17 أيار 2008م

السفارة الأمريكية (في 27 عمارة)" أشبه بقلعة صليبية"

د. حامد العطية

من المتوقع اكتمال تشييد سفارة أمريكا في بغداد في حزيران القادم، خبر قصير لم يتوقف عنده الكثيرون، منهم المتعاونون مع الاحتلال والسائرون في ركابه، ولأسباب معروفة، فهم لا يريدون صرف انتباه العراقيين إلى هذا الخبر، لأنه برهان ساطع آخر على أن الأمريكان قدموا للعراق لاحتلاله، وبأنهم باقون فيه لضمان تحقيق مصالحهم الاستراتيجية والسياسية والعسكرية والاستخباراتية والاقتصادية، وإلا فلم يشيدون أكبر سفارة لهم في العالم برمته؟

من المتعارف عليه بين المختصين بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية بأن مستوى التمثيل الدبلوماسي بين الدول مرتبط طردياً بطبيعة وحجم العلاقات فيما بينهما، ومعنى ذلك أن التمثيل الدبلوماسي بين الدول الحليفة والصديقة يكون على مستوى أعلى وبعدد أكبر من الأقسام المتخصصة والموظفين الدبلوماسيين بصورة عامة، وعندما يكون العداء سافراً والعلاقات متوترة بين دولتين فمن المحتمل تدهور وضمور العلاقات بينهما، إلى حد القطيعة أحياناً، كما هو الحال بين العراق وأمريكا قبل الاحتلال وسقوط النظام البعثي الدكتاتوري، وقد أفصحت المصادر الأمريكية عن المعلومات التالية حول سفارتهم المزمع افتتاحها قريباً:

تتكون السفارة من 27 مبنى أعدت لتوفر مقرات لبعثتها الدبلوماسية ومساكن لموظفيها وثكنات لقوات الحراسة الخاصة بها ومواقع لمنشآتها الحيوية.
تبلغ مساحة السفارة 42 هكتاراً، أي ما يقارب مساحة دويلة الفاتيكان، أو ستة أضعاف مساحة مجمع الأمم المتحدة في نيويورك، وقد قامت الحكومة العراقية بنقل ملكية الأرض للحكومة الأمريكية.
يتضمن مجمع السفارة مباني ذات طابع أمني تحيطها الحكومة الأمريكية بالسرية التامة لذا فقد منعت حتى شبكات الإعلام

الرسمية من زيارة وتصوير الموقع، وبينما نفذت شركة مقاولات كويتية معظم المباني فقد عهد بالمباني السرية لمقاولين خاصين.
من المتوقع أن يكون عدد أفراد السفارة 5500 موظف، ولا توجد سفارة أمريكية أخرى تضاهيها من حيث العدد.
ستكون للسفارة قوة حماية مكونة من الآلاف من جنود البحرية الأمريكان وعناصر الشركات الأمنية الخاصة مثل بلاكووتر المتهمة بقتل مدنيين عراقيين.
سيكون المجمع مكتفياً ذاتياً من حيث الطاقة الكهربائية والمياه والمجاري، وغير مرتبط بشبكات الخدمات العامة للعراق والعاصمة بغداد.
بلغت تكلفة تشييد المجمع 736 مليون دولار.
من المتوقع أن تبلغ كلفة تشغيل السفارة مليار دولار سنوياً.
فما الذي توحي به الضخامة الاستثنائية لسفارة أمريكا في العراق؟
لا بد من تحليل هذا الموضوع علمياً لكي نتعرف على خفاياه، ولو سألنا معماري مختص بتصميم مباني مكاتب الإدارات الحكومية أو الشركات الخاصة عن متطلبات تصميم المبنى لأجابنا بأنه وقبل البدء بالتصميم لا بد من التعرف على استعمالات المبنى المتوقعة وللمدى الزمني الطويل، إذ ليس من المنطقي تصميم المبنى على أساس الاحتياجات الآنية أو الطارئة، ويلجأ المعماري المكلف بالمهمة إلى مالكي المشروع أو كبار المسئولين عنه لجمع المعلومات والمؤشرات التي يحتاجها لإعداد التصميم، ومن أهمها عدد الوحدات الإدارية وأنشطتها والعاملين فيها وكذلك طبيعة الأنشطة التي سيمارسونها، والتي يراد للمبنى الاتساع لها، وإذا لم تكن هذه المعلومات جاهزة لدى إدارة المشروع فسيضطر المعماري لاستخلاصها بنفسه من الوثائق الرسمية، ولا يمكن تحديد هذه المعلومات بالدقة المطلوبة إذا لم تكن لمالكي أو مديري المشروع رؤية واضحة وأهداف محددة واستراتيجية معتمدة للمدى الزمني الطويل (عشر سنوات على الأقل)، لذا فالترتيب الزمني للخطوات المسبقة لإعداد التصميم مهم، وهي كما يلي:
وضع رؤية واضحة.
صياغة الأهداف وإعداد خطة استراتيجية.
تحديد الهيكل والتنظيم الإداري.

تصميم المبنى.
وتنبع معرفتي بهذه الخطوات من عملي في الإستشارات الإدارية، وبالتحديد في مجالي الاستراتيجيات والتنظيم الإداري، ومن المباديء الأساسية التي تحكم عملية إعداد التنظيم الإداري قاعدة "أن التنظيم الإداري يتبع الاستراتيجية"، فلا يجوز البدء باقتراح الوحدات الإدارية للتنظيم قبل الانتهاء من وضع الاستراتيجية.

يدعي الأمريكان بأن ضخامة سفارتهم أمر يحتمه التزامهم باستقرار ونمو العراق، وما يتطلبه تحقيق ذلك من وحدات متخصصة وخبراء في مختلف حقول التنمية، وهم بذلك يؤكدون بأن لديهم أهداف واستراتيجية جاهزة ينوون تطبيقها في العراق، فلن نصدق بعد اليوم ادعاءاتهم بأنهم يتشاورون مع الحكومة العراقية في كل الأمور المشتركة، كما يكذب اكتمال تشييد السفارة المنتشرة في 27 عمارة ما دأبت الحكومة العراقية على ترديده من أنها لا تزال تتفاوض مع الأمريكان بشأن بنود معاهدة تحدد أبعاد العلاقات الشاملة بين البلدين بما فيها الأمور العسكرية والأمنية، لأنه عندما بدأ العمل بتشييد السفارة كانت الحكومة الأمريكية قد حسمت أمرها واتخذت قراراتها بشأن مخططها حول العراق وما يتطلبه من حضور دبلوماسي وعسكري، ولا خيار للحكومة العراقية في قبول أو رفض المكونات الرئيسة لهذه الاستراتيجية، وكل الكلام عن مفاوضات تجري في الخفاء بين الحكومتين هراء وذر للرماد في عيون العراقيين المسهدة، والادعاء بأن الاتفاقية ستحفظ سيادة واستقلال العراق استخفاف بعقول العراقيين، وتخطيء هذه الحكومة والجماعات السياسية المنضوية فيها والمصطفة خلفها في افتراضها بأن العراقيين المنهكين بسبب الإرهاب، والمذعورين بسبب صولات القوات العراقية، والمحرومين من الخدمات، والمرهقين بالغلاء سيسكتون على تمرير هذه المعاهدة، التي تضفي شرعية زائفة على استمرار الاحتلال، وتنتقص من سيادة العراق، وتضع الربق الأمريكي المذل في أعناق العراقيين.

مؤخراً كتبت جين لوفلر، المختصة بتصميم السفارات، في مجلة السياسة الخارجية،
Foreign Policy بأن السفارة الأمريكية "أشبه بالقلاع الصليبية التي شيدها الغزاة الصليبيون للسيطرة على المنطقة"*، ولقد صدقت

لوفلر، فهي بالفعل غزوة صليبية، فهل سيرضخ العراقيون للصليبيين الجدد؟

Jane C. Loeffler, Fortress America. Foreign Policy, September-October, 2007; http: // www.foreignpolicy.com/story/cms.php?story_id=3936 28أيار 2008م

توكلت الحكومة العراقية على أمريكا بدلاً من الله فوقعت على الاتفاقية الأمنية

د. حامد العطية

للإيمان مظاهر لفظية وفكرية وسلوكية، ويتمثل المظهر اللفظي في الكلمات الدالة على الإيمان، التي يتفوه بها أو يدونها الفرد، وهي أوهن الأدلة على الإيمان، ويقف "إيمان" المنافقين أو ادعاءهم ذلك عند هذا الحد، فهم يظهرون الإيمان ويبطنون غيره، وما إيمانهم الظاهري سوى وسيلة ماكيافيلية لبلوغ أهدافهم الشخصية، وهم يشكلون خطراً داهماً على الأمة، لأنهم يتسللون لداخلها فيستغلون أفرادها ويعبثون بأمنها ويخذلونها عند المجابهة، لذا اعتبرهم القرآن الكريم أشد خطراً على الأمة من الكفار، وتوعدهم في الآخرة بالخلود في الدرك الأسفل من النار.

يكتسب الإيمان عمقاً عندما يكون له بالإضافة إلى المظهر اللفظي بعداً فكرياً، ويصبح بذلك عاملاً مؤثراً في فكر الفرد، وتظهر نتائجه في أقواله وقراراته ومواقفه، ولكنها قد لا تتعدى ذلك، إذ من المحتمل أن لا يتصرف بتأثير إيمانه فقط، ويكون سلوكه في هذه الحالة ناتجاً من خليط من الدوافع والاتجاهات الفكرية النابعة من الإيمان والنزعات والقناعات الأخرى، ويكتمل الدليل على الإيمان في نظري عندما يتحقق الثالوث الشرطي، باقتران اللفظ مع الفكر والسلوك، وفي هذه الحالة يكون المظهر اللفظي حقيقياً لا مصطنعاً، والفكر منساقاً ومحكوماً بالإيمان الخالص، والسلوك نابعاً من الإخلاص للإيمان، مع التذكير بأن البشر فيما عدا المعصوم ومهما كانت درجة إيمانهم معرضون للزلل، ولكنهم يمتلكون مزايا لوم النفس والتوبة والتصحيح.

في هذا الإطار التبسيطي للإيمان مكانة هامة ودور أساس للتوكل، فالتوكل لفظاً دليل على الإيمان، وإن لم يتجاوز ذلك فقد يكون مجرد مظهر أجوف، أي كلمات يرددها الفرد من دون وعي كاف بمدلولاتها ومتطلباتها، عند هذا المستوى القاصر من الفهم قد يختلط مفهوم التوكل بالتواكل، والتوكل فكراً اعتقاد بالقدرة

اللامتناهية للخالق وحاجة مخلوقاته للتوكل عليه وبأنه نعم الوكيل، ويرقى التوكل إلى درجة التعبير عن الإيمان سلوكياً عندما يتصرف الفرد واضعاً ثقته بالله ووعوده للمؤمنين به، فالتوكل السلوكي باختصار تعبير عملي عن الثقة الكاملة بالله.

يأمر الله أنبياءه ورسله والمؤمنين بالتوكل على الله قولاً وفكراً وعملاً، [فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت] (التوبة،9) وفي آيات أخرى يتبين بأن التوكل شرط لتحقق الإيمان ونتيجة له:

[وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين] (المائدة، 5)

[إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين] (يونس، 10)

[وعلى الله فليتوكل المؤمنون] (المائدة، 15)

[إني توكلت على الله ربي وربكم] (هود، 11)

[قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا] (الملك،67)

[وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون] (الأنفال،8)

يرتقي الاعتقاد بالتوكل إلى المستوى الفكري عندما يقتنع الفرد بضرورته عقلانياً، وكما تعبر عنه الآيات التالية:

[وإليه يرجع الأمر كله فأعبده وتوكل على الله] (هود،11)

[وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا] (إبراهيم،14)

[وسع ربي كل شيء علما على الله توكلنا] (الأعراف، 7)

[وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب] (هود،11)

وهنا واجب التوكل عن الله استنتاج عقلي مبني على مقدمات معرفية بأن الله هو صاحب الأمر ومصدر الهدي والتوفيق ولأن علمه وسع كل شيء.

عند المستوى السلوكي يكون التوكل أساساً ومنطلقاً للفعل وجزءاً متمماً له ونتيجة له، فهو صلة الوصل بين العزم والفعل، كما تعلمنا الآية الكريمة التالية: [فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين] (آل عمران، 3)، والتوكل مصدر القوة التي يتسلح بها الأنبياء والرسل والمؤمنون في مواجهة كل التحديات والصعاب، وبقوة التوكل جابه أنبياء الله ورسله تهديدات المكذبين بالتحدي: أنا متوكل على الله لذا لا يخيفني عديدكم وقوتكم، وكما توضح الآية الكريمة التالية: [فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم] (يونس،10)، وحتى مصدر الشر والغواية الأكبر لا يخيفهم أو يثنيهم

عن المضي في تنفيذ الأوامر الربانية: [إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون] (النحل،16)، كما تؤكد الآية التالية بأن التوكل شرط لتحقق النصر الرباني: [إن يخذلكم فمن الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون] (آل عمران)، ولا يكترث المؤمن المتوكل بأذى الأعداء لأن الله معه: [ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المؤمنون] (إبراهيم،14)، ويتجسد ذلك في قول سيد الشهداء الإمام الحسين عليه بأن ما حاق به وأهل بيته وأصحابه من ظلم عظيم يهون لأنه في عين الله، وعندما عبر كليم الله النبي موسى عن خشيته من مواجهة فرعون طمأنه الخالق الباري: إنني معكما أسمع وأرى، وهذا بفضل التوكل، ولو تخلى الجميع عن النبي أو الرسول أو المؤمن المتوكل فذلك لن ينقص ذرة من قوته: [فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت] (التوبة،9).

لا يصح التوكل ولا يؤتي نتائجه الإيجابية من هدي وتوفيق وصبر ونصر إلا إذا اخلصنا لله في التوكل عليه، فلا يجوز التوكل على سواه، كما تأمرنا الآيات التالية:

[وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا] (الأحزاب،33)

[وجعلناه هدى لبني إسرائيل أن لا تتخذوا من دوني وكيلا] (الإسراء،17)

[ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا] (الأحزاب،33)

كانت الحكومة العراقية والفئات المشاركة فيها بين اختيارين: التوكل على الله أو الركون لقوة أمريكا خوفاً وطمعاً، فاختارت أمريكا على الله، واضعة ثقتها في قوة أمريكا لحماية العراق من الأخطار التي تهدد وحدته واستقراره، وخوفاً من سطوة أمريكا وتهديداتها العلنية بالعواقب الوخيمة، وما توقيعها على الاتفاقية الأمنية سوى إعتراف بأن أمريكا هي صاحبة السلطان والأمر والتحكم في الدنيا، ولا سلطان أكبر من سلطانها، وكأن هذه الحكومة تردد في الصلاة: أمريكا أكبر بدلاً من الله أكبر، وهذا أمر مناقض للعقيدة، أما حقيقة امريكا فقد بينها الإمام الراحل الخميني رحمه الله عندما وصفها بالشيطان الأكبر، لذا نستنتج بأن الحكومة العراقية وضعت ثقتها بالشيطان الأكبر وتوكلت عليه بدلاً من الله فوقعت على الاتفاقية الأمنية.

ما أحوجنا اليوم لـ"تحفة"

د. حامد العطية

يقال بأن تاريخ البشرية سجل لحروب وأعمال عنف، والقوة والسلطة متداولة بين الأمم، يوم لك ويوم عليك، إلا فقراء العراق فالأيام كلها عليهم، وكما أن وقائع التاريخ نقش في الحجر فإن لها تأثيرات على النفوس يصعب محوها، والذي لا يتعلم من التاريخ يلقنه التاريخ دروساً بليغة، وما مقولة أن التاريخ يكرر نفسه سوى شاهد على حماقة الإنسان، فلو تعلم الإنسان من أخطاءه لما كررها، وإذا كان ثلة من الأولين وقليل من الآخرين فقط يمتلكون إيماناً كافياً لكي لا يلدغوا من جحر مرتين، فماذا نفعل حيال الجحور العديدة في وطننا، ويؤكد المثل العراقي بأن الفرد لا يتعلم إلا من كيس نقوده، أليس الدم أثمن من النقود بالرغم من اضطرار الفقراء لبيع دمائهم بأبخس الأثمان؟ ألم يحن الوقت للعراقي الفقير ليتعلم من سيول دماءه المسفوحة ظلماً كل يوم؟

في المجتمعات الذكورية يتنافس ويتصارع التوافه من الرجال حول مصادر القوة، الكامنة في المناصب السياسية والرتب العسكرية والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، وقلة منهم يفوزون بها، فأقل من عشرين بالمئة من البشر يمتلكون ثمانين بالمئة من ثروات الأرض، أما الرجال المتسامون فهم الطالبون للمعرفة، المقرون بقلة علمهم،المحبون للخير، المكنزون للحسنات، الذين لا يريدون علواً في الأرض، المتواضعون لله، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، الذين يفضلون الموت على العار، والنساء كذلك نوعان، متساميات وتافهات، ولمرأة متسامية أفضل من أمة من الرجال التوافه.

الله له الأسماء الحسنى، اما الأصنام الحجرية فهي أسماء سماها بشر ما أنزل الله بها من سلطان، وبئس الأسم الفسوق للطغاة الظالمين، أما "تحفة" فقد كانت اسماً على مسمى،لو كانت هذه التحفة صورة أو رسماً، لاستحقت الاستنساخ، وتعليق نسخة منها في كل بيت عراقي، وبالأخص البيوت المتواضعة، والآيلة للسقوط بفعل

زعزعة مدافع ومقاتلات الأمريكان لا نتيجة صولات وجعجعة أدواتهم، لكن هذه التحفة غادرتنا، منذ زمن غير قصير، ولم تخلف لنا سوى الذكرى، لذا يجدر بنا جميعاً تخليد هذه التحفة، ولو بطريقة رمزية، وليكن رمز هذه التحفة مهداً أو صورة لمهد، نكتب تحتها وبخط عريض "تحفة"، ونعلقها في صدر حجرة المعيشة، بحيث نراها كل يوم، وعندما نصبح جديرين بـ"تحفة" نستطيع تسمية مدينة وشوارع وساحات على اسمها.

قبل نفاذ صبر القاريء على هذا المقدمة الطويلة، أبين له بأن "تحفة" امرأة قبلية، من عشيرة في جنوب العراق، وتحفة زوجة وأم، شهدت أفول قوة عشيرتها، واذلالها من قبل عشيرة مجاورة، غزتها في عقر دارها، واستباحت أرضها، وسخرت رجالها ونساءها لخدمتها، كانت حقبة مريرة في تاريخ العشيرة، فعندما يقتحم الذل نفوس الرجال، ويصبحون ويمسون على الاذعان لمشيئة الأغراب، فقد يعودون فكرهم على ذلك، ويقنعون أنفسهم بقلة الحيلة، وقد تسمع بعضهم مردداً بأن كتبت عليهم الذلة والمسكنة، وبأنهم باؤوا بغضب من الله لعصيانهم أوامره، وما هي في الحقيقة سوى ذرائع واهية، يقنعون بها هزيمتهم، التي سرت عدواها من سواعدهم إلى نفوسهم وفكرهم، وأفصحوا عنها باللسان المنافق المزيف للحقائق وباليد العاجزة إلا من رفع اليد بالاستسلام للمعتدي الغاصب والمسرعة لخدمته وتنفيذ مشيئته، ولكنهم عندما يجن الليل، وتوضع الأقنعة جانباً، وتصفى العقول، مدركة مرارة الهزيمة، يسكبون عبرات الهوان، أما النساء فيشحذن قريحتهن لتأليف قصائد ندب جديدة.

في خضم تلك الفترة المظلمة، شهدت "تحفة" هزيمة قبيلتها، واحتلال أرضها، وذل أهلها، واختزن عقلها الصدمة والغضب، وانتظرت انتفاضة الرجال، وطال انتظارها، وآثرت الصبر، لا خوفاً ولا املاً، بل لأن أبناءها صغار، فلما تخطوا سنوات الطفولة، خرجت من بيتها، مقتحمة مجالس الرجال، لتذكرهم بأمجادهم، وتوقظ حميتهم، وتحي هممهم، وتحضهم على مقاومة الغزاة المحتلين، لعلهم في البدء اغتاظوا منها، وزجروها، ومنعوها، وعابوا على أهلها، واستعدوا عليها نسائهم، واطلقوا عليها كلابهم، ولكنها ظلت صامدة، وعلى أهدافها مثابرة، تحملت مضايقات المتخاذلين وتخرصات مستجدي

فتات الغزاة، ولم يتوقف تحريضها حتى قاموا من رقدة الأحياء الأموات، وقالوا: "لبيك!"

لكن ألف لبيك لم تكن كافية في عين "تحفة"، فما أكثر الكلام وأقل الأفعال، سألوها: "ما العمل؟" وكان لديها الجواب، بعد أن حرضت "تحفة" خططت ودبرت، واختارت التوقيت، يوم العيد موعدهم، لله درك يا "تحفة"! قضت خطة "الجنرال تحفة" بالهجوم على القبيلة المعتدية يومي العيد، فقد كان للأعداء موقعان رئيسان، يصعب التغلب عليهما بهجوم واحد في ذات اليوم، لذا سألوا "تحفة": ولكن سيسمع الأعداء المتواجدون في الموقع الثاني أصوات العيارات النارية عندما تدور رحى المعركة في الموقع الأول؟ فأجابتهم: سيفترضون بأنها احتفاءً بالعيد، فقد كان ولا يزال من عادة القبليين الاحتفال بالأعياد بإطلاق نار كثيف.

نفذ مقاتلو العشيرة خطة "تحفة" بحذافيرها، وانتصروا على الغزاة، في الموقعين، نصراً مبيناً، وولى الأعداء الأدبار، لتعود الأرض لأصحابها الشرعيين، وليرفعوا رؤوسهم بين القبائل من جديد، أسياداً كراماً، وتعود لهم ثقتهم بأنفسهم، وقد كرم أفراد القبيلة "تحفة" أعظم تكريم، لا يحلم به حتى كبار مشايخهم، ومنذ ذلك الحين صارت نخوة القبيلة: "أخوة تحفة"، ، واندثرت اسماء رجال ابطال كثيرين، لكن اسم تحفة ظل باقياً، شاهداً على أن الحرية أثمن من الماء والهواء، وبأن لا حياة لجماعة بدون العزة والكرامة، وبأن أعظم البشر بعد المصطفين هم الأحرار في الفكر والإرادة، من الرجال والنساء، الذين يقودون أممهم وشعوبهم من ظلمات عبودية وذل الغزاة المعتدين إلى نور العيش الحر الكريم.

10 تموز 2008م

تعليق المدعو زياد الناطق باسم الفريق الألكتروني لوزارة الخارجية الأمريكية على مقالاتي المعادية للإحتلال الأمريكي للعراق وتليه تعليقات من عراقيين مؤيدين للإحتلال

قلت في تعليق سابق انني اشعر بالاسى على الدكتور العطية اما الان فهو بحاجة الى شفقة اكثر من قبل. فلم يعد الرجل قادرا على ان يخفي انتماءه الحقيقي وعبر عنه في الجملة الاخيرة من "محاضرته" لهذا اليوم! لقد اصبح يتهجم على كل من هو او ما هو عراقي بما في ذلك الحكومة المنتخبة والقيادات الدينية والشعب العراقي باكمله بلا وجه حق وبعيدا عن اي موضوعية.

ويبدو ان الاجماع الشعبي العراقي والمظاهرات التي خرجت تؤيد قرار الحكومة ورئيس وزراء العراق في التوقيع على اتفاقية سحب القوات وتنظيم انشطتها قد أثارت الدكتور العطية. فبالنسبة له، الحكومة التي انتخبها 12 مليون عراقي هي عديمة الاعتبار والقيادات الدينية هي مارقة والشعب العراقي هو خائن وكل هذا لان العراقيين قرروا ان يبحثوا عن مصلحتهم ومصلحة وطنهم وليس عن مصالح من يريد لهم الشر. والمضحك في كتابات العطية انه يطلق لخياله العنان ومن ثم يصدق خيالاته لكي يتسنى له أن يهاجم الاخرين على ما لم يصدر منهم. وكما ذكرت من قبل فأن افضل تقييم لافكار العطية هي التعليقات التي ترد على مقالاته من قبل القراء. وأخيرا فواحدة من تخيلات العطية انه قد صدق حلمه بأن يكون رجلا ذا شأن و أنه هدف لمؤامرات كثيرة! وينسى ان ما يكتبه ينشر على الانترنت ومتاح للكل ان يقراؤه ويقيموه ويعلقوا عليه. ما لا يعرفه العطية هو اننا في فريق التواصل الالكتروني نعلق يوميا على العشرات من المقالات والتعليقات ونرد وندحض العشرات من الاباطيل والاكاذيب ونظريات المؤامرة كالتي ينشرها هو

زياد
فريق التواصل الالكتروني
وزارة الخارجية الامريكية

غيدة

هو هذا كلام واحد متعلم ما علاقة القرآن بسياسة القرن الواحدوالعشرين . لولا الأمريكان لما قضي على صدام حسين بالرغم الدعاء المستمر لله من الأمهات الثكالى .

ابو علي رومانيا

صار اربعين سنه متوكلين على الله ماكو فائده خلي مره نتوكل على امريكا بلكي يصير براس العراقيين خير حالهم حال الاوادم

. أنا أسف أن اخبرك يا دكتور حامد سوادي... ان الشعب العراقي يرفض مشورتك.

أمريكا تحرض العراقيين على الكفر بالإسلام وتمارس الإرهاب على الإنترنت

د. حامد العطية

منذ شهور ولا تكاد تنشر لي مقالة من دون رد وتعليق من المدعو زياد، الناطق بإسم ما يعرف بفريق التواصل الألكتروني في وزارة الخارجية الأمريكية، وكان اخر تعليق له على مقالتي المعنونة: توكلت الحكومة العراقية على أمريكا بدلاً من الله فوقعت.

يرى السيد زياد بأن معارضتي للاتفاقية الأمنية استخفاف بكل العراقيين والحكومة العراقية ومراجع الدين الذين وافقوا عليها، ولا يدرك الأمريكي الذي ينتحل هذا الاسم الكريه بأن المسلم الحقيقي ثابت على الحق، من دون أي اعتبار لكثرة المناوئين أو قلة الناصرين، ولو توخى الواقع لتبين له بأن كل عراقي أبي لا يرتضي لنفسه ولأهله العبودية والتبعية والذل يرفض الاتفاقية مع أمريكا، ولا قيمة لغيره.

الجديد لدى الناطق بإسم الخارجية الأمريكية هو تعليقه التالي:

(فأن افضل تقييم لافكار العطية هي التعليقات التي ترد على مقالاته من قبل القراء)، فما هي هذه التعليقات التي نزلت برداً وسلاماً على صدر السيد زياد، الممتليء بالقيح والصديد من مقالاتي، والتي اعتبرها تقييماً صادقاً لمقالتي، وبالتأكيد هو لا يقصد بذلك التعليقات المتفقة مع مضمون المقالة، فلا يتبقى سوى السباب، وهذا لا قيمة له، والتعليقان التاليان:

أبو علي من رومانيا: (صار اربعين سنه متوكلين على الله ماكو فائده خلي مره نتوكل على امريكا بلكي يصير براس العراقيين خير حالهم حال الاوادم)

والتعليق الثاني من إحدى القارئات: (هو هذا كلام واحد متعلم ما علاقة القرآن بسياسة القرن الواحد والعشرين . لولا الأمريكان لما قضي على صدام حسين بالرغم من الدعاء المستمر لله من الأمهات الثكالى .)

يرى السيد أبو علي بأن لا فائدة من التوكل على الله، كما ثبت من تجربة العراقيين آبان فترة العهد البعثي، وتضيف السيدة القارئة في

تعليقها بأن لا علاقة للقرآن الكريم بالسياسة في زماننا، وتعتقد بأن الدعاء المستمر للأمهات العراقيات الثكالى غير ذي جدوى، ولولا الأمريكان لبقي الطاغية صدام حسين في سدة الحكم.

ومن الواضح بأن الناطق بإسم وزارة الخارجية الأمريكية قد أفلس من العقلانية والمنطق فراح يستعين بالغث من الكلام، فاستنتاج السيد أبي علي مخالف لأصول المنطق لأن فشل العراقيين في بلوغ مقاصدهم مع توكلهم على الله لا يبرر أو يسند توكلهم على أمريكا، فما أدراه بأن التوكل على أمريكا سيكون مجدياً؟ أما تساؤل القارئة الاستنكاري عن علاقة القرآن الكريم بالسياسة فيدحضه القرآن الكريم، وقد غاب عن ذهنها بأن معظم مقاعد البرلمان العراقي تشغلها أحزاب دينية، أو الأصح لمعظمها واجهات دينية، ولولا أصواتهم لما مررت اتفاقية توكلنا على أمريكا الأمنية، وفي الشطر الثاني من تعليقها تقارن بين قوة الدعاء لله وقوة أمريكا وتستنتج بأن أمريكا هي الأقوى، والاستنتاج خاطيء لاستناده على افتراض خاطيء، وهو وجوب استجابة الله للدعاء بالمطلق، والرد على كلا المعلقين هو أن لفعالية التوكل وللاستجابة للدعاء شروط، ومن الواضح بأنها لم تتحقق هنا، وعندما لا يفضي التوكل إلى تحقيق النتيجة المرجوة ولا يستجاب للدعاء فعلى المرء أو الفئة أو الأمة مراجعة نفسها وأوضاعها للتأكد من توفر الشروط المطلوبة للتوكل والدعاء.

من الجلي بأن التعليقين ينطويان على كفر صريح بالله وكتابه المنزل، وبما أن السيد زياد قد أطربه هذان التعليقان الكافران فمن حقنا الاستنتاج بأنه والوزارة التي ينطق بإسمها وحكومة أمريكا يشجعون العراقيين على الكفر.

أما استعماله الإرهاب في محاولة يائسة منه ومن أسياده لإسكاتي فنجده في العبارة التالية من تعليقه:

(أنا أسف أن اخبرك يا دكتور حامد سوادي... ان الشعب العراقي يرفض مشورتك.)

والرسالة التي أراد ايصالها لي هي أنهم قد استدلوا على اسم والدي، وعندما يصدر هذا عن جهة رسمية تمثل المحتلين تكون له دلالة هامة، فهو بمثابة تهديد غير مباشر، وكأنه يقول لي بأننا، أي الأمريكيين، نعرف اسمك الكامل وباستطاعتنا الوصول إليك، وهو

إرهاب واضح وصريح، أما جوابي عليه فأقول للسيد زياد بأن تعليقاتكم وتهديداتكم لن تزيدني إلا تصميماً واصراراً على معارضة الاحتلال الأمريكي وكشف الحقائق عن جرائمه ودعوة الآخرين للوقوف بوجه مخططاته الشريرة، وختاماً أسأل الأمريكي زياد أن يبين لنا اسمه الكامل، فإذا كنت أنا الفرد الواحد الضعيف أكتب باسمي واسم عائلتي الصريحين فلم يخف، وهوالناطق بإسم أقوى دولة في العالم، هويته فلا يذكر اسم أبيه أو عائلته؟ وبما أن اسمه يعيد إلى الأذهان ذكرى اللعين زياد بن أبيه فأنصحه بقطع الشك باليقين وإعلامنا بنسبه، وإلى مقالات أخرى عن مصائب وجرائم الإحتلال الأمريكي بإذن الله.
2 كانون الأول 2008م

تخول الاتفاقية الأمنية أمريكا نشر الدرع الصاروخي في العراق

د. حامد العطية

حدثان في العلاقات الدولية كادا أن يبعثا الحياة من جديد في الحرب الباردة بين أمريكا وروسيا، أحداث جورجيا والدرع الصاروخي، والحدثان مترابطان، وبينما خفت حدة المواجهة في قضية جورجيا لا تزال أزمة الدرع الصاروخي متفاعلة وقابلة للتصعيد ومنذرة بنتائج وخيمة على صعيد العلاقات المستقبلية بين الدولتين وحلفائهما، ولكن ما العلاقة بين الاتفاقية الأمنية والدرع الصاروخي؟ قبل التطرق لذلك من المفيد إلقاء نظرة سريعة على تاريخ أزمة الدرع الصاروخي.

في آب من هذا العام وقعت الولايات المتحدة وبولندا اتفاقية لنشر الدرع الصاروخي في بولندا، وحرصت أمريكا على التأكيد بأن الغرض من ذلك إنشاء خط دفاعي مضاد للصواريخ البالستية الإيرانية، وبالرغم من المحاولات المتكررة لوزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس لطمئنة الحكومة الروسية، قبل وتوقيع الاتفاقية، فقد عبر المسؤولون الروس عن غضبهم واستياءهم البالغ من الاتفاق، وكان قد سبق للرئيس الروسي ديمتري مدفيدوف في تموز التهديد برد مناسب على ذلك، كما توعد رئيس الإركان الروسي بجعل بولندا هدفاً مؤكداً للقوة النووية الروسية بعد توقيعها للاتفاق.

عملت الحكومة الأمريكية على إتمام مخططها لنشر الدرع الصاروخي قبل نهاية ولاية بوش الرئاسية، وكانت محطتها التالية الكيان الصهيوني، الذي وافق على نصب نظام الدرع الصاروخي في موقع بصحراء النقب المحتلة، ووفقاً لما نشرته جريدة معاريف الصهيونية كان في نية الجمهوريين لو نجحوا في الانتخابات تحويل هذا الموقع إلى قاعدة دائمية للدرع الصاروخي.

وفقا للاتفاقية الأمنية يحق للطرف الأمريكي إدخال كافة الأسلحة التي يرى الحاجة لها إلى الأراضي العراقية، ولا يستثنى من ذلك سوى أسلحة الدمار الشامل، الذرية والبايولوجية والكيماوية، وبالتالي فبإمكان القوات الأمريكية الاحتفاظ بقوة صاروخية أو درع صاروخي

في قواعدها أو مراكز انتشارها في العراق، ولن يستطيع الطرف العراقي الاعتراض على ذلك، فما الذي سيجنيه العراق من ذلك؟

عندما نصب الدرع الصاروخي في الكيان الصهيوني تخوف قادة الصهاينة من استعداء الروس، ومن الواضح بأن العراق أقرب لحدود روسيا الجنوبية من الكيان الصهيوني، وإذا كان قد سبب نصبه في الأراضي الفلسطينية المحتلة امتعاضاً روسياً فإن نشره على الأراضي العراقية سيجلب غضب الروس على العراق، وبالتأكيد ليس من صالح الحكومة العراقية إغضاب أحد أعضاء مجلس الأمن، والمخاطرة بالتفريط بدعمه في إنهاء الاحتلال وإخراج العراق من ربقة البند السابع.

من ناحية أخرى، تؤكد التصريحات الأمريكية بأن الغرض من الدرع الصاروخي التصدي للصواريخ الإيرانية لذا فمن المؤكد أن حكومة إيران الجارة ستشعر باستياء شديد من الحكومة العراقية، وستعتبر ذلك عملاً عدائياً، مثلما فعلت روسيا عند نصبه في بولندا المجاورة لها، وفي حالة حدوث أي مواجهة عسكرية بينها وبين القوات الأمريكية أو تعرضها لهجوم صهيوني فسترد القوات الإيرانية بقوة على الأهداف الأمريكية على الأراضي العراقية، مما يعرض العراق والعراقيين لمخاطر جسيمة.

بعد أبرام العراق للاتفاقية الأمنية فمن المرجح إقدام القوات الأمريكية على نشر الدرع الصاروخي في العراق، لأن المستفيد الإقليمي الرئيس من ذلك هو الكيان الصهيوني، الذي سيوفر له خطاً دفاعياً متقدماً، للوقاية من خطر الصواريخ الإيرانية، مما سيجعل من العراق حليفاً غير مباشر للكيان الصهيوني، ومشاركاً في الترتيبات الأمنية لهذا الكيان، ومن المتوقع أن يشجع الدرع الصاروخي الصهاينة على تنفيذ وعيدهم بمهاجمة المواقع النووية الإيرانية، بمفردهم أو بالتعاون مع القوات الأمريكية، ولو حدث ذلك فسيعتبر العراق متواطئاً مع الصهاينة في عدوانهم على إيران.

ما الذي سيجنيه العراق من نصب الدرع الصاروخية على أراضيه؟ استياء روسيا وعداء إيران ورضا الكيان الصهيوني وتعريض مصالح العراق العليا وسلامة أراضيه ومواطنيه لأخطار جسام، وهذا ما سيتحقق بعد إبرام الاتفاقية الأمنية.

17 تشرين الثاني 2008م

ترجمة فلم الجريمة العرضية للقوات الأمريكية في العراق

د. حامد العطية

الجرائم العرضية لقوات الاحتلال الأمريكي في العراق شريط مصور حصلت عليه
WikiLeaks من مصادر داخل المؤسسة العسكرية الأمريكية، والشريط يصور قيام القوات الأمريكية في العراق بقتل عدد من المدنيين العراقيين، من بينهم صحفيان عراقيان، هما نمير نور الدين وسعيد شماغ، يعملان في وكالة رويتر للأنباء، كما يكشف كذب ادعاءات العسكريين الأمريكيين بأن العراقيين المغدور بهم مسلحون، حيث يثبت الشريط المصور بأن الصحفيين كانا يحملان جهاز تصوير وحقيبة صغيرة، وليس قاذفة صاروخية أر بي جي أو رشاش كلاشينكوف.

يسجل الشريط المصور أيضاً قتل قوات الإحتلال الأمريكي لركاب سيارة توقفت لاسعاف ونقل المدنيين الجرحى، ومن بينهم أحد الصحفيين، مما أدى إلى جرح طفلتين كانتا داخل السيارة، وقد رفضت القوات الأمريكية نقل الطفلتين إلى المستشفى العسكري تاركة الأمر لتصرف الشرطة العراقية.

قبل نهاية الشريط تهاجم طائرات الأباشي الأمريكية منزلاً فيه عدد من العراقيين، ونشاهد أثناء الشريط دخول هؤلاء العراقيين المدنيين للمبنى، وهم غير مسلحين، كما تسارع الطائرات الأمريكية لقصف المبنى بالصواريخ غير عابئة بسلامة المدنيين العزل الذين كانوا يمرون من أمام المبنى.

من اللافت للانتباه تلهف العسكريين الأمريكان لاستعمال السلاح واطلاق النار على العراقيين المدنيين ومن دون سبب، وتلذذهم الواضح بسفك الدماء البريئة، وعدم ترددهم في الإجهاز على الجرحى، وقتلهم المسعفين، واستهانتهم بإصابة الأطفال الأبرياء برصاصهم، وتمثيلهم بجثث موتى العراقيين بدهسهم بالمدرعات عمداً وقصداً.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الأمريكية رفضت التحقيق في المجزرة التي يعرضها الشريط المصور، وأصرت على أن سلوك العسكريين الأمريكان كان ضمن القواعد المعتمدة للاشتباك مما يؤكد قيام قوات الإحتلال بعمليات بربرية مماثلة.

وبهدف اطلاع أكبر عدد من العراقيين والعرب على الشريط المصور بأكمله قمت بإضافة الترجمة العربية عليه، ونشرته في عدد من المواقع على الإنترنت.

د. حامد العطية

ناقة الله وتدنيس الأمريكان للقرآن الكريم

د. حامد العطية

بالأمس دنس جندي أمريكي من قوات الاحتلال في العراق نسخة من القرآن الكريم بأن جعلها هدفاً للرماية، وتفيد التقارير بأن تلك لم تكن حادثة فردية، فقد سبق لجنود أمريكيين وبصورة متكررة إهانة القرآن الكريم وتدنيس المساجد، ناهيك عن انتهاكم أعظم الحرمات في شرع الله بقتلهم الأبرياء من الرجال العزل والنساء والأطفال.

لعل البعض يقول بأنها مجرد عنجهية محتلين، وليست أمراً مبيتاً، خططوا له من قبل، ولربما عزاه البعض لنقمة العلمانيين على الأديان كلها، وأقول لو كانت الحملة ضد الإسلام مجرد فصل من فصول هجمة العلمانيين ضد الأديان فلم تغاضى هؤلاء "العلمانيون" عن أكبر فضيحة أخلاقية في تاريخ الدين المسيحي، وهي لواط قساوسة كاثوليك في أوروبا وأمريكا بالألاف من الصبية القصر، من الأيتام في الملاجيء الكنسية وغيرهم، وصبوا اهتمامهم على تشويه صورة الإسلام؟ ليس من قبيل الصدفة تزامن نشر الرسوم الساخرة من الرسول الأعظم وعرض فلم مسيء للإسلام مع تدنيس القرآن الكريم، فهي كلها متسقة في مقاصدها مع أهداف الاحتلال الأمريكي وحلفاءه الأوربيين في العراق والمنطقة، والقاسم المشترك بينها هو إذلال المسلمين إلى الحد الذي تنحط فيه روحهم المعنوية واعتزازهم بأنفسهم وبهويتهم الثقافية إلى الحضيض الذي يكونون فيه غير قادرين على مقاومة الاحتلال الأمريكي، مما سيمكن الغزاة الأمريكيين من بلوغ أهدافهم في دحر قوى الممانعة تمهيداً للهيمنة على المنطقة برمتها، وتشهد المصادر التاريخية ودراسات الأنثربولوجيا بأن المستعمرين كانوا إذا أرادوا بسط سيطرتهم على أمة من الأمم استهدفوا معتقداتها الدينية بالسخرية والتدنيس وشجعوا السكان على مخالفة تعاليمها باقتراف الفواحش والمنكرات، وقد نجح المستعمرون الأوروبيون في اجتثاث السكان الأصليين في قارتي أمريكا الشمالية واستراليا وايصالهم

إلى حافة الانقراض بهذه الطريقة، وهاهم الأمريكيون يطبقون نفس السياسة في العراق وأفغانستان.

كانت ردود الفعل على تدنيس القرآن الكريم وغيرها من الإهانات المقصودة لديننا فاترة جداً، ومخيبة للآمال، وخاصة على صعيد الحكومات والمؤسسات الرسمية والمراجع الدينية، فقد اقتصرت الاحتجاجات الشعبية على خروج الألاف في مظاهرات انتهت بإحراق أعلام دول غربية، واكتفى بعض رجال الدين بإصدار بيانات استنكارية، وشتان ما بين ردات الفعل الباهتة هذه والغضب العارم الذي استقبل به المسلمون وعلى رأسهم الإمام الراحل الخميني كتاب المرتد سلمان رشدي في ثمانينات القرن الماضي، وهو مؤشر خطير دال على سريان الوهن في صفوف المسلمين نتيجة جهود أعداء المسلمين وعملائهم في المنطقة لبث الفرقة بينهم من خلال اصدار الفتاوى الوهابية التكفيرية، وتنفيذ العمليات الإرهابية الطائفية، والتمكين لبقاء الاحتلال الأمريكي في العراق لأمد غير منظور، وهي بمثابة رسالة مشجعة للمحتلين الأمريكان وأعوانهم الأوروبيين، مما يستدعي التذكير بالناقة.

اختبر الله قوم ثمود بالناقة، وثمود من الأعراب البائدة، ونبيهم صالح ، ويخبرنا القرآن الكريم قصة ثمود والناقة في الآية القرآنية التالية: (وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من آله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) الأعراف:73، ولقد أخفق الثموديون في الاختبار الرباني فأقدموا على قتل الناقة، كما يبين لنا القرآن الكريم: (فعقروا الناقة وعتوا عن آمر ربهم وقالوا يا صالح آتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فاصبحوا في دارهم جاثمين) الأعراف:77-78.

أباد الله ثمود لعقرهم الناقة، والناقة غير ناطقة بينما القرآن الكريم كتاب الله المبين، والداعي إلى الصراط المستقيم، وهو الشاهد الدائم على نزول الوحي، والحجة المستمرة على الخلق أجمعين، وتكمن أهمية الناقة كما يبينها لنا القرآن الكريم في كونها آية من آيات الله (هذه ناقة الله آية)، وفي القرآن الكريم 6236 آية، فإذا كان الله أباد ثمود لانتهاكهم آية واحدة فما هو جزاء من يسيء للقرآن الكريم؟ وماالذي سيحيق بنا نحن المسلمين من غضب رباني

على سكوتنا على هذه الاساءات المتواصلة؟ لو استمر صمتنا على الاحتلال الأمريكي واستهانته بمعتقداتنا فأجزم بأننا سنخسر تدريجياً ثقافتنا وهويتنا وكرامتنا وعزة أنفسنا، وآنذاك سنتمنى لو أبادنا الله مثل ثمود وكنا نسياً منسيا.
5 حزيران 2008م

يا يمه ألماني ألماني شيعي ولا نصراني!!

د. حامد العطية

في زمن الفوانيس واللمبات، وقبل أن ينصب المرحوم عواد مذياعه في مقهاه على شاطيء النهر، لم تكن هنالك سينما الحاج حسين، ولا السينما الجوالة، كانت طرق المدينة ترابية، لم تطأها بعد سوى شاحنات القجمة وباصات أم الخشب وسيارة دوزوتو لأحد الشيوخ.. والمصفحة، والتي كانت ولا تزال المظهر الأبرز للدولة العراقية في مدينة الشامية، وكان العقل مغيباً، وبالطبع الدين كذلك، إذ لا دين بدون عقل، كما أن لا إسلام صحيح من دون تطبيق الأمر الآلهي الأول: إقرأ، والدليل على غياب العقل الشيعي في الشامية وما حولها الحضور اللافت لليهود فيها، سكنوا أفضل البيوت المشيدة بالآجر، امتلكوا الأراضي الزراعية، سيطروا على تجارة الحبوب، اقتنوا المتاجر، وتعاملوا بالربا والأخضر الفاحش، ولم يتورعوا عن تصنيع الخمور الرخيصة، وباعوها علانية للناس ، كل ذلك فعلوه على مرآى من سكان المدينة والريف، حتى غدت المدينة والتي لا تبعد عن النجف سوى سويعات من المشي السريع بؤرة للموبقات، وإذا كنا لا نجد لأهلنا العذر في الجهل والأمية المفروضة عليهم فما سبب تهاون رجال الدين آنذاك في تأدية أبسط واجباتهم، أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتصدي لسيطرة اليهود على اقتصاد الريف الجنوبي؟

في ذلك الزمن الأشبه بالجاهلية الأولى، ردد أهل الشامية "يايمه ألماني ألماني شيعي ولا نصراني"، وظلت العبارة محفوظة في ذاكرتهم الثقافية، حتى سمعتها من مسنيهم في خمسينيات القرن الماضي، ظننتها في البدء دسيسة من أنصار الألمان النازيين في زمن الكيلاني ورهطه، أرادوا بها خداع الشيعة، وإيهامهم بأن الألمان هم شيعة لا نصارى، واختفت العبارة في زوايا ذاكرتي المظلمة، حتى الأمس، عندما استرجعها عقلي الباطني، ووضعها في صدر نشرته الصباحية، مما دفعني للنبش في التاريخ، لعلني أجد تفسيراً لهذه العبارة الغريبة، المخالفة للعقل والمنطق.

بلغ اهتمام الألمان بالعراق ذروته في حقبتي الحربين العالميتين الأولى والثانية، فقد طمح الألمان أوائل القرن العشرين لمد خطوط سكة حديد عبر أرض الرافدين، للوصول إلى مياه الخليج الدافئة، مما سيتيح لهم توسيع دائرة نفوذهم ومصالحهم في الشرق، ومنافسة غريمتهم بريطانيا العظمى على المستعمرات ومواردها وأسواقها، وعند نشوب الحرب العالمية الأولى تحالف العثمانيون مع الألمان، وتذكر بعض المصادر التاريخية إرسال الحكومة الألمانية القيصرية وفداً إلى الحوزة الدينية في النجف، لاستحصال فتوى بالجهاد مع العثمانيين، ويبدو بأن جهودهم قد تكللت بالنجاح، فقد عاد الوفد بفتوى موقعة من بعض رجال الدين الحوزويين، مقابل مبلغ من المال، وبالفعل فقد شارك الشيعة في القتال مع القوات العثمانية لصد القوات البريطانية الغازية، في الوقت الذي كان المسلمون السنة في بلاد الشام والجزيرة العربية يصطفون مع البريطانيين أو يقفون على الحياد.

أثناء الحرب العالمية الثانية انقسم ساسة بغداد بين مؤيد لألمانيا النازية ومساند لبريطانيا، ونشط الطرفان في استقطاب عقول ومشاعر العراقيين، ونجحت الجماعات المنحازة لألمانيا في السيطرة على الحكومة، مما أجبر العائلة المالكة الهاشمية على مغادرة بغداد، فسارعت القوات البريطانية للتدخل لتحسم الموقف لصالح حلفائها الهاشميين وأنصارهم، وقد اعتمد الطرفان المتنازعان على القوة العسكرية المنظمة من دون الاستعانة بالقوى العشائرية.

لا توجد لدي مؤشرات للاستدلال منها على تاريخ نظم هذه الاهزوجة الشعبية ومناسبة ترديدها، وإن كنت أميل لإرجاعها إلى فترة الحرب العالمية الأولى وما قبلها، والتي شهدت مشاركة نشطة لرجال دين شيعة، في أمور السياسة والقتال، بينما نأى معظم رجال الدين بأنفسهم وأتباعهم عن الصراع البريطاني الألماني على أرض العراق في بداية الحرب العالمية الثانية.

إن لمجرد انتشار هذه الاهزوجة دلالات خطيرة، فمن غير المحتمل أن يكون مصدرها قريحة شاعر شعبي، أو شيخ عشائري، لأن لها طابع ديني ومذهبي واضح، مما يرجح وجود رجل أو رجال دين وراءها، وبالتحديد فتوى أوبيان مؤيد لألمانيا، وكان هذا التأييد من القوة بحيث أوحى لمؤلف الأهزوجة، أو بالأحرى أوهمه، بأن الألمان

شيعة لا نصارى، والدلالة المفزعة الأخرى هو افتراض الجهات الدينية وغيرها وراء تأليف الأهزوجة ونشرها بأن جهل عامة الشيعة بدرجة تجعلهم هدفاً سهلاً للدجل والأباطيل والتلفيق، ولا شك بأن تذكر أهل الشامية لهذه الأهزوجة بعد ترديدها بعشرات السنين دليل على صحة هذا الافتراض، ولو جزئياً على الأقل.

لقد طوى التاريخ صفحة الألمان الأقوياء، ولم نعد نخشى من تصديق بعض الشيعة لأكذوبة تشيع الألمان، ولكن مشكلتنا اليوم مع الأمريكان، الذين يدعون بأنهم جاؤوا محررين لا محتلين، وهم يطالبون ببقاء قواتهم ونفوذهم في العراق لأمد غير معلوم، تحت غطاء اتفاقية أمنية بين الحكومتين الأمريكية والعراقية، وبدأنا نسمع ونقرأ لحكام العراق وبعض مثقفيها أقوالاً ومواقف، مؤيدة لاستمرار الاحتلال الأمريكي، محتجين بذرائع وتبريرات متناقضة مع العقائد الدينية والثوابت الوطنية وحتى قواعد المنطق السليم، أما مراجع ورجال الدين فقد انقسموا بين الرافض بالمطلق لأي اتفاقية أمنية والمتحفظ على بعض بنودها، ولكننا لم نسمع بعد من المرجعية النجفية، والمتمثلة في المراجع الأربعة، فتوى أو بيان أو تصريح واضح حول هذه الاتفاقية، وقد أفتت المرجعية من قبل بضرورة المشاركة في الانتخابات، ومن المؤكد بأن هذه الاتفاقية أشد تأثيراً على مستقبل العراق من تلك الانتخابات، التي كان معظم الفائزين فيها من الطفيليين وعديمي الكفاءة ومستغلي الدين، لذا فإن سكوت المراجع على الاتفاقية أمر غير مقبول، وهو من حيث النتيجة تصويت ضمني بالتأييد لها، والتي أراها أكبر كارثة ستحل بالعراق وشعبه منذ الغزو المغولي، فيما لو أبرمت.

تكرس الاتفاقية الأمنية سيطرة أمريكا على العراق أرضاً وشعباً وحكومة وموارداً، والناس كما يقول المثل على دين ملوكهم، ومن الخطأ الافتراض بأن التشيع في العراق، بل الاسلام كله، في مأمن من المكر الأمريكي، فقد سبق للبريطانيين تجنيد الألاف من الشيعة في قوات الشبانة العميلة لهم، وعندما طردوا بعض مراجع الدين سكت معظم الشيعة، وبعد انقلاب 1958م سيطر الشيوعيون على الشارع الشيعي في الوسط والجنوب بسهولة لا تصدق، وبالأمس القريب ساق صدام حسين مئات الألاف من الشيعة ليلاقوا حتفهم في الحرب على إيران، وهم في حكم البغاة المعتدين، ومن بعدها

لاحتلال الكويت، واليوم يخرج علينا الكثير من المعممين والشيعة للدفاع عن معاهدة أمنية مخلة باستقلال وسيادة العراق ومنافية لعقيدة المسلمين، وهذه كلها مؤشرات تبعث على القلق حول مستقبل التدين والتشيع في العراق لأن الأمريكان أشد قوة وأكثر مالاً ونفوذاً من البريطانيين والشيوعيين وصدام حسين مجتمعين، وهم يرون في الإسلام الشيعي بالعراق وإيران ولبنان عدوهم اللدود ومنافسهم الأقوى على عقول ونفوس العرب والمسلمين، فهل من المعقول أن نساعدهم في حربهم على الإسلام وأهله بتوقيع معاهدة أمنية معهم؟

حرم الله الخمر لأن مضارها أكثر من منافعها، لذا نتوقع من مراجع الدين فتوى بتحريم التوقيع على الاتفاقية الأمنية، والتي كلها ضرر بمصالح العراقيين، وإذا كان بعض أجداد الشيعة قد صدقوا بأن الألمان شيعة لا نصارى فلا أحد منا يصدق اليوم بأن الأمريكان طامحين للبقاء في العراق حباً بالشيعة، ولكننا نخاف على ضعاف النفوس الذين يرضخون بالقول والفعل لكل قوي ومن الغالبية الساكتة على الضيم، وإذا كان رفض المعاهدة الأمنية اليوم ربحاً صافياً للعراق ومن دون تكلفة فسيكلف إلغاءها في المستقبل الغالي من أرواح العراقيين والنفيس المتبقي من موارد العراق، لذا فإن كل شيعة العراق وأولهم مراجع ورجال الدين أمام اختبار صعب، ولعله الأصعب منذ واقعة الطف، وكما سيحصد الجميع ثمار النجاح في رفض الاتفاقية الأمنية فسيدفع الجميع لاحقاً أفدح الأثمان فيما لو وافقوا عليها جهاراً أو بالصمت.

10 حزيران 2008م

الحكومة العراقية تحتفل والاحتلال باق!

د. حامد العطية

تنوي حكومة المالكي الاحتفال في يوم الثلاثين من حزيران بانسحاب القوات الأمريكية من المدن العراقية إلى قواعدها على الأرض العراقية، وهو أمر مثير للاستغراب والدهشة، فما الداعي للاحتفال بـ"الانسحاب" أو بالأحرى إعادة تموضع القوات الأمريكية؟ هذه القوات التي تصفها الحكومة العراقية والقوى السياسية المنضوية فيها بأنها "صديقة"، وجاءت للعراق لـ"تحريره" من الطغيان البعثي، والدليل على ذلك الترحيب البالغ الذي يستقبل به أعضاء الحكومة قادة القوات المحتلة، لذا كان الأجدر بالحكومة العراقية إعلان الحداد حزناً على "انسحاب" أو فراق هؤلاء "الأصدقاء" الأعزاء جداً للحكومة العراقية وأحزابها.

غريب ابتهاج الحكومة العراقية بإعادة انتشار القوات المحتلة، وهي التي مددت لبقاءها سنوات ثلاث ظاهرياً، وإلى أمد غير منظور ضمنياً، في الاتفاقية الأمنية التي أصرت على ابرامها مع الحكومة الأمريكية، ومن الواضح وجود تناقض تام بين تهافت حكومة المالكي على توقيع الاتفاقية الأمنية للتمديد لبقاء قوات الاحتلال قبل شهور فقط وبين اقامتها الأفراح لمجرد تغيير أماكن تواجدها على الأرض العراقية.

عجباً احتفال الحكومة العراقية، وهي نفسها كانت قبل زمن قليل تصرح بأن الاستقرار الأمني في العراق متوقف على استمرار مشاركة قوات الاحتلال في ضرب وملاحقة الإرهابيين وغيرهم من القوى المعادية للعملية السياسية، وبما أن هذا التغيير التكتيكي في مواضع الأمريكان يخدمهم بالدرجة الأولى لأنه يقلل من احتمال تعرضهم لعمليات التفجير والكمائن في الشوارع، فمن المؤكد بأن الأمريكان هم الوحيدون الذين يحق لهم الاحتفال بذلك، وبالتالي يبدو وكأن احتفال الحكومة العراقية نوعاً من التعاطف مع القوات الأمريكية لا احتفالاً بـقرب رحيلها.

صور رئيس الوزراء المالكي إعادة تموضع قوات الإحتلال بأنه إنجاز عظيم، على الرغم من إنه لم يذم الاحتلال من قبل، ولم يطالب

بتعجيل نهايته، ولا قاوم الاحتلال بالوسائل السلمية أو غيرها، وهو الذي وصف الصدريين بأنهم "أسوء من الإرهابيين" لأنهم قاوموا المحتلين، وعارضوا التمديد لبقاءهم.

يبدوا بأن الحكومة العراقية تعتبر إعادة تموضع القوات الأمريكية "جلاءاً" و "عيداً للتحرير"، مما يوحي بأن لن يكون هنالك بعده جلاء وانسحاب تام، إذ ليس من المنطقي أن تحتفل الحكومة العراقية بتغيير القوات الأمريكية لمواقعها، ثم ستحتفل مرة أخرى عندما تنسحب نهائياً، لذا نرجح بأن الحكومة العراقية تدرك جيداً بأن لا انسحاب كامل لهذه القوات.

من المؤسف تزامن احتفال الحكومة العراقية بـ"الانسحاب" الوهمي للقوات المحتلة مع أحزان العراقيين في الجنوب والوسط والشمال، الذين نكبوا باستشهاد أو اصابة المئات من ذويهم وأصدقائهم، بسبب تقصير الحكومة العراقية وتهاون قوات الاحتلال.

يقول المثل العراقي: الضحك من دون سبب من قلة الأدب، والضحك مظهر من مظاهر الفرح، ولكننا لا نتهم الحكومة العراقية بسوء الأدب وإنما بمحاولة الضحك على ذقون العراقيين، من خلال قلبها للحقائق وتصوريها لإعادة تمركز القوات بأنه انسحاب، تهيئة لتأجيل التصويت على الاتفاقية الأمنية مع الأمريكان، وصرفاً للأنظار عن اختطاف الكرد لكركوك وحوالي ثلث أراضي العراق المسكونة، وتمويها على عجز الحكومة في تقديم الخدمات ومعاقبة الإرهابيين المدانين ومحاسبة الفاسدين والمرتشين، وكسباً للمؤيدين واصواتهم في الانتخابات البرلمانية القادمة، ولكن فات هذه الحكومة كما حكومات من قبلها بأن الفشل مصير كل المراهنين على سذاجة العراقيين.

29 حزيران 2009م

هل العراق بحاجة لإعلان استقلال على غرار الإعلان الأمريكي للاستقلال في 1776م؟

د. حامد العطية

تمر اليوم ذكرى إعلان الاستقلال الأمريكي في 4 تموز 1776م، والذي أدان فيه ممثلو الأمريكان المستوطنين السياسات والتصرفات القمعية والتعسفية للعرش البريطاني في الولايات الأمريكية، واعتبروها أسباباً كافية ومقنعة لممارسة حقهم، بل واجبهم، الطبيعي والمشروع فيما اسموه "تغيير السلطة الحاكمة"، والذي تمثل في اعلان الاستقلال عن الحكومة البريطانية، ومن أهم الأسباب التي احتج بها مستوطنو المستعمرة البريطانية في أمريكا على الحكومة الأم في بريطانيا ما يلي:

عسكرة القوات البريطانية في أمريكا من دون استئذان البرلمان المحلي.
وضع القوات البريطانية في أمريكا فوق السلطة المدنية الإدارية في المستعمرة.
حصانة القوات البريطانية من الملاحقة القضائية عن الجرائم التي ترتكبها بحق مواطني الولايات الأمريكية.
تخريب الأراضي وحرق المدن وقتل السكان.
الاستعانة بالمرتزقة الأجانب.
تأليب جماعات من المستوطنين الأمريكان ضد جماعات أخرى وتسليحهم وحثهم على التقاتل فيما بينهم.
التحريض على الفتنة الداخلية بين السكان الأصليين والمستوطنين.

لهذه الأسباب أعلن أسلاف الأمريكان الحاليين استقلالهم عن بريطانيا، وأمريكا في حينها مستعمرة بريطانية، وشنوا حرباً على القوات البريطانية المرابطة في أمريكا، واستعان ثوار أمريكا في حربهم "التحريرية" بفرنسا، العدوة اللدود لبريطانيا الأم، وقد تسببت المبالغ الضخمة التي قدمتها حكومة الملك لويس السادس عشر

للمقاومة الأمريكية في إشرافها على الإفلاس، مما عجل بنهاية الملكية وقيام الجمهورية الفرنسية.

من سخريات التاريخ أن يكرر الأمريكان في العراق نفس الممارسات البريطانية القمعية التي دفعتهم للثورة ومقاومة الحكم البريطاني والاستقلال عنه، فهل يجوز للأمريكان اليوم ما لم يجزه أجدادهم لبريطانيا في القرن الثامن عشر؟ يحق للعراقيين اليوم، كما الأمريكان في 1776م، إعلان استقلالهم الفعلي عن أمريكا، ومطالبتها بسحب قواتها بالكامل، ومقاومتها بكل الوسائل والسبل المشروعة إن رفضت الانسحاب، وتحريم كل أنواع الاتفاقات الأمنية معها، والتعامل معها من منطلق السيادة الكاملة واستقلال وحرية القرار العراقي، فإن لم نفعل ذلك فسنكون، وكما يستدل من إعلان الاستقلال الأمريكي، قد فرطنا في حقنا الطبيعي والمشروع في التصدي للطغيان والتسلط الأجنبي.

4 تموز 2008م

آفة العراقيين اللائذون بحمى أمريكا

د. حامد العطية

عندما تتعرض جماعة للاضطهاد مدة طويلة من الزمن فلا غرابة من تشوه نفوس بعض أفرادها، وهذا ما حدث لضعاف الإيمان وقليلي الصبر من العراقيين، فكان منا أهل الكوفة الذين خذلوا في سوح القتال الثلاثة الأوائل من أئمة الشيعة، وخذلان الجماعة درجات، أقلها التأخر عن نصرة أخيك، وأعظمها نصرة عدوك على أخيك، وبين هاتين المنزلتين نجد المنافقين والمتملقين، الذين يخفون اعتقادهم لا تقية وإنما تزلفاً لأعدائهم، والغريب أن يلتفت البعض لأبناء ملته وينهال عليهم بالنقد والتجريح لإرضاء خصومهم، والأدهى من ذلك إصابة البعض منهم بعقدة "كراهية النفس"، وهي اضطراب نفسي يصيب المتخاذل منهم، ومن أعراضه القاء اللائمة على جماعته في كل ما يصيبها من اضطهاد وظلم، لأن عقله المضطرب يصور له بأن قومه مضطهدون ومزدرون لعلة أو علل فيهم، لذا نجده منقضاً في مناسبة وغير مناسبة على قومه ورجالاته المخلصين ذماً وقدحاً، فلا غرابة أن ينضم كثير من مثقفينا للأحزاب العلمانية التي غزت العراق مثل حزب البعث والحزب الشيوعي والقوميين العرب والناصريين، وهو نوع من الفرار من الهوية العراقية الريفية، التي هي محط احتقار سكان المدن، إلى انتماءات لا دينية ولا مذهبية، تضمن لهم –أو هكذا تصوروا- قبول الآخرين بهم، وكم كانت خيبتهم كبيرة لدى اصطدامهم بالجدران الطائفية والمناطقية العازلة حتى في الأحزاب العلمانية التي انتموا وأخلصوا لها وأكبر دليل على ذلك المصير الأسود للقياديين منهم في حزب البعث الصدامي.

وفي الوقت الحاضر نلاحظ أن هؤلاء المصابين بعقد الدونية والاضطهاد والخوف المزمن يلوذون بحكومة أمريكا، ألد اعداء العراقيين وراعية أعداءههم الإقليميين والطائفيين، كما يلوذ الطفل الخائف بثياب إمه، لكي تبقي قواعدها في العراق، وتجدد اتفاقيتها الأمنية معه، متغافلين عن القتل الجماعي لشعبهم، نتيجة الاحتلال الأمريكي، وغاضي البصر عن تدخلاته السافرة في العملية السياسية،

والتي أسفرت عن نظام سياسي، يجنح بالبلاد إلى التقسيم العرقي والعداء الطائفي والتفتت المناطقي، ومتناسين كذب وعوده بالإعمار والتنمية وسرقته لأموال العراقيين.

ليس وطنياً من يقف الآن صفاً واحداً مع الأعداء من بعثيين وإرهابيين ووهابيين وأمريكان، الذين يقتلون ويضطهدون العراقيين الأبرياء ويتأمرون عليهم، كما أن الوطنية براء من القبليين المصرين على عصبيتهم القبلية وتطبيق أعرافهم العشائرية بدلاً من الشريعة الإسلامية الداعية إلى العدالة والمساواة والأخوة والتكاتف، هذا زمن التحديات التي سيتقرر بها مصير العرب ليس في العراق فقط بل في البحرين والسعودية ولبنان والمنطقة بأجمعها، إنه زمن النهوض، ولا يجب أن يكون هنالك مكان بيننا للمتخاذلين والمرتدين والساسة الفاسدين وأشباه الرجال وشيعة أمريكا.

8 تموز 2011م

العراق بعد خمس سنوات عجاف من توقيع الاتفاقية الأمنية أو مذكرة التفاهم مع أمريكا

د. حامد العطية

يقولون بأن الحكومة العراقية ستوقع على الاتفاقية الأمنية، أو مذكرة تفاهم أو ملحق أمني، وبالشروط التي تمليها أمريكا، وعلى الرغم من أنوف كل المراجع ولو حرموا، ومهما عظموا، ورغماً عن إرادة العراقيين، ولو أجمعوا على رفضها، وعندما سيخير الأمريكان الساسة العراقيين بين التوقيع على الاتفاقية وخسارة مناصبهم فلن يتخلف عن التوقيع سوى المجاهرون بمعارضتهم اليوم، لذا من المهم معرفة مصير العراق بعد خمس سنوات من التوقيع، لا رجماً بالغيب، وإنما استشرافاً للمستقبل على أساس المعطيات الحالية والمعلومات المتوفرة، فهل ستتحقق وعود أنصار أمريكا بأن العراق وبفضل الرعاية الأمريكية سيصبح شبيهاً بكوريا الجنوبية وسنغافورة أم سيصيبه العجز الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الذي أنهك النظامين الربيبين لأمريكا في الفلبين ومصر؟

لنبدأ بالوضع السياسي، لأنه المحرك الرئيس للتغيير، وكذلك المرآة العاكسة للحراك العام، ومن المتوقع أن تشهد السنوات الخمس القادمة تغييرات جذرية، من أهمها ترسيخ النظام الفدرالي من خلال تقسيم العراق إلى أربعة أقاليم رئيسة، فعلية أو به ذلك، شيعي في الجنوب وسني في الغرب والشمال وكردي في الشرق والشمال واقليم بغداد المختلط، مما سيزيد من تعقد الوضع السياسي، وستضطرب العلاقات بين المركز والأقليم وبين الأقاليم أيضاً، بسبب تطاول الأقليم على سلطات المركز، وتعزز نزعة الانفصال في الأقليم الكردي، الذي سصبح مرتبطاً بالمركز شكلياً فقط.

ستسفر التطورات السياسية ما بعد الاتفاق عن خاسرين ورابحين في العملية السياسية، ومن المتوقع تدني شعبية الأحزاب الشيعية ذات الصبغة الدينية المؤيدة للاتفاقية، وعلى رأسها المجلس الشيعي وحزب الدعوة، وستمهد خسارتها لمعظم مقاعدها في البرلمان الطريق لاتخاذ الحكومة العراقية، التي ستتشكل في أوائل

العقد الثاني من هذا القرن، وبتشجيع وإسناد من السفارة الأمريكية، قراراً بفصل السياسة عن الدين وحظر الأحزاب الدينية ومنع رجال الدين من العمل السياسي، وسيضطر بعض قادة هذه الأحزاب والجماعات لمغادرة العراق واعتزال السياسة، أو أنهم سيخضعون للاحتلال تماماً (كما هو قائم اليوم 2023م).

وكما هو منتظر فستوطد الاتفاقية الأمنية الهيمنة الأمريكية على أوضاع العراق، وستغدو السفارة الأمريكية صاحبة القرار السياسي والاقتصادي فعلياً، وتنجح بواسطة الترغيب والترهيب في السيطرة تماماً على البرلمان والحكومة، فيصبح الولاء لأمريكا وسياساتها في العراق ثمن الفوز بمقعد في البرلمان، وستمتلىء مقاعد البرلمان بالمنافقين والوصوليين من شيوخ العشائر وأثرياء الاحتلال، وتتدهور فاعلية العملية السياسية، نتيجة ترسخ النزعات الطائفية والعشائرية في النفوس، وغياب البرامج السياسية الجادة، واشتداد حدة تهافت السياسيين الوصوليين على المناصب الوزارية، والتبدلات السريعة في التكتلات البرلمانية، وقصر عمر الوزارات العراقية، مما سيدفع العراقيون للترحم على الأوضاع السياسية غير المستقرة في العراق آبان العهد الملكي، ولن يستبعد بعض المراقبين حدوث موجة من الانقلابات العسكرية وبموافقة أمريكية للخروج من الدوامة السياسية.

ستجبر السياسات الحكومية القمعية معارضي الهيمنة الأمريكية على التحول إلى العمل السري، وستنشط المعارضة المسلحة في الجنوب بصورة خاصة، والنتيجة تكبد القوات الأمريكية المرابطة في العراق خسائر بشرية ومادية، ولن تفلح المؤسسات الاستخبارية والأمنية الأمريكية والعراقية في وضع حد للمقاومة المسلحة، وستؤدي الاجراءات الأمنية الاستثنائية، بما فيها فرق الموت والاعتقالات العشوائية والسجون السرية، إلى إشاعة الذعر بين العراقيين وتصاعد سخطهم على الأمريكان والحكومة العراقية التابعة لهم.

كان الهدف الرئيس لاحتلال أمريكا للعراق ضمان وجود نظام تابع لها وتحصين البوابة الشرقية بوجه إيران بعد تخلخلها نتيجة وهن النظام البعثي، ولكن لن يتحقق لها من ذلك غير اليسير، فسيخيب أمل أمريكا في ايقاف البرنامج النووي الأمريكي، وبالتحديد بعد

تسرب وثائق عن البرنامج تؤكد امتلاك إيران لعدد غير محدد من القنابل النووية والصواريخ الباليستية الحاملة لها، وعلى الرغم من انكار إيران لذلك رسمياً فسيجمع المختصون على صحة الأنباء المسربة، وفي نفس الفترة الزمنية سيزداد اهتمام روسيا والصين والهند بمنطقة الخليج، وستنشط هذه الدول في معارضة السياسات الأمريكية في المنطقة، خاصة بعد استئثار الشركات الأمريكية والأوروبية الغربية بعقود الاستثمار النفطية والبتروكيماوية الخليجية، مما سيجعلها تقتنع أخيراً بأن أمريكا عازمة على التحكم بالاقتصاد العالمي من خلال السيطرة على نفط الخليج، كما من المتوقع تضعضع جبهة حلفاء أمريكا نتيجة تعمق الخلاف داخل العائلة السعودية حول نظام وراثة الحكم، وتصاعد مطالبة السعوديين بالحقوق السياسية، وسيساهم هذا الوضع في تفاقم الصراع داخل الكيان الصهيوني، وبالتالي تزايد حركة الهجرة اليهودية المعاكسة.

في الاقتصاد، كما في السياسة، ستثبت الحقائق المادية بطلان توقعات أنصار امريكا والاتفاقية الأمنية أو مذكرة التفاهم بحدوث ازدهار اقتصادي، فلايزال العراق وبعد خمس سنوات من توقيع الاتفاقية الأمنية مثقلاً بالديون الضخمة التي تستنزف فوائدها مليارات الدولارات من عوائد النفط سنوياً، وستضطر الحكومة العراقية لدفع مليارات الدولارات للحكومة الأمريكية مقابل عمليات التدريب والتطوير والدعم الأمريكي للقوات العراقية والإدارة المدنية، كما أن توزيع نسبة كبيرة من المتبقي من إيرادات الميزانية على المناطق سيترك القليل للصرف على مشاريع التنمية الشاملة المستدامة.

سينعكس الاضطراب السياسي وتغلغل الانتهازيين وأصحاب المصالح الخاصة في العملية السياسية على مجمل الوضع الاقتصادي والإداري والاجتماعي، ولن تنجح السياسات الاقتصادية في ايجاد حلول لمشكلات العراق الاقتصادية شبه المزمنة، فنسبة البطالة مرتفعة، خاصة بين الشباب وخريجي الجامعات والكليات، ولن تساعد المشاريع والبرامج التنموية في تشغيل سوى نسبة محدودة من جيوش العاطلين المزمنين والزيادة السنوية في طالبي الوظائف والعمل، وعلى النقيض من توقعات المستشارين

الاقتصاديين الأمريكيين العاملين لدى الحكومة العراقية ستكون استجابة رأس المال الخاص للحوافز الحكومية ضئيلة، وستبقى مشاركة القطاع الخاص في تكوين رأس المال التنموي محدودة وعند نسب متدنية وطفيلية، وفي الوقت ذات ستزداد مخاوف العراقيين من هجمة رأس المال الأجنبي والخليجي على اقتصادهم المحلي، ولن يكتفي الخليجيون بشراء الحصص المقررة لرأس المال الأجنبي في المؤسسات الحكومية المخصخصة والشركات العراقية، بل سيسعون للحصول على أسهم وحصص تزيد على ذلك متسترين بشركاء عراقيين، ويتبين استياء العراقيين الشديد من هذا الوضع باطلاقهم تسمية "اليهود الجدد" على الخليجيين، إشارة منهم إلى سيطرة اليهود على اقتصاد العراق ما قبل أواسط خمسينات القرن الماضي.

وبسبب الغلاء والبطالة والفساد ستتدنى مستويات معيشة معظم العراقيين، وسنشهد اختفاء الطبقة المعاشية الوسطى بصورة نهائية، وستضطر أعداد كبيرة من العراقيين للهجرة طلباً للعمل في دول الخليج الأعرابية وغيرها، وستزداد نسبة النساء العاملات بينهم، وسنسمع لأول مرة بنساء عراقيات يتنافسن مع الفليبنيات والسريلانكيات على وظائف خادمات في دول الخليج، وسنقرأ عن تعرض البعض منهن للاغتصاب والتعذيب، مما سيزيد من نقمة العراقيين على الحكومة العراقية والأمريكيين والخليجيين.

سيكون للتدهور السياسي والاقتصادي نتائج متباينة على الصعيد الاجتماعي، وسينقسم المجتمع العراقي لا على أساس طائفي أو إثني بل على خلفية دينية-أخلاقية، فمن جهة سيجد الانتهازيون والوصوليون والطفيليون مجالاً رحباً لاصطياد الفرص وجني المنافع وجمع الثروات على حساب الأكفاء والمخلصين، مما سيضعف الإلتزام بقيم العمل الجاد والأخلاق السامية بين بعض أفراد المجتمع، وفي الوقت ذاته سيزداد التدين بين قطاعات من الشعب العراقي، الذين سيعتبرون الدين وأحكامه وأخلاقياته خلاصهم الوحيد من الانحطاط الحثيث في مجتمعهم، وسينضم العديد من هؤلاء للمقاومة المسلحة ضد القوات الأمريكية والحكومة العراقية.

قد يجد البعض في هذه التوقعات الاستشرافية لمستقبل العراق في السنوات القليلة القادمة بعد توقيع الاتفاقية الأمنية أو مذكرة

التفاهم أو الملحق الأمني إسرافاً في التشاؤم أو تجاهلاً لتجارب أخرى، ولسنا بحاجة إلى البحث بعيداً للتيقن من موضوعية وتوازن هذه التوقعات السلبية فلازالت ذاكرتنا تختزن تجربة السنوات الخمس الماضية، وما أسفرت عنه من نتائج كارثية على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق، فلماذا نتوقع خيراً في السنوات القادمة مع استمرار الاحتلال والطائفية السياسية وعودة البعثيين وصحوة الإرهابيين وتوزير أشباه الأميين وتوظيف المرتشين والفاسدين؟

17 تموز 2008م

ما المشترك بين آلبوكمال في سورية وآلبو مالك في طويريج؟

د. حامد العطية

سيجيب قراء صفحات التسلية وهواة حل الكلمات المتقاطعة بأنها الحروف المتكونة منها الكلمتان: الكاف والميم والالف واللام، وهذا جواب صحيح، ولكنه ليس بيت القصيد.

أعظم القواسم المشتركة بين آلبومالك وآلبوكمال العقيدة، وإن اختلفا في المذهب والانتماء الطائفي، فما تجمعه العقيدة الأسمى لا تفرقه الاختلافات المذهبية، ولو اختلفا فلن يصعب عليهما تجاوز ذلك، لأن اللغة أيضاً مشتركة، بل واللهجتان متطابقتان، ولا تقتصر الأخوة على الدين والعنصر واللغة بل تمتد لأخوة الماء، فالأخوة بالرضاعة شرع رباني وبالماء سنة من سنن الكون، ويشهد على ذلك نهر الفرات.

بالأمس ازدادت قائمة المشتركات، أغارت قوة أمريكية على آلبوكمال السورية، فقتلت وجرحت ودمرت، بذريعة وجود إرهابيين، ومن قبل تكرر نفس المشهد، ضربة بضربة، في قرية طويريج، بجنوب العراق، وكان الضحايا من آلبومالك، عشيرة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، ويومها استنكر العراقيون، المسؤولون والمواطنون، الغارة الأمريكية، وكذبوا ادعاءات الأمريكيين بأن الضحايا إرهابيون وخارجون عن القانون، فهل يشترك آلبوكمال وآلبومالك في كونهم إرهابيين كما يدعي الأمريكيون أم يشتركون في كونهم ضحايا للأكاذيب الأمريكية ومشاريعهم التسلطية والقمعية في العراق والمنطقة؟

ثلاثة أفرقاء: آلبومالك وآلبوكمال وآلبو أمريكان، ما المشترك بينهما؟ لا شيء.

يهمنا تمييز الصادق من الكاذب، لو صدق الأمريكيون بخصوص واقعة آلبومالك لرجحنا بأنهم صادقون أيضاً بشأن غارة آلبوكمال، ولكن لو صدقنا إتهامهم لبني مالك بالإرهاب فلابد من تكذيب كل العراقيين، وهذا محال، لذا استنتج المحللون بأنهم تذرعوا بأسباب ملفقة ليغيروا على أخواننا من بني مالك، وكان هدفهم من تلك

العملية الغادرة والجبانة ممارسة الضغوط على رئيس الوزراء المالكي وحكومته، ولم تكن تلك أول كذبة أمريكية، ولا مبالغة لو قلنا بأن الله وحده قادر على إحصاء أكاذيبهم، لذا نرجح أن يكون ادعاؤهم بأن غارتهم بالأمس على آلبوكمال استهدفت وكراً إرهابياً كذب أيضاً.

السر في التوقيت، عند اشتداد الإرهاب الطائفي، وفي الزمن الذي كان يسقط فيه يومياً المئات من القتلى والجرحى من العراقيين الأبرياء ضحايا للعمليات الإرهابية كانت أمريكا توجه أصابع الإتهام للحكومة السورية بالتورط في تسهيل عبور الإرهابيين للحدود الشرقية، أو على الأقل التغاضي عنهم، ولم تفعل أمريكا سوى الإحتجاج، ولم تقصف أهدافاً داخل الأراضي السورية، واليوم بعد انحسار حدة العمليات الإرهابية، كما تقول أمريكا، وتحول الحاضنات للإرهاب في المنطقة الغربية إلى صحوات معادية للإرهابيين، أقدمت القوات الأمريكية، ومن دون إنذار أو تحذير أو بلاغ مسبق، بهجوم مباغت على موقع حدودي سوري، بدعوة وجود إرهابيين فيه، ولو كان لأمريكا سوابق في مباغتة الإرهابيين داخل الأراضي السورية لصدقنا ادعاءهم بخصوص الغارة على آلبوكمال بالأمس.

ما المختلف بين الغارة على آلبومالك بالأمس والهجوم على آلبوكمال اليوم؟ المستجد اليوم هي الاتفاقية الأمنية، فأمريكا تريد تذكير الحكومة العراقية بأن العراق محتل، ولا سلطة للحكومة العراقية على قوات الإحتلال الأمريكي، وباستطاعتها متى ما شاءت تأزيم علاقات العراق مع جيرانه وإثارة المشاكل لحكومته بعمليات عسكرية عبر الحدود، فبالأمس سورية ولربما غداً إيران، وهذا الأمر قابل للتكرار مادامت القوات الأمريكية متواجدة في العراق بوضعها الحالي، أي قوة إحتلال، وما تريده أمريكا بهذه العملية الضغط على الطرف العراقي لإبرام الاتفاقية الأمنية، التي يفترض أن تمنح الطرف العراقي سلطة مشتركة على العمليات الأمريكية، وبالتالي ينتفي، نظرياً، احتمال تفرد القوات الأمريكية باتخاذ قرار بشن عمليات مماثلة لعملية آلبوكمال.

ليس القصد من العملية الأمريكية قتل الإرهابيين في آلبوكمال، بل إرهاب الحكومة والبرلمان العراقي في بغداد، والضغط عليهم

لإبرام الاتفاقية الأمنية، إنها عينة من "العواقب الوخيمة" التي توعد الأمريكان العراق والعراقيين بها، فهل سترضخ الحكومة وأعضاء البرلمان العراقي للإبتزاز الأمريكي؟ من الخطأ الافتراض بأن الاتفاقية الأمنية ستقيد القوات الأمريكية، وتمنعها من تنفيذ عمليات مشابهة، بما في ذلك شن عدوان واسع على سورية أو إيران أو كليهما خدمة لمآربها والمصالح الصهيونية، وإقحام العراق في صراعات مسلحة مع جيرانه رغماً عن إرادة شعبه وحكومته، ويكمن الضمان الوحيد لأمن العراق واستقرارالمنطقة في رفض الاتفاقية الأمنية والإنسحاب العاجل لقوات الإحتلال.
27 تشرين الأول 2008م

أين الجنة الأمريكية الموعودة للعراقيين يا وكيل الوزارة السعودي؟

د. حامد العطية

الزمان: شهور قلائل بعد احتلال القوات الأمريكية للعراق، المكان: مكة المكرمة، الموضوع: مهمة استشارية لإعادة تنظيم وزارة الحج السعودية، وعلى قائمة المقابلات أحد وكلاء وزير الحج، استقبلني الرجل بترحاب وتهذيب، أجاب على اسئلتي الكثيرة، والصريحة لحد الإحراج أحياناً، وزودني بكل ما طلبته من معلومات، كان حريصاً كل الحرص على نجاح المهمة، فهو يمثل تيار الحداثة بشهادته العليا وأفكاره التطويرية، ولكنه تيار أقلية وسط الغالبية التقليدية الخائفة من ضياع مصالحها نتيجة التغيير.

قبل انتهاء المقابلة تطرق الحديث للإحتلال الأمريكي للعراق، فصارحته بكراهيتي للإحتلال، على الرغم من إطاحته بالنظام الطاغوتي، الذي أجبرني على العيش في المنافي لأكثر من ربع قرن، ونصفها بدون جواز سفر، فقال لي بما معناه: اتركوا للأمريكيين إدارة بلدكم عشر سنوات، وسيجعلون منه جنة أرضية.

لم يتسن لي الاتصال بالوكيل منذ ذلك الحين، سمعت بترقيته لاحقاً إلى مرتبة وزير، لكنهم نقلوه إلى وظيفة أخرى، فخسرته وزارة الحج، والتي هي بأمس الحاجة للتطوير، كان بودي أن أساله عن رأيه وتقييمه للإنجازات الأمريكية بعد خمس سنوات من الإحتلال، فإذا كان المطلوب في تقديره عشر سنوات من الإحتلال لكي يصبح العراق جنة فهل أصبح العراق نصف جنة بعد ما يزيد على خمس سنوات؟

تكشف لنا بالفعل بأن هنالك مئات الألاف من العراقيين، الذين لا يفصل بينهم وبين الجنة سوى يوم واحد، ولكن هؤلاء كلهم أموات، من ضحايا العمليات الإرهابية واعتداءات قوات الإحتلال، والجنة التي سيدخلونها يوم القيامة هي جنة الخلد السماوية لا الجنة العراقية، وحذار من سؤال ربع العراقيين المهاجرين والمهجرين إن كانوا قاب قوسين أو أدنى من الجنة؟ فلا ضمان لسلامة السائل، ولو تقصينا

أراء بقية العراقيين، خارج المحمية الكردية، لاشتكوا اضطراب الأمن وعدم الاستقرار والخوف من المستقبل وزيف النظام السياسي وأنانية الساسة وارتشاء الموظفين و البطالة وفقدان التنمية وانخفاض الرواتب والأجور والغلاء وقلة الخدمات ورداءة المنتوجات، فهل هذه صفات الجنة أو حتى نصف الجنة؟ كلا، إنه الجحيم بعينه، وإن رأيت عراقياً يضحك أو عريسين يحتفلان فتذكر كلمات من أغنية لداخل حسن: أضحك جذب (كذب) والنار تلتهب بيه.

كان العراق جحيماً قبل الإحتلال، وأصبح جحيماً من نوع اخر بعد الإحتلال، وبالأمس مدد بعض قادة الحركات السياسية المنتخبين فترة مكوث العراق في الجحيم ثلاث سنوات أخرى على الأقل.

1 شباط 2009م

تراب المهدي وتبر أمريكا

د. حامد العطية

ينتظر غالبية المسلمين ظهور المهدي ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملأت جوراً، ومن هذه النبؤة التي بشر المسلمين بها نبي الرحمة (ص) نستمد المعيار الأساسي الذي نقيس عليه نوايا وأفعال كل أدعياء نصرة العدل وإحقاق الحق. الصراع بين المهدي والدجال مستمر، يقود المهدي جبهة الخير، فيما يترأس الدجال جبهة الشر، ويدعي الدجال زوراً بأنه جاء لخلاص الناس، مخفياً أغراضه الشريرة، وسينخدع بدعوته ضعاف النفوس، الذين يفضلون المنافع الزائلة والآنية، ويضحون في سبيلها بالمصالح الحقيقية والدائمة، وبالتالي سيعادون المهدي، المخلص الحقيقي، ويقفون بالضد من دعوته الإصلاحية الخيرة، والهدف من هذه المقالة تطبيق هذه الجدلية المستمرة حتى الظهور بين الضدين، أي المهدي والدجال، على الإحتلال الأمريكي للعراق، وبالتحديد الإجابة على التساؤل إن كان الأمريكيون مخلصين حقيقيين كما يدعون أم هم دجالين؟

احتل الأمريكان العراق مدعين بأنهم دخلوا العراق محررين لا محتلين، ونصبوا أنفسهم اوصياء على سيادته، وسعوا إلى تطبيق نموذج جاهز للحكم فيه، وتصرفوا بموارده، وتحكموا بسياساته الخارجية، وأقحموه في مشروعهم السياسي للمنطقة، والذي يجمع بين بعض الدول العربية التابعة لهم والكيان الصهيوني الغاصب للأرض والحقوق العربية، وقد اذعنت لهم معظم القوى السياسية العراقية ومن مختلف الفئات العرقية والطوائف المذهبية، حتى لم تعد لحكومة العراق برئيسها ورئيس حكومتها وبرلمانها سلطات تزيد على ما يمارسه رئيس ومجلس بلدية مدينة صغيرة في أمريكا، وكان اخر مظاهر الإذعان لأمريكا التمديد لاحتلال قواتها لمدة ثلاث سنوات أخرى.

هنلك عراقيون صدقوا ادعاء الأمريكيين صفة "المخلص"، وبأنه لولاهم لبقي النظام البعثي مسيطراً على الحكم حتى قيام الساعة، رفضوا تسمية القوات الأمريكية بالمحتلة، ودعوا العراقيين إلى تأييد المشروع الأمريكي في العراق، وقرنوا القول بالفعل، فنفذوا أوامر

الأمريكيين، ورضوا بما فرضوه من نظام سياسي ومحاصصة طائفية وفدرالية، وسكتوا عن الفظائع التي ارتكبتها القوات الأمريكية، وبذلوا جهدهم لتبرأتها من المسئولية عن مقتل مئات الألاف وتهجير الملايين وتخريب البنية التحتية وتفشي الفساد السياسي والإداري.

باختصار يدعي أنصار المشروع الأمريكي في العراق، والسائرون في ركابه، وعلى رأسهم الموافقون على تمديد احتلاله للعراق ثلاث سنوات أخرى، بأن أمريكا هي "المخلص" الحقيقي، ويترتب على ذلك تكذيبهم الضمني لظهور المهدي والحاجة لدوره في إحقاق العدل، فهل من الجائز أن يكون للمسلمين مخلصان، وأن يكون أحدهما الحكومة الأمريكية بزعامة الرئيس بوش ومن يخلفه؟

الجمع بين التدين والانخراط في المنهج الأمريكي أمر محال، وليس المقصود هنا الاختلاف في الانتماء الديني، أو حتى تدين الشيعي أو السني مقابل علمانية الأمريكي، بل التضاد بين المنهجين، من حيث العقيدة السياسية والاجتماعية والأخلاقية، فالخاصية الأساسية المميزة للإسلام عن بقية الأديان والفرق الإيمان المطلق بالعدالة، وما يترتب على ذلك من مباديء ومواقف وسلوكيات على المستوى الاجتماعي والمؤسساتي والفردي، حيث يسوغ المنهج الأمريكي لأتباعه تغليب مصلحة الدولة الأمريكية ومؤسساتها وأفرادها على كل الإعتبارات الأخرى، ولو أدى ذلك إلى حرمان شعوب أو أفراد من حقوقهم الأساسية، بينما يؤكد المسلمون على عالمية العدالة باعتبارها قانوناً آلهياً، ينبغي على الجميع تطبيقه بدءً بأنفسهم، لذا يحرم الإسلام الظلم بمختلف أنواعه، بما في ذلك الاستغلال الرأسمالي، وضد أي فئة من البشر بغض النظر عن قربهم أو ابتعادهم من الإسلام، وبينما يتبجح الأمريكي بقوته العسكرية والاقتصادية يتباهى المسلم بمثالية عدالة مواقفه، والمتمثلة في أروع صورها بجهاد وتضحيات قادته وأتباعهم دفاعاً عن العدالة والمباديء السامية.

كنت أظن بأن الشاهنهاه البهلوي هو آخر "شيعة" أمريكا، وبعد موته طويت صفحة المتشيعين بالاسم فقط والمنتمين بالفكر والفعل للخط الأمريكي، كان الشاه علمانياً، وكان أنصاره كارهين للدين ومتفاخرين بإرثهم الفارسي الذي سبق الإسلام، ولم أتوقع يوماً بأن يظهر في العراق أناس يرتدون مسوح المذهب الشيعي يوادون

الأمريكيين، ويسيرون في منهجهم المعادي لكل القيم الشيعية، يقفون على المنابر ليتكلموا بإسم علي والحسين، ومن ثم يصافحون قتلة الشيعة في البيت الأبيض، يتباكون على تدمير مرقدي الإمامين العسكريين في سامراء، ويتناسون بأن قوات الإحتلال لم تفعل شيئاً لمنع تكرار ذلك، يلطمون على شهداء المذهب، وهم أنفسهم وجهوا أكبر لطمة لذكرى هؤلاء الشهداء بتمديدهم لبقاء قوات الاحتلال على أرض الأئمة سنوات أخرى.

هنالك رواية متداولة بين سكان جنوب العراق، تخبر بأن المهدي المنتظر وعدوه الدجال سيتنافسان على عقول وقلوب الناس، وسيتمثل هذا التنافس في ما سيقدمه كل منهما للناس، فالمهدي سيقدم لأتباعه التراب فيتحول في قبضاتهم إلى ذهب، أما الدجال فينثر على الناس الذهب فيصبح بين أصابعهم تراباً، وتنبهنا الرواية إلى ضرورة عدم الإنخداع بالمظاهر، فالقيمة الحقيقية للعطاء مرتبطة بالمصدر، فما يصدر عن الدجال، وإن كان ذهباً احمر، لا قيمة له، وبالمقارنة بذلك سيكون عطاء المهدي، وإن كان تراباً، فهو ثمين كالذهب.

لم تأت القوات الأمريكية لخلاص العراق من الطغيان، بل لاستبدال الطاغية المحلي بطغيان أمريكا العابر للحدود، والصحيح هو أن الحكومة الأمريكية هي دجال زماننا الحالي، والدليل على ذلك اختلاقها الأكاذيب والأسباب الملفقة لتبرير احتلالها وتعمدها نشر الفوضى في المجتمع العراقي وإثارتها النزعات الطائفية والإثنية وتشويه النظام السياسي، لذا فإن مشروعها في العراق مظهره الإصلاح وباطنه وحقيقته التخريب.

5 كانون الثاني 2009م

يا أوباما نحن العراقيون لن ننسى أيضاً
د. حامد العطية

قال أوباما بأنهم لن ينسوا هجمة الحادي عشر من سبتمبر، ولا أحد ينكر عليهم ذلك، وقال بأن مرور الزمن لن يقلل ألم الفجيعة، ولا غرابة في ذلك، ونحن العراقيون لنا أيضاً ما نقوله، بشأن الإحتلال الأمريكي، وإن كنا لا نمتلك منبراً مثل منبره، ولا صوتاً مسموعاً مثل صوته، وليس لدينا أتباع أو عملاء أو حلفاء، يوالونه ان على حق أو باطل.

ان كان اوباما يجد له ولشعبه الحق في تذكر فاجعة ألمت بهم على مدى سويعات من يوم واحد فنحن فاجعة احتلال بلدنا مستمرة منذ أكثر من ألفين وثلاثمائة وسبعين يوماً، وفي كل يوم يمر على الإحتلال يتجرع العراقيون أضعاف الغصات التي تجرعها الأمريكيون في تلك الساعات، وإذا كانت احداث يومكم الأسود يا أوباما خاطفة عابرة، فكل الأيام التي انقضت منذ احتلالكم بلدنا سوداء حالكة.

لسنا سذجاً لننخدع بدعواكم الكاذبة، بأنكم جئتم محررين لا فاتحين، فأنتم لم تغزوا أرضاً في العالم الثالث إلا لاحتلالها وتخريبها، وتاريخكم شاهد على ذلك، ولم يكن نظام صدام الطاغوتي عدواً لكم في الأصل، بل كان موالياً لكم، سائراً في ركابكم، حفيظاً لمصالحكم، حليفاً لحلفائكم، وعدواً لأعدائكم، وما كان خلافكم معه حول إحتلاله الكويت سوى سوء تفاهم بين مجرمين سفاحين، وكان باستطاعتكم تغييره بأساليبكم المعروفة، من دون إحتلال، لكن ذلك لم يكن كافياً لتنفيذ مخططكم بالكامل، لذا اختلقتم الذرائع لتبرير احتلال وطننا، وتحينتم الفرصة السانحة للقيام بذلك، وما أن استتب لكم الأمر، حتى باشرتم بتنفيذ مشروعكم بـ"إعادة بناء المشرق العربي والإسلامي"، أو بالأحرى تخريبه، بدءاً بالعراق، من خلال بث الفرقة والتباغض بين طوائفه وإثنياته، تمهيداً لتقسيمه وتفتيته، أو تحويله إلى أقاليم متنافسة ومتقاتلة، حتى لا تقوم له قائمة، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وخير برهان على ذلك الحصاد المر لحوالي سبع سنوات من احتلالكم للعراق.

أنتم لا عزاء لكم في ضحاياكم الثلاثة ألاف، فماذا نقول نحن في أكثر من مليون ضحية، جلهم من الأبرياء، وأكثرهم نساء وأطفال،

كلهم قضوا بيد جنودكم، أو بفعل الإرهاب السلفي المستدعى منكم، أو نتيجة الاقتتال الطائفي الذي أشعلتهم شرارته، وأذكيتم ناره.

لم يحتل العراقيون شبراً واحداً من الأرض الأمريكية، لكنكم اعطيتم لأنفسكم الحق في احتلال الأرض العراقية بأكملها، وأنتم تعرفون ذل الإحتلال، فقد كنتم من قبل مستعمرة للبريطانيين، فثرتم عليهم، وقاتلتموهم بشراسة، حتى تمكنتم من طردهم، ونيل استقلالكم، الذي تحتفلون به كل عام، أفلكم وحدكم الحق في الاستقلال والتحرر من الإحتلال؟ ولكم أيضاً وحدكم الحق في احتلال بلاد غيركم؟

لم يسفك العراقيون قطرة دم أمريكية واحدة قبل حروبكم مع النظام الطاغوتي البائد، لكن قواتكم المحتلة استباحت دماء العراقيين كافة.

جنودكم في العراق قتلوا النساء والأطفال، وانتهكوا الاعراض، ودنسوا حرمات المساجد والبيوت والمكاتب الحكومية، وسرقوا الأموال، وأفشوا الفساد.

أنتم اقمتم السجون واحتجزتم فيها عشرات الآلاف من العراقيين من دون محاكمة وأخضعتم السجناء لمختلف أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، وستبقى أشباح سجن أبوغريب تطاردكم حتى آخر الزمان.

تقولون انكم ستنسحبون، وأنتم كاذبون، لأنكم ستخلفون وراءكم، عشرات الألاف من قواتكم، ولو لم يبق منكم سوى سفارتكم المدججة بخمسة آلاف موظف وعسكري فهو إحتلال، ناهيك عن جيشكم العلني والخفي من المأجورين والتابعين والمتأمركين.

أمام العراقيين خياران لا ثالث لهما، اما الرضوخ لاحتلالكم ذي الصور والأشكال المتعددة، والذي سيجر عليهم مصيراً مثل، أو أسوء، من مصير الهنود الحمر، سكان الأمريكيتين الأصليين، أو التخلص من احتلالكم بكافة أشكاله وصوره.

سواء بقي احتلالكم أم زال، ولو كنت أنا العراقي الوحيد المعارض له والساخط عليه، فسأتذكره هجمة بربرية، اختزلت كل هجمات المغول والتتار والنازية والصهيونية، ومكانكم أنتم واحتلالكم السجل الأسود لتاريخ البشرية.

18 أيلول 2009م

أوقفوا زيارة المالكي لواشنطن!

د. حامد العطية

من الواضح بأن الشيعة الذين ينتمي لهم المالكي ليسوا جماعة أثنية أو قومية، تتميز عن غيرها في اللغة والتقاليد والتراث وغيرها من الخصائص الإثنية أو القومية، ولا تنتمي لقبيلة أو عشيرة تجمعها العصبية لها، يطيع رؤوساءهم، وينصرون بعضهم البعض ظالمين أم مظلومين، كما لم يكونوا يوماً حزباً سياسياً، يتنافس أو يتصارع في الحلبة السياسية على السلطة، يفوز بها تارة، ويخسرها أحياناً، هم أفراد من قبائل وشعوب وأمم شتى، أصولهم الإثنية متنوعة، ولغاتهم متعددة، ولكنهم يجتمزنع على عقائد وقيم ومباديء، هي في مجموعها محور يلتفون حوله، ويقيسون المسافة بينهم وبين الغيراقتراباً أو ابتعاداً بموقعهم من هذا المحور العقائدي والأخلاقي.

هنالك شيعة بالأسم فقط، لا يعرفون من أصول مذهبهم سوى القليل، وتقتصر ممارساتهم على الشعائر في بعض المناسبات، والتزامهم بالقيم والمباديء بالحدود الدنيا، هؤلاء تشيعهم على حرف، إذا اشتدت عليهم ضغوط المناوئين تبرؤوا منه، وإذا شهد المذهب فترة رخاء امتشقوا القامات وشجوا رؤوسهم أيام عاشوراء، منهم كان أهل الكوفة، الذين خذلوا الإمام الحسين ولا تزال "يا أهل الكوفة" أقذع السباب الذي يمكن أن يوجهه شيعي إلى آخر، ولا ننسى أيضاً بأن أهل الكوفة موجودون بيننا، فهم حاربوا إيران تحت رايات الطاغية صدام، وكانوا بين راض بذلك وغير مبالي، وتوظفوا في مؤسساته الأمنية والاستخباراتية الظالمة، وإذ كان أهل الكوفة الذين خذلوا الأمام الحسين كفروا عن بعض ذنوبهم الثقيلة بانتفاضة التوابين والقتال مع المختار الثقفي فإن أهل الكوفة الذين يعيشون بين ظهرانينا يطالبون بطمس التاريخ والقفز فوق المباديء، وقد آن الأوان ليطهروا أنفسهم من رجس عبادة الطاغوت بالعمل والتضحيات والتمسك بالقيم المذهبية، أو ليهجروا المذهب.

اليوم يشن أعداء الشيعة من الصهاينة وحلفائهم الأمريكان هجوماً غاشماً على أخوانهم في المذهب في لبنان، وقد ضرجت الطائرات الصهيونية المهداة من أمريكا دماء الأبرياء من الأطفال والنساء

والشيوخ، الذين يشتركون مع شيعة العراق في العقيدة والمذهب، وليتذكر رئيس الوزراء العراقي وأعضاء حكومته أفضالهم عليه عندما كان مشرداً في سوريا وإيران، هنالك أصوات كثيرة من غير المسلمين ومن غير العرب أدانوا العدوان الصهيوني، وانتقدوا الموقف الأمريكي المنحاز للصهاينة المعتدين، ويدرك المالكي بأن زيارته المزمعة إلى واشنطن في هذا الظرف والوقت، وفي منظور السياسة، تعبير عن التضامن والاسناد للموقف الأمريكي الذي يتماثل مع العدو الصهيوني، فهل هذا ما تريده أنت وحكومتك والحركات الشيعية والسنية المنضوية فيها؟

ستصافح يد بوش وغيره من أقطاب السياسة الأمريكية، وهم كلهم أنصار الصهيونية، وهذه الأيدي ملطخة بدماء الشيعة الأبرياء، وفي هذا يستوي الرئيس الأمريكي ورهطه مع اللعناء يزيد بن معاوية والشمر بن ذي الجوشن وعمر بن سعد وعبيد الله بن زياد، أتراه سحر المناصب قد طغى على كل شيء حتى أنساكم المبادىء العليا لدينكم؟

عندما تلتقي الدجال بوش، ولن استغرب لو تبين بأنه الدجال الذي يظهر آخر الزمان، هل ستتبادل معه الكلمات البذيئة كما فعل مع شريكه في القتل بلير؟ وهل ستدعه يدلك كتفيك كما حاول أن يفعل للمستشارة الألمانية ميركل؟ أنت وأخوانك في الوزارة والرئاسة تعرفون قصة السعدون أول رئيس وزارة عراقي في ظل الإحتلال البريطاني، وكنت أتعجب من حكومات العراق التي نصبت له تمثالاً وسمت شارعاً رئيساً في بغداد بسمه، لن أترحم عليه لأنه انتحر ونحن نعرف مصير المنتحرين، لكنه انتحر كما قال في وصيته لأنه لم يستطع التوفيق بين أوامر المحتلين الانكليز ومطالب العراقيين الوطنية، وكان الأجدر به الوقوف مع أبناء وطنه وقضيتهم العادلة، فهل ستقدمون على الانتحار الجماعي بعد عودتكم من لقاء السفاح بوش؟

تقول التوراة: إفقأ عينك إذا أهانتك بالنظر إلى المحارم، وأقول لك اقطع يدك قبل أن تمدها لتصافح عدو الله ورسوله!

رسالة تخيلية من الرئيس التونسي الهارب إلى الإدارة الأمريكية

د. حامد العطية

فخامة السيد باراك أوباما رئيس الولايات المتحدة الأمريكية المحترم
تحية طيبة وبعد،

اكتب لكم من مقري المؤقت في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، حيث تفضلت علي حكومة هذا البلد بمنحي الإذن بالإقامة في ربوعها، بعد اضطراري لمغادرة بلدي تونس بسبب الأوضاع الأمنية المضطربة.

يقرأ رجال السياسة التاريخ جيداً، ويتأملون في حوادثه، ويستفيدون من عبره، وقد تذكرت هذا اليوم جانباً من التاريخ المشترك، بين الولايات المتحدة الأمريكية وتونس، يعود ذلك إلى ما قبل مائتي عام أو أكثر، عندما كانت في تونس حكومة قوية، تهاب سطوتها حكومات أوروبا وأمريكا، وكما أشرت أنت في خطبة لك فإن تونس أول بلد مسلم يرسل سفيراً إلى واشنطن، ووافقت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في حينها على دفع أتاوة لحكومة تونس مقابل السماح لسفنها بالابحار بسلام في مياه البحر المتوسط.

تشهد السجلات التاريخية على إلتزام حكومة تونس آنذاك - وهي في أوج قوتها - بوعودها، وضمانها لسلامة سفنكم التجارية والحربية، ومنعها القراصنة من مهاجمتها والتعدي عليها، ولقد مر وقت طويل على ذلك الفصل من علاقة بلدينا، وتغيرت قواعد اللعبة بين الأمم، فلم تعد للوعود أي قيمة تذكر، خاصة تلك الممنوحة لرئيس سابق مثلي، تلاشت سلطته، وتخلى عنه أعوانه، إنه زمن أولوية المصالح على القيم والمباديء، وينبغي على الحاكم الحريص على بقاءه في السلطة التعرف بدقة على مكامن مصلحته.

تبين الفقرة الأولى من اتفاقية السلام والصداقة الموقعة بين حاكم تونس وحكومة أمريكا في 1797م بأن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لم تؤسس على الديانة المسيحية، وبالتالي فهي

"لا تكن أي عداء لشرائع وديانة واستقرار المسلمين"، فيما أشارت الفقرة الثانية إلى موقف حكومتكم آنذاك والقاضي بانتفاء وجود سبب مانع للتفاهم بين الدولتين انطلاقاً من اختلاف العقائد الدينية، ويبدو بأنك مطلع على هذا النص لأنك رددت كلاماً مشابهاً في خطاباتك الموجهة للمسلمين.

سيادة الرئيس، وكما تعرف لقد كنت وطيلة فترة رئاستي صديقاً مخلصاً لحكومة أمريكا، ومؤيداً لسياستها الخارجية في المنطقة، ولم اتخذ يوماً قراراً متعارضاً مع مصالحها، ولم أقف مع أي جهة معادية لأمريكا وحلفائها، لذا ومن منطلق الصداقة والصراحة أقول بأن سياساتكم هي أحد الاسباب الرئيسية لخروجي من الحكم، كما تهدد هذه السياسات أنظمة عربية أخرى حليفة لكم بالزوال، واستبدالها بنظم معادية، أو على الأقل غير منسجمة مع سياسات بلدكم.

قبل مجيء الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن للسلطة كانت هنالك دولة عربية مسلمة واحدة تحت الإحتلال وهي فلسطين، ولست بحاجة للتفصيل والإطالة في الموضوع، إذ من المعروف للجميع وقوف حكومة أمريكا بكل ثقلها مع الاحتلال، وعدم وفاءها بوعودها في تحقيق التسوية، وخذلانها لأبسط حقوق الشعب الفلسطيني، لذا فقد كنت وبقية حلفائكم في المنطقة في موقف صعب وحرج أمام مشاعر الغضب والاستياء من هذا الاحتلال، والسياسات الأمريكية المؤيدة له.

ولقد ساء وضع حلفائكم بين العرب والمسلمين بدرجة كبيرة أثناء رئاسة بوش الإبن وما بعدها، فعندما خيرنا سلفكم الرئيس بوش بين أمرين لا ثالث لهما: أما أن نكون مع أمريكا بالقول والفعل أو أن نكون ضمن أعدائها وإرهابيين، لم أتردد واخترت والغالبية العظمى من الدول العربية والإسلامية أن نكون في المعسكر الأمريكي، ونفذت ما يمليه علي هذا القرار من إلتزامات، وبالنتيجة احتلت القوات الأمريكية العراق وأفغانستان، مما عده العرب والمسلمون، وبغض النظر عن مبررات حكومتكم، إهانة عظمى أخرى لدينهم وثقافتهم وكرامة شعوبهم، واعتبرت هذه الشعوب حكامها متواطئين مع المحتلين، وبالتالي فقد ازداد سخطهم علينا.

لست بصدد تبرءة نفسي من الأخطاء، فمن الواضح بأني لم أفعل كل ما في وسعي لتلافي هذه النهاية المؤلمة لعهدي في الحكم، وهو لم يكن حكماً مثالياً، فلم تكن هنالك حريات كافية، ولم تتحق الوعود بالتنمية ومحاربة البطالة والفقر، كما ابتليت ببطانة من الفاسدين، وبدلاً من أن يساعدني أفراد عائلتي بالعمل والنصيحة المخلصة استغلوا قرابتهم لي في ممارسة النفوذ بطريقة غير مشروعة وجني المنافع الأنانية.

إنهم يصفون المظاهرات في تونس بثورة الخبز أو المحرومين، وهي في تقديري تسمية غير دقيقة، بل اعتبرها مهينة للشعب التونسي، مع الإقرار بإن غلاء السعار الوافد من الخارج شرارة أشعلت الاحتجاجات الواسعة، لكن وكما يقول السيد المسيح ليس بالخبز وحده يعيش الإنسان، والأهم من الخبز بالنسبة للشعب التونسي هي الكرامة، ولقد عانى التونسيون اثناء رئاستي من ذل الظلم والاضطهاد والتعسف والحرمان، ونفذ صبرهم تماماً عندما وقفت بجانب حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وسياساتها، التي أذلت العرب والمسلمين، وأهانت كرامتهم.

لم أكن أسوء حكام العرب والمسلمين، وأغلبهم حلفاء لأمريكا، لذا لن أكون آخر الحكام المنحين عن مناصبهم، وأتوقع أن يجاورني في مقر إقامتي الحالي بالمملكة العربية السعودية في المستقبل غير البعيد حكام عرب ومسلمين آخرون، اصطفوا مع أمريكا، فتغاضت عن جورهم مقابل تأييدهم لسياساتها المهينة لكرامة وعزة العرب والمسلمين.

وختاماً تقبلوا خالص تحياتي،

زين الدين بن علي

23 كانون الثاني 2011م

هل سيخرج العرب والمسلمون في جمعة نصرة الشعب الأمريكي قريباً؟

د. حامد العطية

منذ حوالي ثلاثة أسابيع يتجمع الألاف من الأمريكيين في نيويورك وعدد من المدن الأمريكية للمطالبة بتغيير النظامين السياسي والاقتصادي ليكونا أكثر عدالة وتمثيلاً لمصالح غالبية الأمريكيين، ويقول المتظاهرون بأنهم يمثلون 99 بالمائة من الأمريكيين، ويتهمون الساسة والأثرياء ومالكي ومديري الشركات والبنوك الضخمة بتسخير موارد الدولة لخدمة جشعهم اللامتناهي وعلى حساب مصالح الشعب الأمريكي، الذي سأم من وعود الساسة الجوفاء، وأنهكته الضرائب والبطالة ورداءة الخدمات العامة واستغلال الرأسماليين.

لم تشهد أمريكا احتجاجات مماثلة في شمولية وعمق أهدافها منذ الاحتجاجات العنيفة آبان الحرب على فيتنام، والتي كانت من ابرز عوامل الضغط الداخلي التي اضطرت الإدارة الأمريكية في حينها إلى الانسحاب من فيتنام بصورة مخزية ومذلة، ويتوقع البعض استمرار التظاهرات الراهنة وتوسعها في العديد والمساحة لتشمل كافة الولايات والمدن الأمريكية، ولتنضج بصورة حركة شعبية أشبه بالثورات الشعبية في مصر وتونس والبحرين، وحتى أن بعض المشاركين في هذه التظاهرات أقروا بفضل الثورات العربية في نشوءها.

أجزم بأن غالبية المسلمين والعرب يتابعون بشغف هذه الحركة الجماهيرية الكبيرة في أمريكا، ويتمنون نجاحها في تغيير السياسات الأمريكية السلبية تجاه دول العالم الصغيرة، وبالأخص سعيها الدؤوب للهيمنة عليها من خلال الحروب والإحتلال والضغوط ورعايتها للأنظمة المستبدة والقمعية في عدد من الدول الإسلامية والعربية.

كلنا نريد رؤية نهاية الإحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان، ونطالب بإغلاق قواعد الجيش الأمريكي في الكويت وقطر والبحرين وتركيا وأن تكف حكومة أمريكا عن اسناد الحكومات المستبدة في

الأردن والسعودية والبحرين وقطر والإمارات وعن محاولة حرف الثورات العربية عن تحقيق أهدافها، كما نتمنى أن توقف تدخلاتها السافرة في شؤون بلادنا، وأن تكون منصفة في تعاملها مع القضية الفلسطينية.

من هذه المنطلقات أدعو لمبادرة إسلامية-عربية لتخصيص جمعة نصرة الشعب الأمريكي، ترفع فيها شعارات مؤيدة للتظاهرات في أمريكا ورافضة للسياسات الأمريكية المعادية لمصالح العرب والمسلمين وداعية لخروج القوات الأمريكية من أرض العرب والمسلمين ومناصرة للقضية الفلسطينية.

لقد تعود الأمريكيون على رؤية علمهم يحرق في مظاهرات المسلمين والعرب، وأن تردد فيها هتافات الموت لأمريكا، ولكن في جمعة نصرة الشعب الأمريكي أتمنى أن لا يحرق العلم ولا يهتف بموت أمريكا وإنما يعلن العرب والمسلمون وقوفهم إلى جانب غالبية الأمريكيين في مطالبهم المحقة بإحداث تغيير جذري في النظام الحالي الذي أفسد أمريكا والعالم.

6 تشرين الأول 2011م

أنف بينوكيو وفم أوباما وعيون العرب والمسلمين

د. حامد العطية

بينوكيو قصة مشهورة لليافعين، فيها عظة بالغة، بأن المحسن يثاب والمسيء يعاقب، عندما كذب بينوكيو، الدمية الناطقة، عوقب باستطالة أنفه، ومع كل كذبة جديدة ازداد التشوه، وبعد اقترافه محرمات اخرى مثل شرب الخمور والقمار ومرافقة اقران السوء تحول إلى شبيه الحيوان، وتستمر معاناته حتى يثبت من خلال صدقه وتضحياته وصحوة ضميره بأنه جدير بالحياة كإنسان لا مجرد دمية أوحيوان.

في قريتي بالعراق بترت يد أحد التجار نتيجة حادث مروري، فعلق أهل القرية: جزاءً وفاقاً لأكله الربا.

للكذب حبل قصير وللظلم عقاب مرير، كما يستفاد من حكاية بينوكيو وحكمة كل شعوب العالم، فهل قرأ الرئيس الأمريكي حكاية بينوكيو واتعظ بها؟

بعد حلول أوباما في البيت الأبيض كرر وعوده بإعادة قوات بلاده من العراق وأفغانستان مؤكداً على أن بلاده لا تعادي الإسلام، ودعا لإنشاء علاقات تعاون متطورة مع العالم الإسلامي مبنية على المباديء والقيم الإنسانية المشتركة، كما أعلن عن استراتيجية جديدة منفتحة في التعامل مع إيران، فهل صدق الرئيس أوباما في تصريحاته ووعوده؟

يقول المثل الإنجليزي بأن البرهان على حلاوة الكعك في مذاقه، وتصريحات أوباما بخصوص الإسلام والدول الإسلامية هي بلا جدال حلوة، ولكن مذاق أفعاله وقراراته مر كالعلقم.

وعد أوباما بخروج قواته من العراق، لكن نائبه وكبار قواد الجيش الأمريكي لا يكلون من التصريح بأنهم ربما سيبقون قوة أمريكية بعد موعد الإنسحاب المتفق عليه في الإتفاقية الاستراتيجية الأمنية بين أمريكا والعراق، وهو نهاية عام 2011م، ولو كان أوباما دمية مثل بينوكيوا لتمدد انفه واستطال، بعد كل تصريح من إدارته حول الانسحاب، وإثر كل زيارة من نائبه للتأثير على العملية السياسية في

العراق وللبرهنة على أن سيادته ما زالت ناقصة، على حد تعبير أحد كبار الساسة الأكراد، ولا يختلف الوضع كثيراً بالنسبة لأفغانستان فما أن استقر الرئيس الأمريكي في مكتبه البيضاوي حتى أصدر قراراً بزيادة عديد القوات الأمريكية هناك، ولا يبدو في الأفق القريب موعد محتمل لمغادرة القوات الأمريكية، كما ثبت بأن حكومته غير جادة في ايجاد حل تفاوضي سلمي لأزمة افغانستان تضع حداً لنزيف الدم المتواصل.

وبدلاً من حصر النزاع في أفغانستان ضمن حدود تلك البلاد شهد عهد الرئيس أوباما امتداده المفجع إلى الأراضي الباكستانية، مما بات يهدد استقرار هذه الدولة المسلمة الحليفة لأمريكا، ويمهد لصراع داخلي قد يفضي إلى تكرار المحنة الأفغانية في الباكستان.

اليد التي وعد أوباما بمدها للعرب والمسلمين، لم تصافح سوى الملوك والرؤساء التابعين لامريكا، وهم كلهم من نوع الرئيس التونسي المخلوع بن علي أو أسوء، وكلنا نتذكر انحناء أوباما، أو بالأحرى ركوعه، أمام الملك السعودي، مما أثار سخط الأمريكيين أنفسهم، وقد خفي على هؤلاء أهمية هذا النظام الضالع في مخطط أمريكا والصهاينة في المنطقة.

يعلق أحد المحللين الأمريكيين على استراتيجية أوباما تجاه إيران بأنها فشلت لان إدارته وقبل أن تبدأ اتصالاتها مع الطرف الإيراني قالت لحلفائها بأنها ستفشل حتماً، وتلك نبوءة حققت نفسها كما يقول المثل الإنكليزي، إذ فيما كان أوباما يطلق التصريحات المعسولة الجوفاء تجاه إيران كانت وزارة خارجيته تصعد الضغوط وتشدد العقوبات عليها.

تدعي إدارة أوباما كما الإدارات السابقة حرصها على نشر مباديء الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، ودليلهم الواهي الوحيد هو العراق، الذي زرعوا فيه نظاماً "ديمقراطياً" على شاكلة النظام اللبناني الطائفي التحاصصي، وليس هنالك أسوء من النسخة العراقية سوى الأصل اللبناني، وهما كما نشاهد اليوم لا يخرجان من أزمة حتى يقعان في أخرى أعصى منها، ومن حقنا أن نشكك في نوايا أمريكا من استنساخ التجربة اللبنانية المنتجة للأزمات وفرضها على العراق، فهي وصفة للتخريب لا البناء والتطوير.

وبذكر لبنان لا بد من الاشارة إلى دور إدارة أوباما في صنع أزمته الحالية وسد السبل أمام مساعي حلها، من دون اكتراث لما قد تجره على لبنان والمنطقة من نتائج وخيمة، توقعتها وزيرة خارجية أمريكا، وردد صداها مسئولون كبار في دول المعسكر الأمريكي مثل السعودية ومصر، ومن المؤكد أن المستفيد الوحيد من سياسة أمريكا في لبنان هو الكيان الصهيوني.

لم يجرأ رئيس حكومة صهيوني على التمادي في رفض المطالب الأمريكية مثل نتنايهو، ولم يحدث ذلك في تاريخ العلاقات الحميمة بين البلدين إلا في عهد أوباما، فقد رفضت حكومة الصهاينة الطلب الأمريكي تجميد المستوطنات لمدة أشهر قلائل لدفع المفاوضات مع الفلسطينيين، وبعد هذا الرفض المذل بلعت إدارة أوباما الإهانة الصهيونية، بل وتراجعت عن مطلبها، وتبنت الموقف الصهيوني المستهين بأهمية الإستيطان الصهيوني في القدس والضفة الغربية، وهذا أكبر دليل على انحياز إدارة أوباما التام، أو بالأحرى خضوعها، للمشيئة الصهيونية، واستهانتها المطلقة بمطالب عرب أمريكا، التي تفرط بالحقوق العربية في فلسطين أصلاً.

كذب بينوكيو فاستطال أنفه، لكن لا ذنب للأنف في ذلك، بل هو العقل الضال واللسان الناطق بالباطل، لذا كانت اللطمة التي وجهت لأوباما من دون عمد أثناء مشاركته في مباراة كرة السلة في محلها، إذ وقعت على فمه، واسالت دماءه، وارسلته إلى المستشفى، إن لم يكن قد اتعظ أوباما في شبابه من حكاية بينوكيو فلن يخطر بباله أن الصفعة على فمه لها دلالات، لذا يبدو أن الدمية بينوكيو أكثر وعياً لعواقب سوء أعمالها من الإنسان العاقل أوباما.

والأهم من ذلك بكثير أن يشحذ العرب والمسلمون حواسهم، ويشغلوا عقولهم، ليروا بأم أعينهم أن إدارة أوباما، مثل كل الإدارات الأمريكية السابقة كاذبة ومخادعة ومجافية للحق والعدل.

قال توماس جيفرسون، أحد مؤسسي النظام الأمريكي: ارتجف فرقاً على وطني كلما خطر ببالي أن الله عادل.

20 كانون الثاني 2011م

بالأمس تلقت أمريكا ثلاث صفعات فهل ستكون الرابعة من العراق؟

د. حامد العطية

دوى صوتها، وترددت أصداؤها، وسرت ارتداداتها، حتى عرف بها القاصي والداني، وتلقى الناس انباءها بين مشفق ومتشفي، تلك ثلاث صفعات سددت لغطرسة أمريكا.

اسقطت عصابات طالبان مروحية قتالية أمريكية، فهلك ركابها، ومن بينهم واحد وثلاثون عسكرياً من نخبة جنود البحرية، الذين تتفاخر بهم، بل ومن نفس الوحدة التي قتلت زعيم الإرهابيين السلفيين الوهابيين اسامة بن لادن في أفغانستان قبل أسابيع قلائل، تلك هي الصفعة الأولى.

والثانية كانت من عقر دارهم، عندما قررت مؤسسة ستاندرد أن بور لتقييم القدرة الائتمانية تخفيض تقييمها لمديونية امريكا، من أعلى مرتبة إلى ما دونها، ولأول مرة في تاريخها، تجد أمريكا نفسها خارج مجموعة النخبة المكونة من ثمان عشرة دولة كبيرة وصغيرة، ولا يستبعد أن يتعرض تقييمها الإئتماني لتخفيض آخر خلال عام أو أقل، مما ينذر بتداعيات وخيمة على الاقتصاد الأمريكي، الذي ما زال يحاول الخروج من أزمته الاقتصادية الخانقة منذ ثلاث سنوات، وينذر الأمريكيين بمواجهة صعوبات بالغة في الحصول على قروض تجارية واستثمارية وشخصية جديدة، ويرفع سعر الفائدة على القروض الحالية، ويضعف امكانيات تحقيق معدلات نمو اقتصادية جيدة.

الصفعة الثالثة مرتبطة بالثانية، ومصدرها الصين، صفعة كلامية على وجه التحديد، في مضمون بيان صادر من حكومتها ينتقد سياسات أمريكيا الاقتصادية المتهورة، وبالتحديد تماديها في الاقتراض إلى مستويات خطرة، ويعبر عن تخوف الصين من النتائج الكارثية لهذه السياسات، والتي في تقديرها تبرز الحاجة لاعتماد عملة غير الدولار الأمريكي في التعاملات الدولية التجارية، ومن حق الصين توجيه النصح لأمريكا بل وحتى إنذارها، فهي ولية نعمة

أمريكا في مجال الديون، ولولا قروض الصين لما وجدت حكومة أمريكا نقوداً كافية للصرف على نشاطاتها ومغامراتها العسكرية الفاشلة وقواعدها العسكرية المنتشرة في أرجاء العالم، لذا كان تصريح الصين أشبه ما يكون بتقريع مدرس لتلميذ خائب.

في العراق وحده ما زال البعض يسبح بحمد أمريكا، لأنها كما يدعون حررت العراقيين من النظام البعثي الطاغوتي، متغافلين عن اهداف أمريكا الحقيقية من احتلال العراق، فلو كانت أمريكا تريد الحرية والديمقراطية للجميع بما فيهم لما وقفت بقوة بجانب الحكم السعودي الوهابي ولما ساعدت حكام البحرين الطائفيين وسكتت على تنكيلهم بالمعارضة السلمية، وليس من المعقول الاستعانة بسلاح أمريكا وخبراتها القتالية التي يبدو بأنها غير كافية لمنع تكبدها بالخسائر الفادحة أمام مقاتلي طالبان واسلحتهم البدائية، وخيبات أمريكا الاقتصادية تجعلنا نشكك في قدرتها على مساعدة العراق في تنمية اقتصاده، لذا سيكون حال العراق أفضل بكثير من دون أمريكا وقواتها ومدربيها وخبراءها وغالبية دبلوماسيها.

المطلوب من الحكومة العراقية ابلاغ أمريكا بإصرارها على رحيل كافة القوات الأمريكية والطلب منها تقليص عديد سفارتها في العراق، ولو فعلت ذلك فستقدم الحكومة العراقية أعظم خدمة لشعبها والمنطقة، وتسدد صفعة لحكومة أمريكا جزاءً وفاقاً على ما اقترفته بحق العراق والعراقيين.

6 آب 2011م

استفتوا العراقيين حول اكليل زهور المالكي على نصب قتلى الأمريكيين في العراق

د. حامد العطية

زيارة قبر كمال أتاتورك ووضع إكليل من الزهور عليه تقليد يفرضه الأتراك على الوفود الأجنبية، ما عدا القادمين من إيران، الذين يرفضون الوقوف على هذا القبر، لأنهم يعتبرون صاحبه عدواً للإسلام، وهو موقف عقائدي جدير بالإعجاب والتقدير.

عندما زار الرئيس الأمريكي أوباما أرض فلسطين المحتلة، اقتاده الصهاينة إلى النصب الخاص بضحايا النازية، وألبسوه قلنسوة اليهود، وأدى الطقوس الخاصة بذلك، وهو سلوك متوقع نظراً للروابط العقائدية والمصلحية بين أمريكا والصهاينة والأعراف الدبلوماسية المتبادلة بينهما.

بالأمس شاهدنا رئيس الوزراء العراقي يضع إكليلاً من الزهور على نصب الجنود الأمريكيين الذين لقوا حتفهم في العراق، وهو سلوك شائن ومستهجن، ينطوى على اهانة عميقة لمشاعر غالبية العراقيين ومواقفهم من الإحتلال الأمريكي لبلدهم وللأسباب التالية:

1. اقرار الأمريكيين بأن تواجدهم في العراق هو احتلال فهل من المعقول أن يكرم رئيس وزراء بلد تحت الاحتلال قتلى جيش المحتلين؟
2. توصيف الرئيس الأمريكي الحالي أوباما لغزو العراق بأنه "خطأ" ومعارضته للحرب قبل وبعد انتخابه رئيساً لأمريكا، وبالتالي فالمسؤولية عن قتلى الأمريكيين تقع بالدرجة الأولى على حكومتهم التي أصدرت الأوامر لهم.
3. كانت الذريعة الأصلية لاحتلال العراق تدمير أسلحة الدمار الشامل وليس "تحرير" شعبه من نير الحكم البعثي الطاغوتي.
4. استعمال أمريكا للعراق ساحة لقتال الإرهابيين السلفيين الوهابيين، إثر دعوة الرئيس الأمريكي السابق بوش لهم للمنازلة في العراق، مما تسبب في مقتل مئات الآلاف من العراقيين ضحايا للإرهاب السلفي، فهل اعتذر الأمريكيون للعراقيين عن ذلك؟

5. التدخل السافر لقوات الاحتلال في الشأن العراقي الداخلي مما أسفر عن نشوء نظام سياسي مخلخل وعاجز يكرس المحاصصة الطائفية والعرقية، والسعي الحثيث للإحتلال الأمريكي لتقسيم العراق و تخريب اقتصاده واهدار واختلاس موارده المالية.
6. من المعروف إن من ضمن قتلى الأمريكيين مجرمي حرب اقترفوا أفظع الجرائم من قتل للإبرياء على سبيل اللهو واغتصاب للأعراض واعتداء على الحرمات وتدمير للممتلكات فهل يستحق هؤلاء تكريم رئيس وزراء العراق؟

لهذه الأسباب وغيرها أدعو إلى تصميم استفتاء إلكتروني لتقصي موقف العراقيين من وضع المالكي إكليل زهور على قتلى جيش الإحتلال الأمريكي في العراق، واسمحوا لي بأن أكون أول المصوتين عليه برفض واستنكار واستهجان سلوك المالكي، وفيما يلي رابط التصويت:
http://alorwa.org/article.php?id=376

13 كانون الأول 2011م

لهذه الأسباب أيضاً أشجب وضع المالكي إكليل زهور على قبور جنود الاحتلال الأمريكي

د. حامد العطية

كتبت بالأمس مقالاً، استنكرت فيه مبادرة المالكي، وبطلب منه وبإختياره، وضع إكليلاً من الزهور على قبور جنود الإحتلال الأمريكي، وبينت أسباباً، وأكتب اليوم لأقدم أسباباً أخرى، موضوعية وهامة، دينية ومذهبية ووطنية وسياسية وتاريخية وأخلاقية، وهي كالتالي:

1. دينياً تتعارض خطوة المالكي مع تعاليم الدين الإسلامي، وهو الدين الرسمي للدولة، إذ ينهى القرآن الكريم الرسول الأعظم عن الوقوف على قبور المنافقين وهم مسلمون وإن بالاسم فقط، ويسري هذا الحظر على زيارة وتكريم قبور غير المسلمين.
2. مذهبياً ونظراً للانطباع الخاطيء في أذهان الكثيرين بأن الشيعة المشاركين في العملية السياسية يمثلون المذهب الشيعي ويطبقون أحكامه فإن تصرف المالكي وظهوره بمظهر المؤيد للإحتلال الأمريكي والمترحم على قتلاه يرسخ هذه الصورة المشوهة والخاطئة، ويقوي من خطاب وعزيمة أعداء المذهب الطائفيين التكفيريين.
3. وطنياً يتعارض سلوك المالكي مع جهود المصالحة الوطنية، ويزيد من نفور بعض الفئات منها، وخاصة التي عارضت الإحتلال الأمريكي وقاطعت العملية السياسية بسبب ذلك.
4. سياسياً سينتج عنها إحراج شديد لحلفاء المالكي في الحكومة وبالذات التيار الصدري الذي قاوم الاحتلال وتصدى له بالسلاح واستشهد في سبيل ذلك الآلاف من أتباعه، ومن المحتمل أن يكون المالكي قد وضع إكليل الزهور ليس على قبور جنود الاحتلال فقط بل أيضاً على نعش حكومته ورئاسته للوزراء.
5. تاريخياً تطعن خطوة المالكي في شرعية كل حركات الشعب العراقي ضد الاحتلال الأجنبي ونفوذه، وعلى رأسها ثورة العشرين المجيدة، التي سطر فيها الشعب العراقي، بقيادة رموزه الدينية والمدنية، أروع الملاحم ضد الاحتلال البريطاني مقدماً الآلاف من

الشهداء، فهل يجوز لعراقي وضع إكليل زهور على موتى الجيش البريطاني الذين قتلهم الثوار؟

6. أخلاقياً لا يجوز لمسؤول عراقي تكريم قتلى جيش احتلال، اقترف بعض أفراده جرائم بربرية ضد عراقيين أبرياء، منها القتل للمتعة، والاغتصاب، والتعذيب في سجن إبي غريب وغيره، وهدم المنازل، وتدمير الممتلكات، وتدنيس حرمة دور تاعبادة، والإهانة الشخصية.

تقتضي هذه الأسباب منا جميعاً إدانة سلوك المالكي ومطالبته بالحضور أمام مجلس النواب العراقي للاعتذار عن ذلك لممثلي الشعب، وفيما يلي رابط للتصويت على الموضوع:

http://alorwa.org/article.php?id=376

14 كانون الأول 2011م

نتنياهو قال للأمريكيين أنتم لصوص فصفقوا له

د. حامد العطية

في الماضي كان قلة قليلة من الأمريكيين يحاججون الصهاينة بأن أرض فلسطين عربية والصهاينة مغتصبون لها، فيرد الصهاينة بأن الأمريكيين ليسوا بأفضل منهم، لأنهم سرقوا قارة بأكملها من سكانها الاصليين، وقتلوهم وشردوهم وضيقوا عليهم الخناق، حتى أوصلوهم إلى حافة الفناء الجماعي.

تلك كانت حجة الصهاينة وخاصة اليساريين منهم، وبالأمس استمع اعضاء الكونجرس الأمريكي لحجة اليمين الصهيوني الجديد كما عبر عنها رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو، وشتان ما بين الخطابين.

وقف نتنياهو أمام الكونجرس الأمريكي وقال أن اليهود في يهودا والسامرة – أي الضفة الغربية من فلسطين – ليسوا محتلين وإنما عائدين لأرض اجدادهم، وعندما يوافقون على انشاء دولة فلسطينية في اجزاء من الضفة الغربية فهم يتكرمون بها على الفلسطينيين، إذن فلسطين هي أرض اليهود سواءً سكنوا فيها أم لم يسكنوا، وعلى مدى تاريخ البشرية لم يسبق لشعب أو جماعة الاستناد إلى هذه القاعدة في تبرير مطالبته بأرض.

صفق أعضاء الكونجرس الأمريكي لكلمات نتنياهو مراراً ووقفوا له تكراراً، فلا يكاد يفرغ من جملة حتى يهبوا للوقوف والتصفيق، وعندما أدعى بفلسطين كلها لأنها أرض أجداده وقفوا وصفقوا أيضاً، تلك كانت شتيمة لأمريكا وشعبها ولأعضاء الكونجرس ومع ذلك قاموا وصفقوا.

إذا كانت يهودا والسامرة أو الضفة الغربية أرض أجداد اليهود فأمريكا الشمالية بالتأكيد ليست أرض أجداد الأمريكيين البيض والسود والسمر وغيرهم من أعضاء الكونجرس، وإذا كان يحق لليهود الاحتفاظ بالضفة الغربية والتكرم بأجزاء منها على الفلسطينيين ليكونوا دويلة فيها بشروط الصهاينة فلا يحق للأمريكيين الاحتفاظ بأرض امريكا لأنها ليست أرض أجدادهم، فمنطق الصهاينة الذي عبر عنه نتنياهو ينفي عن الصهاينة صفة الغازين المغتصبين لأرض

فلسطين لأنها أرض أجدادهم، ويؤسس بأن الأمريكيين مغتصبون، سرقوا أرض امريكا من أهلها الأصليين.

بعبارة أخرى عندما شرع نتنياهو لليهود الصهاينة الحق في أرض فلسطين لأنها أرض اجدادهم سحب من الأمريكيين الحق في أرض أمريكا لأنها أرض أجداد الهنود الحمر، وهو إن لم يقل للامريكيين أنتم لصوص بصريح العبارة فقد دل عليها بمنطقه.

في الماضي كان الصهاينة يفحمون الأمريكيين بقولهم إن كنا سرقنا فلسطين فأنتم سرقتم أمريكا برمتها، أما اليوم فقد صعدوا فوق رقاب الأمريكيين ليقولوا لهم نحن أصحاب فلسطين ويا أيها الأمريكيون أنتم لصوص، فيقف نواب ثلاثمائة مليون أمريكي ويصفقوا لهم .

قبل أشهر معدودات عرض نحات اسباني منحوتة تصور مسلماً ساجداً، يركع فوق ظهره مسيحي ممثلاً للعالم الغربي، وفوق كتفي الغربي يقف يهودي ممثلاً للصهيونية، ذلك تصور النحات الإسباني لهيكل العلاقة بين الصهاينة والغرب والمسلمين، وهو صادق إلى حد كبير.

إن اختار الأمريكيون والغربيون الخضوع المذل للصهاينة فهذا شأنهم، أما أن يختار حكامنا نحن العرب والمسلمون، وبالذات في العراق التبعية للأمريكيين ومن فوقهم الصهاينة فتلك خيانة عظمى وخطيئة لا تغتفر، ولا يسكت عليها.

5 حزيران 2011م

هل سيسجل الأمريكان المديرين العراقيين في كتاتيب الإدارة العربية؟

د. حامد العطية

كل يوم يمر يأتي بدليل آخر على قصور معرفة الإدارة الأمريكية بأحوال العراق وخصائص سكانه والقوى المحركة في مجتمعه، وعلى الرغم من أخطائها الفادحة التي أجبرتها على التراجع عن كل قراراتها الرئيسية في العراق تصر على المكابرة واقتراف المزيد من الأخطاء التي ألبت عليها حلفائها المحليون، وأفقدتها رصيدها القليل من رضا العراقيين الذي اكتسبته من اطاحتها بالنظام البعثي المتسلط، وأصل المشكلة ثقتها الزائدة بصحة واكتمال معلوماتها ورجاحة استنتاجاتها ،والتي سولت لها الاستغناء عن مشورة العارفين من أهل البلاد، وحسبت أنها قادرة على إملاء قواعد اللعبة السياسية في العراق والتهيئة لفرض نظام موالي لها، لكن حساباتها انتهت إلى الصفر.

وصورة العراقي لدى المسؤولين الأمريكان ليست واقعية بالأسود والأبيض، وإنما هي صورتان، واحدة سوداء قاتمة والأخرى بيضاء ناصعة، وهم يعرضون هذه الصورة أو تلك حسب مقتضيات مصالحهم، ويلعبون بالصورتين مثل الحواة غير مكترثين لإحتمال انكشاف خدعتهم بافتراض محدودية الحفظ في الذاكرة والإسترجاع منها، فالتمهيد للحرب والأحتلال تطلب استعمال الصورتين، كان العلماء العراقيون البارعون في العلوم والتقنيات الحديثة مواضيع متكررة في الصورة البيضاء، وفي نفس الوقت ظلت وسائل الإعلام الأمريكية ولأشهر تعرض صورة قاتمة لكهل عراقي متعب، يرتدي أسمالاً، ويدفع عربة نقل يدوية في أحد شوارع بغداد، وكلتا الصورتين ضروريتان لتبرير الإحتلال الذي سينقذ العالم من خطر العلماء العراقيين المبدعين ويخلص العراقيين المنهكين من براثن النظام الجائر، وما صور عمليات السلب والنهب على مرأى من القوات الحليفة اللامبالية سوى لقطات تضاف ألى ألبوم الصور القاتمة، التي يراد الأستدلال بها على حاجة المجتمع العراقي "الفوضوي" وغير الراشد إلى الوصاية الأمريكية حتى اكتمال

مشروع"بناء الدولة"، ولتبرير خطة نقل السلطة إلى حكومة مختارة وليست منتخبة تطلب صوراً مشرقة تبرر جدولها الزمني المتفائل وأخرى قاتمة لتسويغ أسلوب التكليف لا الإنتخاب في اختيارها.

و بالأمس اضاف وليام لاش، مساعد وزير التجارة الأمريكي، دليلاً آخراً على هذا النهج الخاطيء عندما خاطب جمعاً من رجال الأعمال الخليجيين:

" وهو (أي الشعب العراقي) يحتاج أن يتعلم منكم مهارات مثل التسويق والإدارة."

نقص المهارات الإدارية في العراق صورة أخرى قاتمة، والتببيض هذه المرة يأتي حسب الوصفة الأمريكية بعلاج خليجي أو عربي، لا أظنه يختلف في الإسلوب والفاعلية عن "تببيض" وجه المغني الشهير مايكل جاكسون، وتستند هذه الصورة أو المقولة إلى إفتراضين، أولهما إمتلاك العرب والخليجيين لمهارات إدارية جديرة بالنقل، وثانيهما احتياج المديرين العراقيين لهذه المهارات، وسأسوق القرائن على بطلان هذين الإفتراضين من نتائج أبحاثي وخبراتي كمستشار إداري في العراق ودول الخليج لأكثر من خمس وعشرين عاماً.

لم تتعرف دول الخليج على الإدارة الحديثة إلا في ستينات القرن الماضي، أي بعد خمسين سنة من بوادرها في العراق، وعلى الرغم من انقضاء نصف قرن على تلك البداية لم تنجح الدول الخليجية، بمؤسساتها الحكومية والخاصة، من تنمية وتطوير تجربة إدارية أصيلة، متكيفة ومتجانسة مع القيم الإسلامية الراقية لتراثها المحلي، ومستفيدة من دروس التجارب الإدارية العالمية الناجحة في الدول الصناعية والأقل نمواً وذلك للإسباب التالية:

ضعف استراتيجيات القوى العاملة.

الإعتماد على القدرات الإدارية الإجنبية، فبدلاً من تنمية قدرات إدارية محلية من خلال الممارسة والتدريب إعتمدوا بصورة شبه تامة على توظيف مديرين أجانب

التأثيرات السلبية للنزعات الفئوية اللاموضوعية مثل الطائفية والمناطقية والقبلية.

ضعف قيم العمل الإيجابية.

مقاومة التغيير.

تزامن بدء الإدارة الحديثة في العراق مع إنشاء الحكم الملكي ، واكتسب المديرون العراقيون في الأجهزة الإدارية الحكومية مهارات إدارية متنوعة، مكنتهم من إدارة الموارد المالية المحدودة آنذاك وتقديم الخدمات العامة المختلفة للعدد المتنامي من السكان، وفي نفس الوقت نشط المستثمرون المحليون في إنشاء وإدارة الشركات الصناعية والخدمية، وفرضت إعتبارات الحجم في بعضها إحلال مديرين متخصصين ومتفرغين مكان المالكين، وأبرز الأدلة على تطور ونضج القوى الإدارية نجاحها في تجاوز الأزمة التي خلفتها هجرة اليهود، ومن ضمنهم أعداد كبيرة من الإداريين والمحاسبين الماهرين، في أواخر أربعينيات وأوائل خمسينيات القرن الماضي، ولم تتأثر القوى الإدارية بالتطفل العسكري في بداية العهد الجمهوري، ولكن السياسات "الإشتراكية" للنظام البعثي قلصت نشاط القطاع الإقتصادي الخاص، وأعاقت نمو قدراته الإدارية، وأدى تسيس الإدارة وتغليب الإعتبارات والمصالح الحزبية والأمنية الضيقة للنظام على الضرورات الإدارية العقلانية إلى هجرة واسعة للقدرات الإدارية، بإتجاه الدول الغربية ودول الخليج العربية، ومن المتوقع أن تتحقق الكفاية الذاتية في القدرات الإدارية بعد عودة هذه الكفاءات النادرة، ومساهمتها في نقل المارسات الإدارية الحديثة والناجحة، التي أهملها النظام البعثي المنشغل بإدارة وتنفيذ مغامراته العسكرية وسياساته القمعية.